

٢٦

سلسلة آباء الكنيسة
لسير وكتابات آباء الإسكندرية
الكتاب الثانى – الجزء الرابع

فيلو باترون

المربى (٢)

للقديس إكليمنضس الإسكندرى

الطبعة الأولى
١٩٩٥

coptic-books.blogspot.com
christianlib.com

سلسلة آباء الكنيسة

لسير وكتابات آباء الإسكندرية

الكتاب الثانى - الجزء الرابع

المربى (٢)

للقديس إكليمنضس الإسكندرى

الطبعة الأولى

١٩٩٥

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أسم الكتاب : سلسلة آباء الكنيسة لسير وكتابات آباء الأسكندرية
الكتاب الثانى – الجزء الرابع .
الناشر : دار فيلوباترون للترجمة والنشر .
الطبعة : الأولى .
رقم الأيداع : ٩٦٨٧ / ٩٥ .
الترقيم الدولى : 977 - 5287 - 20 - 0 .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

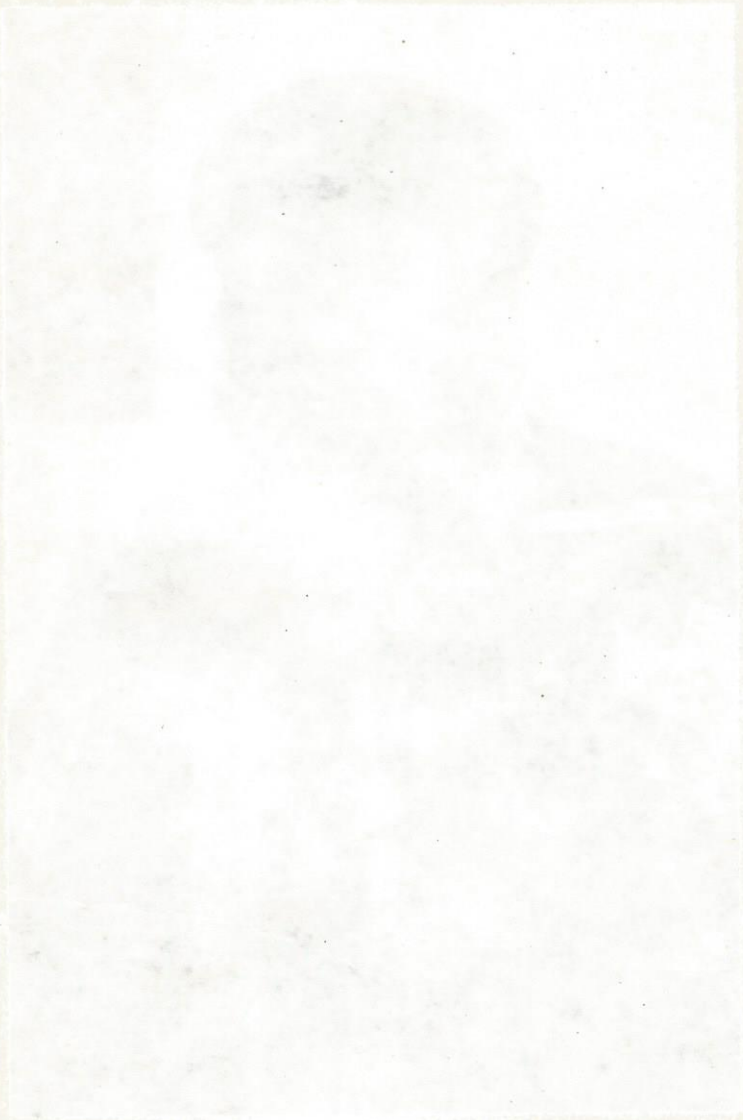


قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وسائر الكرازة المرقسية

(الـ ١١٧)

coptic-books.blogspot.com christianlib.com



coptic-books.blogspot.com christianlib.com

مقدمة عامة

منذ فترة طويلة، ويدور التفكير حول تقديم كتابات آباء كنيسة الإسكندرية كاملة للقارئين باللغة العربية، وكانت اغلب المراجع فى هذا الشأن ترجمات ودراسات باللغة الأنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية، عن أصول يونانية أو لاتينية .

وكان تفكيرنا، على ذلك، وغايتنا أيضاً إصدار كتاب أكثر ما يكون من الشمولية يجمع بين طياته، وبترجمة علمية أمينة ودقيقة، وبأسلوب علمى متكامل، كل ما كتبه وسجله آباء كنيسة الإسكندرية من مقالات وتعاليم فكرية وروحية وتأملية عميقة، والتى تعتبر فى مضمونها ذخراً روحياً وكنسياً وتاريخياً لايقدر .

لقد واجهتنا صعوبات جمة فى تجميع هذه الوثائق النادرة والمتناثرة لإصدار كتاب واحد يشمل كل ما كتبه آباء كنيسة الإسكندرية – دون سواهم – وبذلك يصبح المجهود متكاملاً ومراجعاً مباشراً لكل دارس يبغى الحصول على موسوعة كاملة ودقيقة وأمينة، تشمل هذه الكتابات التى تناثرت عبر الأجيال فى كتب وإصدارات شتى.

فكان لزاماً علينا إعادة ترجمة هذه المقالات، الروحية، والتاريخية الفائقة الفائدة، عن أصولها اليونانية أو اللاتينية أو مُترجم منها إلى اللغات الحديثة مثل العربية أو الأنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ... مع عمل دراسات مقارنة بينها كلما أتيحت الفرصة لذلك أو ظهرت أختلافات فى المعنى فيما بينها ...

وعلى ذلك تم حشد جهود الكثير من العلماء والمترجمين والمراجعين والهيئات العلمية والأعتبارية والروحية والمتخصصين فى اللغات القديمة والحديثة لمساندة هذه الجهود وبدعم هذه المسيرة المخلصة والتى لولا ما قدموه من تعضيد أدبى

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أو معنوى أو خلافه، لما أمكننا أظهار هذا العمل إلى الوجـود بـالصورة التـى نرجوهـا والدقة التى نتوخاها .

وهكذا نرجو أن يكـون عملنـا هـذا إضـافـة جديـدة للمكتبـة المسيحية فـى هـذا الصدد، مما يمنح فرصة علمية وفكرية وروحية للباحثين والقارئين لمعرفة الكثير عـن آباء الكنيسة والأستفادة من كتاباتهم عبر الأجيال ...

إليك إذا – إيها القارئ العزيز – نقدم هذا العمل ... فى محاولة منـا للتعـرف على كنوز تراث عزيز لدينا جميعاً، وليس علينا فقط ، بل على البشرية جمعاء، وكيما تخرج هذه الكتابات الثمينة إلى النـور مـرة أخـرى، تتفـرغ منهـا الأبحـاث والدراسـات والكتابات والتحليلات، يستكمل بها عمل بدأه قبلنا الكثيرون لتمجيد أسم الله الأعظم ...

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

مقدمة الكتاب الثانى

بداية نشكر الله الذى أعاننا أن نواصل نشر هذه السلسلة، فلم يزد عن فرحنا بصدور الكتاب الأول من هذه السلسلة بعد سنوات من الأعداد، إلا سعادتنا بمواصلة النشر بصدور هذا الكتاب ووصوله إليك أيها القارئ العزيز فكما أحسسنا ببركة الرب تعمل، كذلك كان إحساسنا ببركة وصلوات أبائنا العظام تدعونا وتحثنا بل وتشجعنا على الأستمرار فى هذا العمل .

ثم نتقدم إليك بالشكر أيها القارئ الذى عضدنا بالنقد والتوجيه قبل التشجيع والمديح ... نشكرك أيها القارئ العزيز، يا من ساهمت فى دفع هذا العمل بمساهمتك المعنوية قبل المادية، بمناقشة ودراسة الكتاب وليس مجرد أقتنائه وضمه الى مكتبتك، بدعوتك لنا لعرض الكتاب فى أجتماعك لنتمتع جميعاً بهذه البركة ... بركة أبائنا التى تسلمناها جيلاً بعد جيل والى دهر الدهور.

أما بعد فقد بدأنا الكتاب الأول من هذه السلسة – سلسلة آباء الكنيسة – بمقدمة مدرسة الإسكندرية وتاريخ نشأتها وتطورها وأثرها على العالم على مدى تاريخها، وذلك حينما بدأت الحياة المسيحية تنسج خيوطها داخل أروقتها تشبعها وتغذيها بعلم وحياة روحية كانت تتوق إليها البشرية كلها ... هكذا تغلغلت البشارة المفرحه الى أعماق الحياه البشرية لتسمو بها الى أفاق لم تعرفها تعاليم سابقة لها مهما أرتفعت بجهد العلماء والفلاسفة والشعراء ... وأصبحت ترنو بها نحو "ملء قامة المسيح" التى أراد الله أن يرفع الإنسان إليها والى سمائها وسموها الروحى والعقلى والفكرى ...

ثم عرضنا فى بقية الكتاب لأباء الإسكندرية فى فترة ما قبل القديس "إكليمنضس الإسكندرى St. Clement of Alexandria" وبالتحديد أبوينا الكبيرين "أثيناغوراس Athenagoras" "وبنتينوس Panthenus" فعرضنا لفكرة مختصرة عن كل

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

منهما وعصره وظروف كتاباته قبل أن نقدم ترجمة كاملة ودقيقة مراجعة عن الأصول اليونانية القديمة لكل ما هو موجود من كتاباتهما، وقد صدر هذا الكتاب فى جزء واحد.

أما كتابنا الثانى، والذى يشتمل فى مجمله على حياة وكتابات القديس "إكليمنضس الإسكندرى St. Clement of Alexandria" فقد قسمناه الى عدة أجزاء يحوى كل منها مقالة أو مجموعة متآلفه من مترجماته .

وقد بدأنا هذا الكتاب بسيرة هذا القديس السكندرى مع مقالته الرائعة وهى رد على سؤال " من هو الغنى الذى يخلص؟ Quis dives salvetur " ثم تتوالى بعد ذلك مقالات ودرر هذا الأب القديس .

ويهمنا أن نشير أن دراسة الآباء وكتابات الآباء لا تؤتى ثمارها إذا أعتبرناها من "قبيل السلفية وتمجيد الماضى، وإلغاء الحاضر، وعدم النمو نحو المستقبل" بل هى دعوة للتعمق فى حياة وكتابات آبائنا حتى نعيش بهذه الروح فى عصرنا الحالى، لذلك فقد حرص القائمون على هذا العمل - وهم مجموعة من أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، كنيسة الإسكندرية، حرصوا على أن يقدموا لك أيها القارئ العزيز هذا العمل الذى يلتزم بالدقة اللغوية فى الترجمة والمراجعة .

وإذ نستسمحك عزيزنا القارئ فى عرض فكرة سريعة عن تقنية هذا العمل الذى نقوم فيه بمقارنة كل ما ترجم عن الإنجليزية من مجموعة كتب آباء ما قبل نيقية Ante Nicene father بالأصول اليونانية القديمة من مجموعة مينى Migne وهذا يقتضى فى بعض الأحيان إجراء دراسة مقارنة مع ترجمات أخرى فرنسية أو ألمانية أو حتى ترجمات عربية سابقة ... مع الأخذ فى الأعتبار أراء العديد من المتخصصين واللغويين والمراجعين وهو ربما ما لاحظته فى كتابنا الأول .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وهنا لا يسعنا إلا أن نشكر الأب الفاضل الدكتور جورج قنواتى، العالم الجليل وعضو المجمع اللغوى، الذى أتاح لنا فرصة الأطلاع على الأصول والمراجع الموجودة بمكتبة دير الآباء الدومينيكان بالعباسية، وتعاون مسئولى المكتبة فى أستخراج النصوص اليونانية الأصلية من مراجعها، كذلك لا يفوتنا فى هذا المجال الأعتراف بتعاون مسئولى مكتبة المركز الفرنسيسكانى للدراسات الشرقية المسيحية لإتاحتهم لنا فرصة الاطلاع على المراجع اليونانية واللاتينية والأنجليزية والفرنسية الموجودة بها ... بكل ما تمثله من قيمة للباحث والمطلع، كذلك القائمين على مكتبة الأطلاع بكنيسة السيدة العذراء بروض الفرج الذين يوفرون لنا كل الأمكانيات للتصوير والأطلاع على الموسوعات التى لديهم بكل اللغات، الرب يعوض تعب محبتهم جميعاً .

أما من ناحية أسلوب العرض والطباعة فقد حرصنا أن تكون متوافقة مع طبيعة النصوص ومتناسبة مع قارئ العربية فى عالم اليوم ... كما أننا نعد لأصدار فهرس شامل للكتابين الأول والثانى من هذه السلسلة .

ولايسعنا أخيراً إلا أن نطلب أيها القارئ العزيز أن تساندنا بصلواتك فلازلنا فى بداية الدرب الطويل لإكمال أول سلسلة تجمع بين دفتيها كل ما كتبه آباء الإسكندرية وقدموه للكنيسة الجامعة والبشرية جمعاء .

صلواتك وصلوات أبائنا القديسين، نسأل لهذا العمل،
ولربنا المجد الدائم فى كنيسته من الآن والى الأبد أمين.

فيلوباترون

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

مقدمة الناشر

الدراسات الآبائية عمل ممتع وشاق للغاية ... كلما تعمقنا فيه زادت المشقه وزادت معها المتعه أيضاً ... وهكذا نجد أنفسنا من عمق إلى عمق ومن ثم فى دوائر المشقه والمتعه، حتى نجد أنفسنا نختبر مع الآباء عمل الروح فيهم وفينا وفى كل عصر...

يغمرنا فى **فيلوباترون** ، وأسرة محبى الآباء هذا الشعور ... شعور بركة الآباء فى حياتنا، شعور الشكر لمن منحنا نعمة التعرف على آبائنا القديسين وأشراك آخرين معنا، بل شعور الأحساس بالمسئولية نحو محاولة تقديم أقصى ما يمكن من الأصدارات، مع أقصى ما يمكن من المراجعه الدقيقه لكل صغيره وكبيره فيما يقدم للقارئ .. لذا لم يكن من السهل علينا أخراج هذا الكتاب بالرغم من أتمام ترجمته قبل أكثر من سنه كاملة .. فيها مر هذا الكتاب على العديد من المراجعات اللغوية واللاهوتية والفنية .. تفضل بها أساتذة أجلاء نخص بالذكر والشكر ، منهم الأستاذة الدكتورة / أوفيليا فايز، الأستاذ المساعد فى قسم اللغة اليونانية، كلية الأداب، جامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور / كمال ميخائيل، والأستاذ الدكتور المستشار / ذكى شنودة، مدير المعهد العالى للدراسات القبطية، والذى تفضل وقام بتقديم هذا الكتاب أيضا، وذلك بخلاف مجهودات العاملين فى الدار لأخراج هذا العمل بصورته الحالية، ولما كان القديس إكليمنضس الاسكندرى أول من أشتهر بقبول الفلسفة معلناً أنه "لا عداوة بين المسيحية والفلسفة"[1] بل أنه كان يرى أنه " كما أن الله قد أعد العبرانيين بالناموس ليقودهم للسيد المسيح هكذا أستخدام الفلاسفة بالنسبة لليونانيين للبلوغ بهم إلى ذات الهدف "[2].

---

(١) آباء مدرسة الأسكندرية الأولون للقمص تادرس يعقوب .القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٧٣.

(٢) سلسلة آباء الكنيسة ، كتاب ٢ – جزء ٢ .فيلوباترون.القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٣٩.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

لذا فقد سعدنا بتقديم رؤية عصرية حول هذه الفكرة فى صورة بحث من أعداد الأستاذة الدكتورة / نبيله زكرى، أستاذ الفلسفه، بكلية الأداب، جامعة حلوان، بعنوان "رؤية فلسفيه فى الروحانيات".

أما البحث الثانى الذى أخترناه من البحوث التى وصلت الدار لنرصع به هذا الكتاب فهو عن فلسفة كانت منتشرة أيام القديس إكليمنضس الأسكندرى وناقشها فى كتاباته وهى الغنوسية، والبحث يناقش العديد من أفكار الغنوسيين ويرد عليها، وهو من أعداد الباحثه الدكتوره / سميحة عبد الشهيد، وكيلة بالمتحف القبطى بالقاهرة.

وكما أسلفنا الذكر[1] فأنه يمكن أعتبار **(المربى)** بأجزائه الثلاثه أمتداد للعمل السابق له بعنوان (النصح للوثنيين) وهو - أى المربى - من أروع ما سجله لنا القديس إكليمنضس الأسكندرى وغايته تعليم الذين قبلو نصيحته فى العمل الأول - النصح للوثنيين - أن يمارسوا الحياه المسيحية العملية ليكونوا على شبه الله.

وإذا كان يتحدث فى الكتاب الأول، من المربى، عن المربى كمعلم لكل حياتنا، فأنه فى كتابه الثانى - الذى نقدمه هنا - يعالج بعض الأسئلة الخاصة بالحياة العملية مثل الطعام والشراب والملابس الثمينه (فصل١-٤) والضحك وأفساد المحادثات (فصل ٥،٦) والعلاقات الأجتماعية من أكاليل وحياة زوجية (فصل٧-١٠) وأخيراً يتحدث عن الملابس والأحذية والحلى (فصل١١-١٣).

وإذا كان هذا الكتاب قد ضم الكثير من الوصايا السلوكية فأن هدفه فى ذلك ليس مجردعرض للسلوك الأخلاقى بل تغيير شامل فى الحياة لنكون متشبهين بالله فيظهر معلم ومربى البشرية الذى يدربنا كى لانخطئ .

---

(١) سلسلة آباء الكنيسة ، كتاب ٢ - جزء ٣ .فيلوباترون.القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٨ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الرب قادر أن يقودنا فى دربه، كيما نصعد سلم محبته "ناظرين الى رئيس الإيمان ومكمله يسوع"[1].

نسأله من أجل ذلك بصلوات هذا الأب القديس وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث، بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وبصلواتك أنت عزيزى القارئ ، تقديرك لهذا العمل .

دار فيلوباترون
للترجمة والنشر

القاهرة فى ٢٨ أكتوبر ١٩٩٥ م
١٧ بابة ١٧١٢ ش
تذكار نياحة القديس ديوسقورس الثانى البابا (٣١)

---

(١) عب ١٢ : ٢ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

مقدمة

بقلم المستشار الدكتور ذكى شنودة

مدير معهد الدراسات القبطية

هذا هو الجزء الثانى من كتابِ "المربى" وهو من أثمن الكتب التى قام بتأليفها الفيلسوف القديس تيطس فلافيوس إكليمنضس المعروف باسم إكليمنضس الأسكندرى، أحد عظماء الفلاسفة الذين تولوا إدارة مدرسة الأسكندرية اللاهوتية .

وقد ولد هذا القديس بالأسكندرية من أبوين وثنيين وفى بداية شبابة كان يتردد على أساتذة المدرسة الوثنية اليونانية، ثم لم يلبث أن جذبته عبقرية القديس بنتينوس مدير المدرسة اللاهوتيه فتتلمذ له واعتنق الديانة المسيحية على يديه، وقد تعمق فى دراسة هذه الديانة حتى أصبح من أقدر أساتذتها وفلاسفتها فلما توفى بنتينوس أصبح هو مدير مدرسة الأسكندرية اللاهوتية.

وقد ترك لنا هذا القديس عدداً كبيراً من المؤلفات التى تزخر بعلمه وقداسته، ولا سيما هذا الكتاب الذى بين أيدينا وهو كتاب "المربى" الذى قامت دار فيلوباترون للنشر مشكورة بترجمته الى اللغة العربية عن لغته الأصلية وهى اللغة اليونانية، فأسدت بذلك الى الأقباط والى الكنيسة القبطية خدمة لايسعنا إلا أن نشيد بها ونشكرها عليها.

وقد أستعان إكليمنضس فى تحرير كتاب "المربى" ، فضلاً عن التعاليم المسيحية، ببعض الأفكار الفلسفية، على الرغم من أن بعض المفكرين المسيحيين كانوا يستنكرون اللجوء الى الفلسفة فى شرح مبادئ الدين، وأما إكليمنضس فقد رأى العكس، مؤكداً أن دستور الكنيسة والكتب المقدسة المسيحية لا تتعارض مع الفلسفة، قائلا إن كثيراً من الأفكار الفلسفية يشرق منها شعاع منير ومن ثم فليست كلها تنطوى على الظلام وإنما هى من عمل التدبير الإلهى، لأن غاية الفلاسفة فى كل المدارس الفلسفية

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

هى ذات الغاية التى تهدف إليها المسيحية، وهى الحياة السامية وأن الفارق ينحصر فى أن الفلاسفة لم يتمتعوا إلا بقبس من الحق، وأما المسيحية فقد أعلنت الحق كاملاً فى المسيح .

وخلال هذه النظرية يقدم إكليمنضس تعريفاً للفلسفة من وجهة نظره فيقول "**إننى أقصد بالفلسفة لا المذهب الرواقى ولا الأفلاطونى ولا الأبيقورى، ولا الأستطالى، وإنما ما قد قيل بحق فى مذاهب منها، حيث، التعليم بالبر جنباً الى جنب مع التقوى. هذا الإختبار الكلى أنا أدعوه فلسفة، وأما الأبحاث العقلية البشرية التى وصل إليها البشر بالتزييف فليست فلسفة** " ثم يقول "**إن عناية الله لم تتجاهل أى شعب على الإطلاق، فكما أن الله قد أمد العبرانيين بالناموس ليقودهم الى المسيح، هكذا أستخدام الله الفلاسفة بالنسبة لليونانيين للبلوغ بهم الى ذات الهدف**".

كما أكثر إكليمنضس من استخدام التفسير الرمزى للكتب المقدسة، ويرجع ذلك الى أنه يعتقد أن الرمزية تخفى الحق، وتعلنه فى نفس الوقت، فهى تخفى معانيها عن الجهلاء الذين أعمتهم الخطية، وأعاقتهم الكبرياء عن الدراسة المملوءة صبرا، وفى نفس الوقت تعلن للعيون الجديدة التى للمؤمنيين .

وإكليمنضس فى "**المربى**" يلخص تعاليم السيد المسيح باعتباره هو المعلّم أو المربى للمؤمنيين، وقد تركز لاهوت هذا الفليسوف حول التعليم المسيحى، فهو يرى فى الله الكلمة أى اللوغوس معلماً أولاً وقبل كل شئ يقوم بدوره التعليمى خلال التاريخ البشرى كله، وقد نطق به الأنبياء، كما عمل فى شعراء اليونان، وأخيراً ظهر متجسداً، وفى ذلك يقول إكليمنضس "يعمل الرب معنا كما نعمل نحن أيضاً مع أبنائنا، فإن كان عملنا مع أبنائنا هو التربية، فهذا هو العمل الألهى، ولذلك دعى ابن الله "المربى"، مقدما لنا منهجاً تربويا على مستوى إلهى للعمل على تجديد العالم كله "ثم يقول إكليمنضس" إن العمل الإلهى ليس مجرد تقديم وصايا ونواميس وإنما هو يقدم

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

حياة يمارسها المؤمنون بمعرفة، وعلى هذا الأساس يبتكر معلمنا المخلّص علاجاً لشفاء الإنسان وخلاصه، منتهزاً الفرصة المناسبة لكشف الخبايا المؤذية، فيفضح علل العواطف، ويقطع جذور الشهوات الجسدية، ويحذّر الإنسان من الأمور الواجب الكف عنها، ويمده بكل نوع من البلسم الشافى، فإن خلاص الإنسان هو أعظم أعمال الله وأسماها" .

ولو أننا استرسلنا فى سرد روائع هذا الكتاب العظيم القيمة، لأحتجنا لوقت لا نهاية له، وأحتجنا كذلك إلى صفحات مكتوبة لا يحتملها حجم هذا الكتاب، ولا يسعنى أخيراً إلا أن أشكر دار فيلوباترون للنشر على هذا المائدة الشهية والغنية بالروحيات التى أتاحت لنا أن نشبع لا من الماديات والأرضيات وإنما من الروحيات والسماويات وكأنها بذلك أيضاً نصبت أمامنا تمثالاً للسيد المسيح يتلألأ بالنور الساطع الذى ينير طريقنا فى حياتنا اليومية، ويهدينا الى طريق المجد الى الأبد.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل الأول

عن تناول الطعام

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وإذ نحرص على أن لا نحيد عن هدفنا، ونختار من الكتاب المقدس تلك النصوص التى تتناول ما يفيد خاصا بالتدريب على ممارسة نواحى الحياة، لذا صار واجبا علينا أن نصف ما يجب أن يكون عليه الإنسان الذى يطلق عليه اسم "مسيحى" خلا ل حياته كلها، وهنا يجب علينا أن نبدأ بأنفسنا، وكيف سيكون لزاما علينا أن نضبط أنفسنا، من أجل هذا وجب علينا أن نعطى الاهتمام اللازم لدى تماثل وانسجام عملنا وحتى يمكن لنا أن نذكر كيف يسوس كل منا نفسه آخذا فى الاعتبار جسده، أوبمعنى آخر كيف يضبط هذا الجسد.

لأنه وبالنسبة لأى منا، وإذ أخذه الرب "الكلمة" بعيدا عن الأشياء الخارجية الظاهرة ومن الاهتمام بالجسد إلى العقل، فهو يكتسب رؤية جلية لما يحدث - حسب الطبيعة - داخل كل إنسان، وبذلك يعرف أنه ليس عليه أن ينشغل أنشغالا كبيرا بالأشياء الظاهرية، بل بما هو مناسب ولائق بالتبشير- بأن يظهر عين الروح، ويقدس جسده أيضا، ذلك الذى يخلص نفسه من كل ما هو ترابى وأرضى، لن يجد ما ينفعه أفضل من أن يسير قدما فى ذلك الطريق ألذى يقوده إلى معرفة الله معرفة كاملة.

بعض الناس، وفى الواقع، يحيون كما يأكلون غير واعين كمخلوقات سوى أن حياتهم هى بطونهم ولا شئ سوى ذلك، "والمربى" يشجعنا كيما نتناول الطعام كى نظل أحياء، وبحيث لا يكون الطعام هو همنا وشاغلنا، ولا هو متعتنا وهدفنا من الحياة، بل هو وسيلة لحياتنا هذه والتى يديرها الرب "الكلمة" وحتى يقودنا إلى الأبدية، من أجل ذلك يجب أن يكون لدينا نوع من التمييز فيما يختص بالطعام، بحيث يكون ذلك الطعام بسيطا، عاديا جدا، مناسبا للأولاد البسطاء، والذين بدون خبرات، ونحن نعدهم لحياة البساطة، بعيدا تماما عن الفخامة وبحيث يقود ويمهد لحياة تقوم على شيئين أساسيين هما الصحة والقوة، وهو ما يتفق مع كون الطعام بسيطا غير معقد إذ يؤدى إلى سهولة الهضم، وأن يكون الجسد خفيفا رشيقا، ومنه يأتى النمو والصحة، والقوة الصحيحة وليست القوة الغاشمة الخطره الشريرة، مثل تلك التى يكتسبها الرياضيون المصارعون بالتغذية الاجبارية، لذلك يجب علينا أن نرفض أصناف

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

مختلفة، يؤدى تناولها إلى أضرار كثيرة، منها اضطراب عادات الجسم (طبيعتة) وأمراض المعده، ولأن فن الطهى، ذلك الفن التعس يفسد الذوق كما يفعل ذلك فن صنع الحلوى والفطائر، لأن الناس درجوا على أن يستدلوا على درجة الرفاهية والتنعم بتنوع أصناف الطعام، والذى بدوره يجعلهم ينزلقون إلى متع سيئة العواقب ولقد ذكر الطبيب "أنتيفانيس Antiphanes" من جزيرة "ديلوس"، أن هذا التنوع والافراط فى أكل اللحوم أحد أسباب الإصابة بالأمراض، ولكن هناك من الناس من يكرهون الحقيقة، ومن خلال اعتقادات وأفكار سخيفة، لا يراعون- الاعتدال فى الغذاء ويسببون لأنفسهم متاعب جمه، ويتفننون فى جلب الأصناف النادرة من الطعام من بلاد بعيده تفصلهم عنها بحار ومحيطات.

أما عن نفسى فأنا آسف أشد الآسف لهذا الداء، وبينما هم لا يخجلون من أن يتغنوا بمدح تلك الأصناف اللذيذة الطعم وهم يبذلون جهدا كبيراً للحصول على أسماك "المرينا" من مضايق صقليه، وأحناش السمك من "ميياندر Meander" وجداء الماعز الصغير من "ميلوس Melos" وسمك البورى من "سكياثوس Sciathus" وبلح البحر من "بيلوروس Pelorus" والمحارمن "أبيدوس Abydos" والأفضل الرنجة الصغيرة التى توجد فى "ليبارا Lipara" واللفت المانتينيكى Mantinican والبنجر الذى ينمو بين "الاسكريان Ascreans" ونبات الخشخاش البرى من "ميثيمنا Methymna" وأسماك الترس من "اتيكا Attica" والسمان من "دافنيس Daphnis" والتين المجفف الأحمر الداكن الذى من أجله زحف الفرس نحو اليونان فى جيش من خمسمائة ألف رجل، أضف إلى ذلك أنهم يشترون الطيور من "فاسيس Phasis" وطيور البكاشين المصرية والدجاجة الميديانية Median وهم يضيفون إلى كل هذه التوابل لتحسين طعمها كما يغرم هؤلاء الشرهون بأنواع الصلصات المختلفة، بل كل ما تنتجه الأرض وأعماق البحار، والأجواء التى لا يحدها شئ جميعها تصبح أصنافا لطعامهم ولكى ترضى نهمهم الشديد وشراهتهم وقلقهم الشديد المستمر نحو طعامهم، يبدو أولئك الشرهون النهمون وكأنهم يطوفون العالم ويمسحونه مسحا بشبكة هائلة حتى يشبعوا أذواقهم المدلله، هؤلاء المفرطون فى

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الشراهه يحيطون أنفسهم دائما بأصوات شنشنة قدور التحمير وطاسات القلى، ويقضون حياتهم بأكملها إلى جانب الهاون والمدق، متشبثين بكل ما هو مادى، مثلما تمسك النار فى الأشياء، وأكثر من ذلك هم يشوهون الطعام الطيب الفطرى، أعنى بذلك الخبز بأن يستخرجوا الخبزالمغذى من الحبوب ويلقوا به وكأن ذلك الجزء الأساسى من الطعام هو نوع من التقليل من قدر رفاهيتهم وتنعمهم ولا يوجد أى حد للابيقوريتهم بين الناس، مما دفعهم لأبتكار أنواع الفواكه المسكرة أو فطائر العسل، والبونبون وأنواع عديدة أخرى من أصناف الحلويات لا يكل بهم جسد فى البحث عن أصناف جديدة وأطباق مبتكرة. مثل هذا الإنسان يبدو لى مجرد فك لمضغ الطعام ولا شئ سوى ذلك.

ويقول الكتاب المقدس "لا تشته أطايب الطعام لأنها خبز أكاذيب"[١] لأنهم ينتمون إلى نوع من الحياة كاذب ومنحط ودنيئ، فهم يولون اهتمامهم للأطباق الفاخرة من الأطعمة، والتى بعد قليل من الزمن سيكون مصيرها إلى حيث يلقى بمجرى القاذورات أما عن الذين يبحثون عن الطعام السماوى الباقى فيجب من أجل ذلك أن نخضع شهوات بطوننا والتى هى من مرتبة أدنى بكثير من السماويات ليس هذا فقط بل بكل ما يتصل بها من أمور والتى سوف يهلكها الله "والله سيبيد هذه وتلك"[٢] كما يقول الرسول بولس وبذلك يفرز وبالعدل الرغبات النهمة "لأن الأطعمة للجوف"[٣] وعلى تلك تعتمد مثل هذه الحياة البهيمية المدمرة، **بينما أن هناك البعض الذين يتحدثون بألسنة منفلته ويسمون تلك المآدب المستعرة بالأطعمة اللذيذة ذات الروائح المغرية "أغابى" أى موائد المحبة وبذلك يهينون المعنى الطيب لهذه الكلمة، والذى هو من أجل الخلاص يطلقون كلمة "أغابى" المقدسة على تلك القدور المليئة بالمرق والمشويات، وباقى أصناف الطعام وأطاييه، وبذلك يلوثون ذلك الأسم بالدخان الأسود ويلطخونه وهم فى ذلك مخدوعون، إذ يظنون أن وعد الله يمكن أن يؤتى به ويشترى بالمآدب الفاخرة .**

---

(١) أم ٢٣ : ٣ . (٢) ١ كو ٦ : ١٣. (٣) ١ كو ٦ : ١٣.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

إن الإجتماعات السارة المفرحة والتى نسميها مآدب الغذاء والعشاء، والولائم، وما إلى ذلك، نطلق عليها مثل هذه الأسماء، وحسب ما هو مأثور عن الرب نفسه ولكن الرب لم يطلق عليها أسم "أغابى" فهو يقول فى أحد المواضع "متى دعيت من أحد إلى عرس فلا تتكىء فى المتكاء الأول لعل أكرم منك يكون قد دُعى منه ... بل متى دعُيت فأذهب واتكئ فى الموضع الأخير"[١] وأيضا يقول "إذا صنعت غذاء أو عشاء" ومرة أخرى "إذا صنعت ضيافة فأدع المساكين"[٢] والذين من أجلهم يصنع العشاء أساسا، أيضا يقول "إنسان صنع عشاءً عظيماً ودعا كثيرين"[٣] ولكنى أدرك من أين يأتى الاهتمام والاحتفاء بمناسبات العشاء من النهم والشراهه والحب الجنونى لمآدب العشاء كما يقول الشاعر الهزلى "لأنه بالحقيقة هناك الكثير والكثير جدا من الأشياء التى تتصل بذلك العشاء" كذلك لأنهم لم يدركوا أن الله أعطى مخلوقه الإنسان الطعام والشراب لكى يبقى على نفسه ويستمر فى الحياة وليس من أجل اللذه، إذ أن الجسم البشرى لا يكتسب أى فائده من البذخ فى أصناف الطعام بل، على النقيض من ذلك أولئك الذين يستهلكون الحد الأدنى من الأطعمة وهم الأكثر قوة والأفضل صحة والأكثر شرفا وكرامه ولنرى كيف أن الخدم أحسن صحة من أسيادهم والفلاحين أصح بدنا من أصحاب الأملاك، ليس فقط هم أكثر صلابه جسديا بل هم أكثر حكمه، **لأن الفلاسفة أحكم من الأغنياء لأنهم لم يدفنوا العقل تحت أكوام الطعام، ولم يخدعوا نفوسهم باللذات والمتع، ولكن وليمة المحبه "أغابى" هى فى الطعام السمائى، وفى وليمة العقل والتفكير السليم**، لأنها "تحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ، المحبة لا تسقط أبدا."[٤] أيضا "طوبى لمن يأكل خبزاً فى ملكوت الله."[٥] ولكن أصعب الأمور وأقساها هى أن البركة والإحسان الإلهى يؤخذان من السموات المرتفعة ويلقى بها فى الأرض وسط الأطعمة وأنواع المشتهيات المختلفة، وهل تظن أن تفكيرى محصور فى عشاء يمكنك أن تستغنى عنه؟

---

(١) لو ١٤ : ٨ ، ١٠ .
(٢) لو ١٤ : ١٢ ، ١٣ .
(٣) لو ١٤ : ١٦ .
(٤) ١كو ١٣ : ٧ ، ٨ .
(٥) لو ١٤ : ١٥ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

لأنه كما قيل" أطعمت كل أموالى وسلمت جسدى حتى أحترق ولكن ليس لى محبه فلا أنتفع شيئا"[١] وعلى هذه المحبة وحدها يتركز كل من "الناموس" "والكلمة"، وأن "تحب الرب الهك وقريبك" فتلك هى المناسبة العظمى والاحتفال السماوى الذى فى الأعالى، ولكن ما هو أرضى يسمى عشاء، وكما أتضح من الكتاب المقدس، وربما يقام العشاء من أجل المحبة ولكن العشاء ليس هوالمحبة "أغابى" ولكنه فقط برهان على المشاعر الرقيقة المتبادلة بين طرفين "فلا يفتر على صلاحكم، لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا" يقول الرسول بولس، وحتى لا يفهم على أن المأدبة المذكوره هى سريعة الزوال "بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس."[٢] وأن ذلك الذى يأكل من هذا الطعام ويشارك فى هذه المادبة، التى هى أفضل الجميع، سوف ينال ويمتلك ملكوت الله، مركزاً كل اهتمامه فى هذا الموضع على الجمع المقدس للمحبة، أى، الكنيسة المقدسة فالمحبة إذن هى شئ طاهر نقى جدير بالله، وعملها فى الإتصال والتقارب كما يقول الحكيم "المحبه هى مراعاة النظام والمحبه هى حفظ الناموس"[٣] وتلك السعادة والبهاء تتبع من وتستلهم المحبه من الغذاء العام، ذاك الذى يعتاد ويعزون المتع الخالدة الأبدية التى لا تفنى، **لذلك فإن المحبة "أغابى" ليست عشاء ولكن دع الضيافة تعتمد على المحبه، (وليس الطعام) لأنه قيل "لكى يعلم بنوك الذين أحببتهم أيها الرب أنه ليس ما تخرج الأرض الثمار هو يغذى الإنسان، لكن كلمتك هى التى تحفظ المؤمنين بك"**[٤].

"والبار لا يحيا بالخبز"[٥] وليكن طعامنا خفيفا وسهل الهضم وحتى نظل منتبهين، غير منشغلين بأشياء كثيرة متباينة، إذ ليس فى هذا ماهوغير مستطاع بالنسبة لمن يأخذ نفسه بالضبط والتحكم، ولأن المحبه هى التى ترعى التواصل والتقارب، وتستفيد من توفير القدر الكافى من الطعام، وبالكميات المقننة، وتعامل الجسم بأسلوب

---

(١) ١ كو ١٣ : ٣ .
(٢) رو ١٤: ١٦، ١٧ .
(٣) حك ٦ : ١٩ (ابو كريفا) .
(٤) حك ١٦ : ٢٦ .
(٥) تث ٨ : ٣ ؛ مت ٤ : ٤ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

يتفق مع الصحة، وتعطى اولئك القريبين منا شيئا من مخزونها، ولكن الطعام الذى يفوق ما هو كاف للأنسان - يؤذيه، ويجعله يتدهور روحيا، ويصبح جسمه أكثر عرضه للأمراض، والى جانب ذلك، فإن هؤلاء، ذوى الأذواق الرفيعه المرفهه والذين ينشغلون بالأطباق المختلفه الدسمه، يدفعون أنفسهم إلى ممارسات سيئة السمعه، ويتصفون بالتهالك على الأطعمه اللذيذة، والنهم والشراهه والطمع، والجشع، وعدم الإتزان، وما يناسب هؤلاء الناس، من أوصاف وتشبيهات تتفق مع أفراطهم وأنغماسهم فى حب الطعام فيمكننا أن نقول أنهم يشبهون الذباب، والعِرَس والمنافقين والمصارعين، والقبائل الوحشيه من المتطفلين وكل طبقه لا تخضع للعقل، وبعضها يضحى بالصداقه، بل وبحياة الآخرين ذاتها من أجل إشباع بطونهم، هم فعلا وحوش فى صورة بشر، يتبعون أباهم، الوحش المفترس والناس الذين أطلق عليهم أسم المهملين (أسوتوس ασωτους) وهو ما يبدو لى أنه يبين نهايتهم، مدركا لهم على أنهم (أسوستوس ασωστους) غير ناجين، وذلك بحذف حرف(سيجما " σ ") إذ أن هؤلاء الذين همهم الأول آنية الطعام (القدور) والذين ينشغلون بتجهيز كل ما لذ وطاب من طعام متبل بمختلف التوابل والبهارات، أليسوا هم بصراحة حقراء وأدنياء مولودين من التراب، يحيون حياة مرحه سعيدة مستمتعين وكأنهم لن يكون لهم حياة أخرى (فيما بعد)؟ هؤلاء الذين يدينهم الروح القدس من خلال إشعياء، مطلقاً عليهم - ضمنا - اسم المحبة (أغابى) حيث أن ولائمهم ليست متفقة من كلام الله "فهو ذا بهجة وفرح وذبح بقر ونحر غنم، أكل لحم، وشرب خمر لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت" وهو إذ يعتبر كل ذلك البذخ خطيئة كما يعبر عن ذلك قوله "فأعلن فى أذنى رب الجنود لا يغفرن لكم هذا الإثم حتى تموتوا يقول السيد رب الجنود"[1] ولا يعنى بذلك أن الموت أى الحرمان من الشعور والإحساس هو كفارة الخطية بل تعنى أن الموت عن الخلاص هو العقاب على الخطيئة.

---

(١) إش ٢٢: ١٣ ، ١٤ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

"لا تتلذ بكثرة المآدب"[1] تقول الحكمة "وفى هذا الموضع يجب أن نشير ونلفت النظر إلى الذبائح والاحتياجات التى تقدم الأصنام لنعرف كيف أننا يجب أن نبتعد عنها، فهى أشياء نجسة وقذرة كما تبدو لى، والتى تطير نحوها، لتنهل فى دمائها "أرواح من إيريبوس Erebus، لأجساد مجهولة"[2] ويقول بولس الرسول "فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين"[3] حيث أن طعام أولئك الذين خلصوا منفصل عن ذلك الذى للذين سوف يهلكون لذلك يجب أن نبتعد عن تلك الأطعمة ليس خوفا منها (إذ لا توجد هناك قوة فيها)، ولكن لكى نرضى ضمائرنا، تلك الضمائر المقدسة، وانطلاقا من رفضنا واحتقارنا للشياطين التى تكرس لها هذه الأطعمه، كذلك يجب علينا أن نحتقرها ونبتعد عنها، ليس هذا فقط بل أيضا من أجل عدم استقرار وتردد أولئك الذين ينظرون إلى كل شئ، النظرة التى تعرضهم للسقوط ، ضميرهم، إذ هو ضعيف يتنجس "ولكن الطعام لا يقدمنا إلىالله"[4] "ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان."[5] لذلك فالإستخدام الطبيعى للطعام لا دور له فى هذا الأمر لأنه وكما قيل" الطعام لا يقدمنا إلى الله، لأننا إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص."[6] وأن كان ذلك غيرمتفق مع العقل والمنطق، عندما يشارك أولئك الذين هم شركاء فى الطعام الروحىالإلهى، على موائد الشياطين، ويقول الرسول بولس "أليس لنا القدره على تناول الطعام والشراب، وأن نتزوج؟" ولكن عندما نكبح جماح لذاتنا ومتعنا ونسيطر عليها فنحن نتجنب بذلك الشهوات، أحرصوا إذن على أن قواكم هذه لا تكون أبدا "حجرة عثرة للضعفاء".

لأنه من غير المنتظر أن نحذو حذو ذلك الصبى أبن الرجل الغنى الذى ذكر فى الإنجيل[7] ونتصرف كأننا ضائعين ونسئ استخدام عطايا الرب، بل يجب أن

---

(١) سى ١٨ : ٣٢ .

(٢) إيريبوس Erebus هو العالم السفلى المظلم فى الأساطير اليونانية ، الأوديسيا .Odyss ، الكتاب ١١ ،سطر ٣٧ (الناشر) .

(٣) ١ كو ١٠:٢٠ .

(٤) ١ كو ٨ : ٧، ٨ .

(٥) مت ١٥: ١١.

(٦)١ كو ٨ : ٨ .

(٧) لو ١٥ : ١١ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

نستخدم هذه المنح والعطايا دون أن نتعلق بها تعلقا ذائداً عن الحد، لأن لنا السيطرة على أنفسنا، لأننا قد حذرنا لكى يكون لنا الحكم والسيطرة على الغذاء، لا أن نكون عبيدا للطعام، **وأنه لحقاً جديراً بالإعجاب، أن نرفع أعيننا إلى فوق إلى ما هو حق وصدق، ونهدئ من أنفسنا بالتأمل اللانهائى فى ذلك الذى هو بالحق كائن، وبذلك نتذوق ونستمتع بما هو حقا ابتهاج وفرح طاهر نقى، لأن هذه هى المحبه (أغابى) الحقه، ذلك الطعام الآتى من المسيح والذى علينا أن نشارك فيه**، وفى الجانب الآخر نجد أنه حقا جنون وحماقة، بل هو لا طائل من ورائة وليس إنسانيا، أن هؤلاء الذين هم من الأرض، يعلفون أنفسهم مثل المواشى، ويظلون لاهمّ لهم سوى ما يأكلون حتى يموتوا، أنظارهم متعلقة بكل ماهو أرضى، مقبلين على موائد الطعام، يحيون حياة الشراهه والنهم، وبذلك يدفنون كل ما هو طيب فى هذه الحياه والتى شيئا فشيئا تسير نحو نهايتها، وذلك أحتفاء بأطايب الطعام حتى أن الطهاه أصبح لهم المركزالمرموق وفاقوا الزارعين قدرا.

ونحن لا نلغى العلاقات الإجتماعية والتواصل بين الناس ولكننا ننظر بريبة شديدة إلى العادات التى تمثل مصايد للناس وتؤدى بهم إلى الكارثة.

لذلك فإن التأنق والمبالغة فى صنوف الأطعمة هى من الأمور التى يجب أن نبتعد عنها، ولا نتناول من الأطعمة إلا القليل الذى لا غنى عنه وإن كان أحد من غير المؤمنيين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا (لأنه من الجيد أن لا نختلط بغير المؤمنين) فإن الرسول بولس يرجونا قائلاً أن "كل ما يقدم لكم كلوا منه غير فاحصين من أجل الضمير."[1].

وبالمثل فقد نصحنا أن نشترى كل ما يُباع فى الملحمة قائلاً "كلوه غير فاحصين عن شئ من أجل الضمير."[2] وليس علينا إذن أن نبتعد تماما عن الأصناف

---

(١)١كو ١٠ : ٢٧ . (٢)١كو ١٠ : ٢٥ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

المختلفة للأطعمة، ولكن أن لا تستولى علينا هذه الأطعمة نخضع لها، ومن الواجب على أى منا – بصفته مسيحيا – أن يشارك فيما يقدم إليه وذلك احتراما لذلك الذى دعانا وهو ما يعد مشاركة لا ضرر منها، وفى إطار الاعتدال، فى الاجتماعات والأنشطة الاجتماعية، ولا ننظر باهتمام إلى بذخ وفخامة الأطعمة التى توضع على المائدة محتقرين أطايب الطعام تلك التى تفنى وتضمحل بعد قليل، "لا يذدرمن يأكل بمن لا يأكل، ولا يدن من لا يأكل من يأكل."[١] ثم هو بعد ذلك بقليل يشرح السبب فى الوصية، عندما يقول "الذى يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله، والذى لا يأكل فللرب لا يأكل لأنه يشكر الله "[٢] وبحيث أن الطعام الصادق الحق هو الشكر لله، وذلك الذى يقدم الشكر والحمد لله لا يشغل وقته باللذات والمتع، وأذا كنا نريد أن نشجع رفاقنا من الضيوف، على سلوك الفضيلة، إذن فعلينا، من أجل ذلك، أن نبتعد عن الأطباق الفاخرة الغنية، وبذلك نظهر أنفسنا كنماذج واضحة متألقة للفضيلة إذ اننا فى المسيح يسوع، ويقول بولس الرسول "لذلك إن كان طعام يعثر أخى فلن أكل لحما إلى الأبد لئلا أعثر أخى"[٣] لأنى أكسب إنسانا (للمسيح) بقليل من ضبط النفس، "أليس لدينا القوة لكى نأكل ونشرب ؟"[٤] .

ونحن " نعلم " وصدقاً يقول أنه لا يوجد اله أخر "ولكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له، ورب واحد يسوع المسيح،" ثم يقول "ولكن، يهلك بسبب عملك الأخ الضعيف الذى مات المسيح من أجله، وهكذا إذ تخطئون إلى الإخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف وتخطئون إلى المسيح."[٥] وبذلك فإن الرسول بولس فى قلقه علينا، يبين لنا الفروق فى حالة مناسبات الضيافة بأن يقول "إن كان أحد مدعو أخا زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا."[٦] .

---

(١) رو ١٤:٣. (٢) رو ١٤:٦. (٣) ١ كو ٨ : ١٣ .
(٤) ١ كو ٩:١٤ ،الكاتب يأخذ مدلول الايه فقط (الناشر). (٥) ١ كو ٨: ٦،١١،١٢ . (٦) ١ كو ٥ : ١١ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ولا يجب علينا أن نشترك معه فى حديث وفى مائدة، مرتابين فى النجاسة التى تنجم من تلك التى تماثل موائد الشياطين، "حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً"[1]

وهو ما أولاه بولس الرسول أهتمامه، وكذلك الفيثاغوريون، لأن مثل هذا الفعل أجدر بوحش من الوحوش والابخرة المتصاعدة من مثل هذا الطعام والشراب كثيفة، تزيد من ظلمة الروح، ولكن إن شارك فيها الإنسان فهو لم يرتكب خطيئه ولكن عليه أن يتناول منها باعتدال، ولا يعتمد على هذه الأطعمة ولا يتهالك عليها لانه له النصيب الأوفر، لأن هناك صوتا سوف يهمس فى أذنه قائلا " لا تنقض لأجل الطعام عمل الله."[2] لأنه من صفات العقل الغبى أن يندهش ويستولى عليه الذهول عند رؤيته لما يقدم فى المآدب الحيوانية الهمجية وبعد أن نال النصيب الأكثر منها والذى فى الله الكلمة، والأكثر منه حمقا وغباء ذلك الذى تستولى على ناظرية وتستبعدها رؤية أطايب الطعام، وهنا يحق لنا القول أن طمعه وشرهه يتركزان فى تلك الأطعمة التى يطوف بها الخدم من حوله، وكم هو من الغفلة والغباء أن يجلس هؤلاء على المتكآت لكى يدفنوا وجوههم فى أطباق الطعام ويمدوا رقابهم من فوق متكأتهم وكأنهم طيور تمد رؤسها من أعشاشها وحسب القول المأثور "وحتى يقتنص الأبخرة المتصاعدة من الطعام ويملأ بها صدره وكم هو جنون أن يلطخوا أيديهم بالتوابل والبهارات، ويبحثوا بلا هواده عن الصلصات والمشهيات، يحشرون فى جوفهم حشرا بأفراط وبلا خجل، ليس كأناس يتذوقون الطعام، بل يلتهمونه التهاما، ترى مثل هؤلاء الناس أشبه بخنازير أو كلاب – أكثر منهم بشرا – لنهمهم، فى عجلة من أمرهم لكي يملاوا بطونهم حتى الأقتظاظ ، واشداقهم تمتلئ بالطعام وتكاد تفيض به، وعروقهم نافرة، ينثال عرقهم منهمرا وهم فى ضيق وعنت لكى يشبعوا جشعهم الذى لا يرتوى ولا يشبع، ويلهثون من فرط ما أفرطوا فى الطعام وهم يدفعون الطعام يزدردونه أزدراداً، بلا أى مراعاة

---

(١) رو ١٤:٢١.

(٢) رو ١٤:٢٠.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

للأصول الإجتماعية ويلقون بـه فـى معدتهم وكـأنهم يمـلأون مؤنتهم مـن أجـل السـفر لرحلة وليس لكـى يـهـضـمـوا ذلـك الـطـعـام أن الأفـراط الـذى هـو شـر فـى كـل الأحوال، لهومكروه ومنتقد بشدة فيما يختص بالطعام وأن النهم والشراهه والذى يسمى (أوبسوفاجيا οψοφαγια) ليس سوى أفراطاً فى أستخدام متع الحيـاة (أوبسـون οψον) و (لايمارجيـا λαιμαργια) هـى الشـراهة فيمـا يتصـل بـالجوف (جاسـتريمارجيا γαστριμσργια) هو الأفراط فيما يختص بالطعام، الشراهة التى تتصل بـالبطن وكمـا يدل على ذلك الأسم، لأن (مارجوس μαργος)هو إنسان شره (نهم) والرسول بولـس، عندما يحاو ل أن يحد من تجاوز البعض فى سلوكهم أثناء المـآدب والإحتفـالات يقـول "لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه فى الأكل فالواحد يجوع والآخر يسكر، أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا أم تستهينون بكنيسة الله وتخجلون الذين ليس لهم ."[1] ومن بين أولئك الذين يمتلكون، أولئـك الذيـن يـأكلون بـلا خجـل، ولا يشـبعون،و بذلـك يجلبون على أنفسهم الخزى والعار، وكلاهما يسلك سلوكا معينـا، الواحـد بـأن يجـرح ويؤلم أولئك الذين لايملكون والآخر بأن يكشف عن جشعه وشراهته فى حضرة أولئـك الذين يملكون، ولذا كان ضروريا، وفى مواجهة أولئك الذين خلعوا برقع الحياء، وبـلا أى أعتبار أقبلوا على الطعام بصورة مفرطة، هؤلاء النهمين الذين لا يشـبعون والذيـن لايكفيهم أى شئ، أن يهاجمهم الرسول بولـس، مستطرداً، وفـى لهجـة الاسـتياء، قـائلا "إذن يا إخوتى حين تجتمعون للأكل أنتظروا بعضكم بعضاً إن كان أحد يجـوع فليـأكل فى البيت كى لا تجتمعوا للدينونة."[2] لذلك وجب علينا إن نبتعـد عـن كـل سـلوك دنـئ منحط يليق بالعبيد وليس بالسادة، ونجتنب الأفراط، ونمد أيدينا إلى ما يقدم لنا بطريقـة مهذبة راقية، وحتـى لا نلـوث إيدينـا وذقوننـا والحشـايا التـى نجلـس عليهـا، محتفظيـن بوجوهنا مستبشرة وقورة، مراعين أن لا يصـدر منـا أى خـروج عـن السـلوك السـوى أثناء أبتلاعنا الطعام، ولكن نمد يدنا من وقت لآخر بأسلوب منظم مهذب، كما يجب أن نتجنب الحديث أثناء تناول الطعام .

---

(١) ١ كو ١١ : ٢١ ، ٢٢. (٢) ١ كو ١١ : ٣٣ ، ٣٤ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

لأن الصوت يصبح منفرا وغير واضح النبرات عندما يخرج من بين شدقين ممتلئان بالطعام ولسان مضغوط، محدود الحركة، وما يجعل النطق مختنقا، كما أنه ليس من اللائق أن نأكل ونشرب فى نفس الوقت لأنه من أكثر الأمور بعداً عن الأعتدال أن نخلط فى الزمن الواحد بين شيئين ليس بينهما توافق "فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شى لمجد الله."[١] هدفنا هو الإقتصاد والتدبير الصادق والذى - كما يبدو لى- أشار إليه السيد الرب عندما بارك ارغفة الخبز والسمكات المطهيه والتى أطعم بها التلاميذ مقدّماً مثلاً جميلاً للطعام البسيط، إذ أن السمك، والذى أصطاده بطرس بأمر من الرب يسوع يشير إلى ذلك الطعام السهل الهضم والممنوح من الله، والذى يتصف بالإعتدال، وأما أولئك الذين خرجوا من المياه إلى مرفأ البر، فمن خلالهم يحذر حتى ننتزع من نفوسنا الجشع والرغبة فى التنعم، مثل أخراج قطعة النقود من جوف السمكة وحتى ينحى بعيدا الغرور والمجد الكاذب، وأعطاء الجزيه للعشار "وأعطاء ما لقيصر لقيصر" وبذلك يحفظ "ما لله لله"[٢] وذلك المثل قادر على أن يوحى لنا بتفسيرات غير مجهوله منا، ولكن ليس هذا موضع ولا مناسبه مناقشتها. ويكفينا ما ذكرناه، لأجل غرضنا الراهن إذ أن ذلك لايعد غير لائق بأزاهير " الكلمة "، ونحن كثيرا ما فعلنا هذا، إذ نسقى ونروى النقطة الجديرة بالأهتمام العاجل من موضوعنا، وننهل من النبع العظيم الفائدة وحتى نروى ما كان قد زرع من الكلمة الرب يسوع ولأن " كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق، كل الأشياء تحل لى ولكن ليس كل الأشياء تبنى."[٣] لأن أولئك الذين يفعلون كل ما هو حلال، سوف يسقطون عاجلا فى فعل ماهو ليس بحلال وكما أن البر لاينال بالجشع، ولا الحكمة والأعتدال بالأفراط، كذلك السلوك المسيحى لايكون من خلال الأغراق فى المتع، لأن مائدة الحق بعيدة تماما عن أطايب الحياة ومتعها الزائلة لأنه وأن كان من أجل البشر خلقت كل الأشياء لكنه ليس جيدا أن نستخدم كل الأشياء، ولا نستخدمها فى كل الأوقات إذن أياً ما يحدد - بميزان العدل - ما هو مفيد هى المناسبة والتوقيت،

---

(١) مت ٢٢:٢١.
(٢) ١ كو ١٠:٢٣.
(٣) ١ كو ١٠:٣١.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

والأسلوب، والقصد، وذلك فى مفهوم من تدرب وتعلم جيدا، ويصبح ذلك مناسباً لمن أراد أن يضع نهاية لحياة كان يسودها الشره، والتى تشجع الثروه والغنى على أختيارها، ليست الثروه التى تجلو البصيرة، بل هى الوفره التى تجعل الإنسان لا يبصر ما هو فيه من شراهة ليس هناك إنسان فقير- فيما يخص الضروريات - وليس هناك إنسان يترك مهملا، لأن هناك إله، يقوت الطيور والأسماك، وباختصار كل المخلوقات غير العاقلة، وليس بينهما ماهو محتاج لشئ. " إنها لا تفكر فى قوتها "[١] ونحن البشر أفضل من كل هؤلاء، ألسنا سادة عليها وأكثر قربا وأرتباطا بالله، لأننا أكثر حكمة، ولقد خلقنا لا لنأكل ونشرب، ولكن لنكرس أنفسنا لمعرفة الله " لأن الرجل العادل الذى يأكل ينال رضى فى نفسه، ولكن البطن الشرير لا يشبع أبدا"[٢] إذ تملؤه الشهيه التى لا تشبع و لا ترتوى لذلك الإنسان الشره النهم، وفى هذا الزمن فإن التبزير والإسراف فى انفاق الأموال لا يقصد به المتعة فقط بل أيضا العلاقات الإجتماعية، كما أن علينا أن نأخذ حذرنا من أصناف الطعام التى تجعلنا نأكل دون أن نكون جوعى، وبذا فنحايل أنفسنا ونخدع شهيتنا الطبيعية، أو ليس لدينا فى حدود الأطعمة الصحية والبسيطة وفى إطار الاعتدال أصنافا عديدة مما يؤكل؟ الجذور الدرنية (الأبصال) والزيتون، وبعض أنواع الأعشاب الخضراء واللبن، والجبن، والفواكه، جميع أنواع الأطعمة المطهية ببساطة ودون إضافة صلصات، وإذا رغبنا فى اللحم، فليكن مشويا بدلا من المسلوق. ألديكم هنا شئ يؤكل؟ هكذا سأل الرب[٣] التلاميذ بعد القيامة، وهم كما علّمهم من قبل أن يراعوا التوفير والاقتصاد "فناولوه جزءاً من سمك مشوى" وبعد أن أكل أمامهم، وكما يقول لوقا، قال لهم ما قال، وأضافةً إلى ذلك فلا يجب أن نتجاهل أن أولئك الذين يتغذون حسب "الكلمة" لن يحرموا من الطعام الحلو، فى شكل شهد العسل، وبالنسبة لأصناف الطعام فإن أنسبها ماهو يصلح للاستخدام الفورى دون أن يدخل النار، لأن تلك هى أكثرها قربا من الطبيعة وسهولة، ويلى ذلك أكثرها بساطة، وكما سبق وذكرنا، أما أولئك الذين ينحنون منكبين على

---

(١) مت ٦: ٢٥ وما يتبع . (٢) أم ١٣:٥ (مختلف عن الكتاب المقدس المتداول) ، (الناشر) . (٣) لو ٢٤: ٤١-٤٤.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الموائد الغاصّة بأصناف الطعام الدسم، هم يغذّون أمراضهم، ويتسلط عليهم شيطان شديد الشراهه، ذلك الذى لا أخجل من أسمه " شيطان البطن "، وهو بين الشياطين أسوأها وأكثرها كراهيه، لذلك فهو يماثل تماما ذلك الذى سمى (الشيطان البطين أو شيطان البطنه) وأنه من الأفضل أن لا نكون سعداء من أن يسكننا شيطان، والسعادة نجدها فى ممارسة الفضيلة، لذلك قصر الرسول متى طعامه على الحبوب و"المكسرات"[١] والخضروات دون اللحم ويوحنا المعمدان الذى بلغ به الزهد حده الأقصى كان يأكل "جراداً وعسلاً بريا " وأمتنع بطرس الرسول عن أكل لحم الخنازير، ثم كما جاء فى الإنجيل فى سفر الأعمال" وقعت عليه غيبة، فرأى السماء مفتوحة وأناءً نازلاً عليه مثل ملاءه عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض، وكان منها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء وصار إليه صوت قم يا بطرس اذبح وكل، فقال بطرس كلا يارب لأنى لم آكل قط شيئا دنساً أو نجساً، فصار إليه أيضا صوت ثانيه ما طهره الله لا تدنسه أنت."[٢] لذلك فليس هناك أعتبار لما نستخدمه من هذه الأشياء، إذ كلها تتساوى" لأنه ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان"[٣] ولكنه ذلك الرأى المخطئ بشأن النجاسة، لأن الله عندما خلق الإنسان قال "كل دابه حية تكون لكم طعاما"[٤] "أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة."[٥].

وهذا يذكرنا بما سبق وذكرناه من قبل، وأن البقول والأعشاب ليست هى المحبة، بل ما يجب هو أن نتناول وجباتنا بالمحبة، وذلك ما نقصده بالأغابى أو وليمة المحبة، وفى تلك فإنه من الأفضل أتباع الوسط من الأمور، وفى جميع الأحوال، يجب أن يكون ذلك هو الحال حقا، وليس هذا أقل الاستعدادات أهمية، أهمية لأقامة المآدب ولأن الأفراط فيه خطورة والمغالاه مكروهه، أما أختيار الوسط من الأمور فهو جيد.

---

(١) الفواكه ذات الغلاف الصلب .
(٢) أع ١٠:١٠ – ١٥ .
(٣) مت ١٥ : ١١.
(٤) تك ٩: ٣ .
(٥) أم ١٧:١٥ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أما ذلك الوسط فهو أن لا يكون فيه نقص فى الضروريات، لأن الرغبات التى تكون متفقه مع الطبيعة، محدودة بما يكفيها، ولقد فرض الناموس على اليهود الاقتصاد والتوفير فى أسلوب صارم ونظام دقيق، لأن "المربى" بواسطه "موسى" حرمهم من أستخدام أشياء عديدة ومبديا أسباب ذلك، مخفيا الأسباب الروحانية، مظهرا تلك المادية، والتى صدقوها جميعا ووثقوا فيها، فبالنسبة لبعض الحيوانات فلأنها غير مشقوقة الظلف، وبالنسبة لمجموعة أخرى لأنها لا تجتر طعامها، وبالنسبة لأخرى لأنها دونا عن باقى الأحياء المائية ليس لها قشور، وبذلك أصبح الذى ترك لطعامهم قليلا، كذلك حرم عليهم لمس ما هو ميت، وعدم تقديم قربان للأصنام، والمخنوق، لأن فى لمس هذه الأشياء نجاسة وحرمه، ولأنه من المستحيل على الذين أعتادوا أطايب الطعام أن يمتنعوا عنها، فقد أشار وحدد لهم أسلوباً مناقضا للحياة وحتى يتغلب على الميل أو إلى الأفراط الناشئ من التعود وبكسر حدته، واللذة كثيرا ما تسبب للإنسان ضررا وألماً، وإمتلاء البطن كثيرا ما يسبب ضيقا للروح، وغفلة وغباء، ويقال أن أجسام الأطفال، وهى تنمو لكى تكتسب طولها يساعد الاقلال فى الطعام على صحة نموها لأنه فى هذه الحالة فإن الروح التى تتخلل الجسد لكى تجعله ينمو، لا يعطلها كثيرا الطعام التى يقف عقبه دون إطلاقها فى حرية على طريقها المرسوم، من أجل ذلك.

فإن ذلك الفيلسوف الباحث عن الحقيقة، "أفلاطون Plato " معجبا بتلك اللمحة المضيئة فى فلسفة العبرانيين، يدين حياة الرفاهية والتنعم قائلا .... "وعندما آتى إلى هنا فالحياة التى تدعى هنا سعيدة تلك الممتلئة بموائد الأطعمة الأيطاليه، والسيراقوسيه Syracusan، لم تعجبنى على الأطلاق (رغم أمتلائها)، والتى فيها يمتلىء الواحد مرتين خلال النهار يوميا، ودون ان ينام الأنسان بمفرده ليلا على الأطلاق وكل الأشياء الكماليه الأخرى التى تتصل بذلك الأسلوب من الحياة .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

لأنه ليس هناك إنسان تحت هذه السماء، يربى على هذه الممارسات منذ صباه، يمكن أن يتحول إلى شخص حكيم، ومهما كانت عبقريته الطبيعية الجديرة بالأعجاب، تلك التى يتمتع بها"، لأن "أفلاطون Plato" لم يكن جاهلا بداود النبى، الذى أدخل تابوت الرب وأوقفه فى مكانه وسط الخيمة "وطالبا من الجميع أن يفرحوا "قسم على جميع الشعب على كل جمهور إسرائيل رجالاً ونساءً على كل واحد رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب"[1] ذلك ما كان كافيا لحفظ حياة الإسرائيلين، ولكن الأمم كانت تحيا فى وفرة كبيرة، وليس هناك من بينهم أولئك الذين يستخدمون هذه الوفرة، من كان يستطيع أو حتى يحاول أن يكون زاهدا، وهو فى ذلك كمن يدفن عقله فى بطنه، مثله مثل السمكة التى تدُعى (الحمار) والتى يقول عنها "أرسطو Aristotle"، إنها دونا عن جميع المخلوقات كأن قلبها فى معدتها، وهذه أطلق عليها "أبيخارموس Epicharmus" الشاعر الهزلى "الغول –الكرش".

أولئك هم الناس الذين إيمانهم فى بطونهم " الذين الههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم الذين يفتكرون فى الأرضيات." ولم يتنبأ لهم ويتوقع الرسول بولس أى شئ طيب عندما قال " الذين نهايتهم الهلاك"[2].

---

(١) ٢ صم ٦ : ١٧ ، ١٩ .

(٢) فى ٣ : ١٩.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل الثانى

عن تناول الشراب

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

"أستعمل خمراً قليلاً "هكذا يقول بولس الرسول لتيموثاوس الذى كان يشرب الماء ويكثر من شرب الماء وذلك" من أجل معدتك"[1] وعلى الأرجح أنه يقصد بها أن يقوى جسدا مريضا، تضعفه الأخلاط المائية، ومجرد اللفظ "قليل" حتى لا يتحول الدواء، بسبب تجاوز كمية، ودون أنتباه، إلى داء يستدعى علاجا آخر.

لذا فإن الشراب الطبيعى، المناسب، والضرورى، للعطشان هو الماء. ذلك هو المشروب البسيط، الذى يحفظ للإنسان وعيه وعقله، ذلك الذى عندما تدفق من الصخرة التى ضربها موسى، وكان ذلك ما أعطاه الله للعبرانيين[2] وكان على العبرانيين أثناء تيههم أن يكونوا زاهدين.

بعد ذلك أنتجت الكرمه المقدسة، عنقود النبوة وكانت تلك علامة لهم على أن معاناتهم فى التيه آن لها أن تنتهى إلى راحه، مشيرا إلى العنقود الأعظم "الكلمه"ذلك الذى من أجلنا أصابته الرضوض والجروح (المجروح من أجلنا) لأن دم الكرمه-أى الكلمة- رغب أن يختلط بالماء، كما اختلط دمه بالخلاص.

كما أن دم الرب له جانبان، لأن هناك الدم الذى لجسده، والذى به تم خلاصنا من الهلاك، كما أنه عندما نشرب دم المسيح نصبح شركاء له فى الأبدية، وحيث أن الروح القدس هو العنصر النشط الفعال للكلمة، مثلما كان الدم بالنسبة للجسد.

واختلاط الأثنين - الماء والكلمة - سمى أفخارستيا لأنه نعمة ممجدة عظيمة، وأولئك الذين يتناولون منه بالإيمان، يتقدسون فى الجسد وفى الروح، ومن أجل هذا الخليط الإلهى، أراد الآب للإنسان، بأسلوب خفى، أن يتحد بالروح القدس وبالكلمة لأنه، وبالحقيقة الروح متحد بالنفس التى تلهمها، والجسد الذى من أجله

---

(١) ١ تى ٥ : ٢٣ .

(٢) خر ١٧ : ٥ - ٧ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

صار الكلمة جسداً، أتحد بالكلمة لذلك فإنى أقدر أولئك الذين أخذوا أنفسهم بالشدة والصرامة فى حياتهم، أولئك الذين هم مغرمون بالماء، الدواء الشافى المؤدى إلى الزهد، والذين يفرون مبتعدين إلى أقصى مدى من الخمر، ويتجنبونها كما يتجنبون النار الخطرة، لذلك فإنه من اللائق والصحيح أن نبعد الأولاد والبنات ما أمكنهم عن ذلك العقار.

لأنه ليس صوابا أن نصب على أكثر فترات العمر إلتهابا أشد السوائل سخونة – الخمر – وكأننا نلقى فوق النار المشتعلة نارا أكبر. لأننا عندما نفعل ذلك فإن الدوافع المتوحشة والشهوات الملتهبة، والعادات النارية المتأججة، تزداد وتقوى، وبذلك يكون أولئك الشباب الذين هم يلتهبون فى داخلهم عرضة للأنغماس فى الممارسات الشريرة، وحتى تظهر بوادر ذلك الأذى فى أجسامهم، وتنضج أعضاء البلوغ فيهم فى وقت أقل من الوقت الطبيعى لنضجها، إن الأثداء، وأعضاء التناسل، تلهبها الخمر، فتتمدد وتنتفخ بطريقة مخجلة، وتتخذ الشكل المميز لعملية الجماع قبل الأوان، ويصبح الجسد سببا فى التهاب جراح النفس، والنبضات المخجلة تنتج من تعقب الأفراط، وتجبر الإنسان على أن ينحرف عن السلوك القويم إلى ارتكاب الخطأ وتتغلب الشهوه لدى الشباب فيتعدوا حدود الأدب والأصول، لذلك فيجب علينا، قدر أمكاننا أن نهدئ من أندفاعات الشباب، بأن نحجب عنهم الوقود "الباخوسى"* الذى يهدد بالخطر بل بالعكس نصب فيهم الترياق لهذا التهيج والالتهاب، وحتى نطفئ من النار التى تشتعل داخل نفوسهم، ونقلل من أنتفاخ وتورم هذه الأعضاء، ونكبح جماح شهواتهم الهائجة بطبيعتها، أما بالنسبة للكبار البالغين فعلى هؤلاء الذين يشتركون فى ولائم الغذاء أن لا يذوقوا إلا الخبز فقط ويمتنعوا تماما عن الشراب، وحتى يقوم الطعام الصلب الجاف بأمتصاص الزائد من الرطوبة التى فى أجسامهم، لأن اللعاب الذى يسيل بأستمرار ويدعو إلى البصاق، والعرق الغزير الذى يحتاج إلى تجفيفه على الدوام، وكثرة الإخراج، تلك هى علامات الزيادة، الناتجه عن الاستخدام الغير معتدل للسوائل، فإذا

---

* نسبة الى "باخوس Bacchus" إله الخمر عند الرومان ، (الناشر) .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

حدث العطش، فلنرويه بقليل من الماء، لأنه ليس من المناسب أن نسرب المياة بكميات وفيرة، وحتى لا يغرق الطعام فى فيض السوائل، بل يطحن جيدا حتى يمكن هضمه، وهو ما يحدث عندما يتجمع الطعام الذى تم تناوله فى كتلة، ويخرج جزء بسيط منه فى عملية الإخراج، أضف إلى ذلك، فليس مما يناسب الدراسات المقدسة أن يكون الوعى ثقيلا بفعل الخمر "لأن الخمر الغير ممزوج، لا يجعل الإنسان حكيما، بل يبتعد به عن الهدوء والسكينه" كما يقول شاعر الكوميديا، وعندما يقترب الماء، ساعة تناول العشاء، يمكن أن نتناول الخمر عندما لا نكون مشغولين بقراءات جادة أخرى، كذلك فإن الجو يكون أكثر برودة فى الصباح، ولذلك نحتاج إلى الدفئ الطبيعى الذى يحتاج إلى ما يغذيه بأدخال شئ من الحرارة إلى الجسم، ولكن وحتى فى ذلك الحين فلا يجب أن لا تتناول سوى قدر قليل من الخمر، وحتى لا تنزلق إلى الإفراط فى الشراب.

أما أولئك الذين تقدموا فى العمر فلهم أن يتناولوا المزيد من الشراب، وبلا خوف، حتى يدفئ العقار الغير مؤذى المأخوذ من الكرمه، برودة التقدم فى العمر، والتى يحدثها الزمن فى الجسد المتهالك، ولأن شهوات الرجال المسنين، لا تلتهب، فى أكثر الأوقات، بالقدر الذى يجعلهم تتحطم بهم السفن على صخر السكر، لأنهم مربوطون جيدا على المرساة، بالعقل، وبالسن وكأنهم مثبتين بأثقال (هلب) مما يجعلهم يصمدون، بسهولة، لرياح الشهوات، التى تنطلق من الأفراط ، وكما أنه يسمح لهم بالانغماس فى الطيب من الولائم، ولكن حتى بالنسبة لهؤلاء يجب أن تكون حدودهم فى تناول الشراب هى تلك النقطة التى يظل فيها وعيهم وتظل حكمتهم ثابته لاتهتز، وذاكرتهم حية وأجسادهم لا تتمايل، ولا يحركها الخمر، والناس فى مثل هذه الحالة، يطلق عليهم الماهرون فى هذه الأمور التعبير اليونانى "اكروثوراكيس Acrothorackes"[1] لذلك يجب علينا، أن نتوقف، عند الحد المعتدل، وحتى لا نقع فى

---

(١) الإشتقاق الدقيق للكلمة مشكوك فيه ، لكن أرسطو، "وأيروتيان Erotian" يؤمنان بأنها تعنى السكر الخفيف أو الشرب .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

عثرة وهناك المدعو "أرتوريوس Artorius" فى كتابه "عن الحياة المديدة" – على قدر ما تسعفنى الذاكرة – يعتقد أن الشراب يجب أن يؤخذ بالقدر الذى يرطب الطعام فقط، وحتى يمكن لنا أن نحيا حياة طويلة لذلك فمن المناسب، أن يتناول البعض الخمر، لحفظ الصحة، ولهذا الغرض فقط، بينما هناك من يشربون الخمر للاحساس بالراحة والاسترخاء والاستمتاع لأن الخمر، عند شاربها تبدأ بأن تجعله أكثر لطفا عن ذى قبل، وأكثر قبولا لدى رفاقه، وأكثر عطفا ورقة مع خدامه وأهل بيته، وأكثر أمتاعا لأصدقائه. لكن عندما يأخذه السكر، يصبح عنيفا ولأن الخمر دافئة حلوة المذاق عندما تخلط بطريقه جيدة، تذيب المواد العفنه التى يرغب الجسم فىطردها وتدفئه، وتخلط وتمزج الاخلاط الحمضية بالروائح المقبولة.

لذا فقد قيل –وبحق "الخمر ابتهاج القلب وسرور النفس لمن نشرب منها فى وقتها ما كفى."[١] ومن الأفضل مزج الخمر بأكبر قدر من الماء، ولا يجب تناولها بكثرة وتكرار شربها مثل الماء والا أدت بنا إلى إدمان الشراب، كما يجب أن نعبّ منها عبا مثل الماء – مهما كنا نحبها لأن كلا منهما –الخمر والماء– هما من صنع الله، لذلك فإن مزجهما سويا، يقود إلى الصحه، لأن الحياة تتكون مماهو ضرورى للحياة، ولذا فيحسن أستخدامه بوفرة ويجب أن يمزج بما هو نافع.

أما عندما تتناول قدرا مبالغا فيه من الخمر، يثقل اللسان وترتخى الشفتان، وتدور العينان فى محجريها ويغشى البصر ضباب، ويخدع الشارب (الخمر) نفسه بقوله أن الأشياء تدور من حوله، ولا يستطيع أن يرى الأشياء البعيدة، وإن رآها فالشئ الواحد يراه متعدداً "وفى الحقيقة أنى أرى شمسين"[٢] كما قال الرجل العجوز الذى من مدينة طيبة، فيما بين كؤوسه لإن الإبصار يضطرب من حمياّ الخمر، وكثيرا

---

(١) سى ٣١ : ٣٦ .

(٢) على لسان "بنثيوس Pentheu s" فى مسرحية "عابدات باخوس" لكاتب التراجيديا اليونانى "يوريبيدس Euripides ".

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ما يتوهم الشارب (الخمر) أن الشى الواحد هو أشياء متعددة، كما أن تحويل البعد عن الشئ غير المرئى لا يفيد، لأن حركة العين تماثل حركة الشئ المرئى وكلاهما له نفس التأثير على الرؤيه، والتى بسبب الاهتزاز، لا يمكنها أن تدرك فى دقة صورة الشئ كما أن الساقين لا تعودان تقدران على حمل الإنسان، وكأنهما ينجرفان أمام سيل، ويكثر الفوران بل والقئ، ويتبع ذلك النشوة العارمة البعيدة تماما عن كل عقل "لأن كل مخمور" حسب المسرحية التراجيدية "عديم العقل والإحساس، يتحكم فيه غضبه ويتدفق منه الحديث أكثره لغو وسخف ويكون عليه أن يسمع مرغما، نفس الكلمات الشريرة التى نطق بها بإرادته"[١] وقبل التراجيديا صرخة الحكمة قائلة "الأفراط من شرب الخمر مرارة للنفس."[٢] وبينما يقول معظم الناس أنك حين تتناول الخمر يجب أن تركن للراحةوأن تؤجل كل أعمالك الهامة حتى الصباح وعلى كل فإنى أعتقد أن هناك سبباً وجيهاً لك لكى تشارك فى المآدب، وهوأن تقوم بدور المرشد (المربى) لعملية تناول الخمر، وحتى لا يؤدى الأنس والتنادم ودون أن تشعر إلى حالة من السكر، ولأنه ليس هناك إنسان عاقل يرغب فى أن تغلق عينيه - قبل أن يذهب إلى فراشه لينام، لذلك فليس لإنسان عاقل أن يرغب فى أن يغيب صوابه، عما يجرى حوله خلال الحفل، وأن يأخذه السبات ويظل نائما وحتى يعود مرة أخرى إلى عمله.

أما الله" الكلمة" فلا يمكن أن يترك أولئك الذين ينتمون إليه، حتى ونحن نيام، لأنه مدعو إلى أحلامنا أثناء نومنا ومن أجل الحكمة الكاملة التىهى معرفة الأشياء سواء الالهية أو البشرية والتى تلم الماما شاملا بكل ما يتصل بمستقبل القطيع البشرى، تصبح هذه الحكمة فيما يختص بالحياة، فنا، وصنعة ومهارة، تلازمنا بأستمرار أثناء حياتنا، فاعلة ونشطة، ومنجزه لكل ما هو مناسب من أعمال، والتى تكون ثمارها هى الحياة الصالحة الطيبة . وأما أولئك الأشقياء الذين لايراعون الاعتدال وهم يتنادمون، يظنون أن الأفراط فى الشراب هى مجلبة للسعادة فى الحياة

---

(١) منسوبة لسوفوكليس Sophocles.

(٢) سى ٣١ : ٣٩ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وفى الحقيقة فإن حياتهم لاتكون سوى عربدة وفجور وتردد على الحمامات، وأفراط وتبذير، وذهاب إلى دورات المياة وكسل وشراب وربما يرى البعض منهم وهم أنصاف سكارى يتطوحون تحيط بأعناقهم القلادات وكأنهم قدور النبيذ، يتقيأون شرابهم بعضهم على بعض بأسم الصحبة المرحة، وأخرين أمتلأوا حتى الشبع، تبدو عليهم أثار فجورهم، قذرين، وجوههم شاحبة، ومصفرة مغبرة، ورغم ذلك، وهم لا يفيقوا من نوبة اليوم السابق، بعدها يهرعون إلى نوبة أخرى من السكر يعيشون فيها حتى الصباح التالى وهنا من الأفضل لنا أيها الأصدقاء أن نتعرف جيدا على هذه الصورة، وعلى أن نبتعد عنها قدر أستطاعتنا ونهيئ أنفسنا لما هو أفضل وخوفا من أن نصبح فى صورة مماثلة لها وموضع هزء ومضحكة للآخرين، ولقد كان صحيحا ذلك القول "الأتون يمتحن الحديد الممهى والخمر يمتحن قلوب المتجبرين فى القتال."[1] أن الفجور هو التناول المفرط للخمر، كما أن السكر هو النتيجة الحتمية لهذا الأفراط، والأدمان (كرايبالى κραιπαλη) هو الغثيان الذى يعقب هذا الأفراط، وقد سمى هكذا لما فيه من أهتزاز للدماغ (كارابالیین καρα παλλειν) مثل تلك الحياة (إذا كان لنا أن نسميها حياة)، تلك التى تقضى فى الكسل والخمول، والهياج والحرص على الممارسات الشهوانية، وفى هلوسات وخيالات أدمان الخمر تنظر إليها الحكمة الإلهيه بأحتقار، وتوصى أبناءها قائلة "لا تكن بين شريبى الخمر بين المتلفين أجسادهم، لأن السكير والمسرف يفتقران والنوم يكسو الخرق"[2] لأن كل ما لا ينتبه للحكمة، ولكنه غارق فى الخمر، هو والنائم واحد، لأن السكير كما يقول "سوف يكون لباسه الخرق وهو دائما فى خزى من سكره أمام الآخرين" أمام ولأن جراح الخطاه تشق ثوب الجسد ومن خلال هذا الثوب الذى تصنعه الشهوات نرى عار الروح التى بداخل هذا الجسد، وهى الخطيئة ولأن الثوب تهرأ وأصبح ينم عما تحته وأصبح ليس من السهل رتقه، إذ تمزق تماما، وذاب تحت وطأة الشهوات وأصبح منشقا إلى نصفين منفصلا عن الخلاص تضيف هذه الكلمات الشديدة الدلاله "لمن الويل لمن الشقاوة، لمن المخاصمات لمن

---

(١) سى ٣١ : ٣١ .

(٢) أم ٢٣:٢١ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الكرب لمن الجروح بلا سبب لمن إزمهرار العينين."[1] هكذا ترى عاشق الخمر فى كل حياته الرثة، محتقرا الله الكلمة ذاته تاركا نفسه عبدا مملوكا لأدمان الخمر، ولقد رأيت بنفسك ذلك الوعيد والتهديد الذى ينطق به الكتاب المقدس فى مواجهته، ولهذا الوعيد نضيف أيضا "لمن أزمهرار العينين، للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون فى طلب الشراب الممزوج."[2] وهنا يوضح لنا كيف أن عاشق الخمر هو بالفعل ميت بالنسبة (للكلمة)، وبالاشارة إلى عينيه المحتقنتين وهى إحدى العلامات التى تظهر على جثث الموتى، والتى تعلن عن أنه مات عن السيد الرب، لأننا عندما ننسى تلك الأشياء التى تقودنا نحو الحياه الحقة، يتحول بنا ميزان حياتنا نحو الهلاك، من أجل ذلك، وبمنطق وجيه، فإن "المربى" فى تحذيره لنا من أجل خلاصنا ينذرنا قائلاً "لا تشرب حتى تبلغ حد السكر" ولماذا ربما تتسائل، لأنه يقول الرب "سوف ينطق لسانك بأشياء رديئة، وسوف تغرق وكأنك فى أعماق البحر، مثل قائد السفينه الذى يجد نفسه وسط الأمواج العاتية " ويجيىء الشعر فيعطينا ما يعيننا، إذ يقول :

"ولتأتِ الخمر التى لها قوة النار، إلى الناس لكى تهيجهم وتثيرهم، كما تثير قوة رياح الشمال والجنوب الأمواج الصاخبة".

وأيضا " و الخمر تتلاعب بالكلام وتكشف كل الأسرار هذه الخمر التى تخدع النفس، وتدمر كل من يشربها " وما إلى ذلك .

وأنظر إلى الخطر الداهم الذى سيحطم السفينة إنه بالقلب يغرق فى الشراب الزائد، أن الإسراف فى الشراب يشبه بالمخاطر التى تواجه السفن فى البحر، والذى عندما يغرق فيه الجسم، يغوص إلى القاع مثل سفينة غارقة، وينزل إلى أعمق الأعماق، وقد غلبته الأمواج العاتيه للخمر، أما الربان الذى يمسك الدفة (العقل الإنسانى)، فيطيح به، ريح السكر، الذى يهب مزمجرا، ويدفنه فى لجج البحر وقد أعمته ظلمات العاصفة، وأخذته بعيدا عن مرفأ الحق حتى يصطدم بالصخور التى فى قاع البحر، ويهلك مدفوعا بالإسراف فى الشهوات النجسة.

---

(١) أم ٢٣: ٢٩، ٣٠ .

(٢) أم ٢٣: ٢٩ - ٣٠ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وبحق ولسبب وجيه يحذر الرسو ل بولس قائلا " لا تسكر بالخمر التى فيها الأسراف"، ويقصد بالأسراف (أسوتيا ασωτια) أن يصور عدم توافق السكر وأدمان الخمر مع الخلاص (أسوستون το ασωστον) لأنه **وأن كان قد حول الماء إلى خمر فى العرس، فهو لم يسمح بأن تصل لدرجة السكر، ولقد بث الحياة فى الجزء المائى من فحوى الناموس، مفعما بدمه ذلك الذى صنع الناموس، والذى جاء من آدم إلى العالم بأكمله معطيا التقوى مع الشراب المأخوذ من كلمة الخمر، والمشروب الممزوج المكون من الناموس العتيق وكلمة الله فى العهد الجديد، وحتى تتحقق المواعيد التى سوف تجئ فى الزمان المحدد، لذلك يسمى الكتاب المقدس الخمر رمز الدم المقدس، ولكنه فى نفس الوقت يبكت على الأنحطاط الذى ينتج عن أدمان الخمر حتى الثماله**، إذ يقول "الخمر مستهزئة. المسكر عجاج"[1] لذلك كان من حسن التفكير أن يكون تناول الخمر لمقاومة برد الشتاء، وحتى يطرد الشعور بالبروده والقشعريرة من أولئك المعرضين للبرد كما أنها قد تكون الى جانب كونها علاج لأمراض المعده لأنه اذ نتناول الطعام لنشبع جوعنا، كذلك يكون شربنا لنروى عطشنا، مراعين كافة المحاذير وحتى لا نتزلق فنتناول الخمر المهلكة وبذلك تظل أرواحنا نقية، غير غارقة فى الخمر، ومضيئة، لأن النفس تكون أكثر حكمة وفى أفضل حالاتها عندما تكون خالية من تأثير الشراب، كما أنها تكون أكثر قدرة وكفاءة على التأمل لأنها غير مثقله بما يثيرها من أبخرة تتصاعد من شرب الخمر فيحيطها بسحب كثيفة، كذلك لا يجب أن نهتم كثيراً بأن نشرب الخمر الفاسدة عندما لاتكون متاحة، أوالخمر الأريوسية Ariousian عندما لا تكون فى متناولنا.

كذلك فإن العطش هو إحساس بالاحتياج، والأرتواء وبأن نوفر القدر المناسب لأطفاء الظمأ، وليس للأفراط فى تناول الشراب واستيراد أنواع الخمور من البلاد البعيدة مما وراء البحار، لأرضاء شهية لا يشبعها إلا الإسراف وهو نوع من جنون

---

(١) أم ٢٠ : ١ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

النفس التى تتوق إلى اشباع كل رغباتها، وهوجنون سابق حتى على السكير وغياب الوعى .

وهنا نجد النبيذ ذا الرائحه الزكية من "ثاسيا Thasia " وذى الإريح العطر من "لسبيا Lesbia "، والحلو المذاق من "كريت"، والحلو من سيراقوسا Syracusan والمندوسى Mendusian وهو خمر مصرى، والذى يرد من "ناكسيا Naxia" (كثير العطروحلو الطعم)، وهناك الكثير من الأسماء والأصناف ولكن للذى يتناول النبيذ بأعتدال يكفيه صنف واحد من النبيذ، ذلك الذى هو نتاج، ما يزرعه الاله الواحد .

ولماذا لا يرضى هؤلاء الناس بما تنتجه بلادهم من نبيذ، وإلا كان عليهم أن يستوردوا الماء أيضا مثل ملوك فارس الحمقى فإنهم يزعمون أن مياه نهر "خواسبيس Choaspes" فى الهند هى أفضل أنواع مياه الشرب، كما يحدث لشاربى الخمر فإن شاربو الماء يندفعون اليها أيضاً،وهنا ينطق الروح القدس بلسان عاموس لاعنا الأغبياء من أجل أسرافهم وبذخهم "ويل لأولئك المضطجعين على أسرة من العاج المتمددون على عروشهم والآكلين خرافا من الغنم وعجولا من وسط الصيرة، الهاذرون مع صوت الرباب المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود الشاربون من كؤوس الخمر والذين يدهنون بأفضل الادهان"[1] .

ويجب أن نحيط بأهتمامنا الحياء والوقار (لأن الأسطورة تصور الإلهة أثينا*، أيا كانت، ودون اعتبار لها، تترك الاستمتاع بعزف الناى من أجل عدم لياقة المنظر) لذلك، عند تناولنا الشراب لايجب أن تتغير قسمات وجوهنا ولانمسك بالكأس فى لهفة، ولاتدور عيوننا فى محاجرها بشكل لايليق قبل أن نتناول الشراب، ولانعبّ ما فى الكأس مرة واحدة من فرط الجشع، ولا أن نسقط الشراب على ذقوننا، أو نلوث بها ثيابنا ونحن نشربها فى أستعجال وتلهف، وقد أغرقنا وجوهنا فى إناء الخمر.

---

* أثينا : ربه الحرب عند الأغريق، وأبنة "زيوس Zeus" كبير الآلهه .

(١) عا ٦ : ٤ : ٦ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

لأن الغرغرة التى تحدث إذ يدخل الشراب إلى جوفنا عنيفا مندفعا، ينسحب إلى جوفنا حتى يجعلنا نتوقف عن التنفس، وكأنه يصب صبا فى إناء من الفخار، مما يجعل الزور يحدث أصواتا تنتج من النهل والبلع المتعجل كل تلك مناظر مخجلة لا تليق وتدل على شراهة ودناءة النفس كما أن الاندفاع إلى الشراب بسلوك يؤذى شعور من يشارك فى المائدة فلا تسرعوا نحو الشر أيها الأصدقاء.

وأنت أيها الصديق لاتخف فلن يؤخذ منك شرابك ، لقد أعطيت هذا الشراب، وسوف يكون فى أنتظارك، لاتتعجل فى شربك حتى تملأ به جوفك إلى درجة الانفجار، وأنت تعبه عبا بزور مفتوح، إن عطشك سوف يرتوى بطريقة أفضل إذا أحتسيته على مهل، مراعيا الذوق واللياقة اخذا منه بقدر صغير كل مرة وفى نظام، لأن من يستولى عليه الطمع والشراهه، لايسهل عليه الخلاص منهما مهما طال الزمن.

"ولاتكن ذا بأس تجاه الخمر فإن الخمر أهلكت كثيرين"[1].

أن السكيثيين Scythians والكلتيين Celts، والأيبيريين Iberians، والتراقيين Thracians، جميعهم تلك الشعوب العدوانيه المحاربة أدمنوا الخمر، وأعتبروه مشرفا أن يشاركوا فى مجالسها.

ولكننا نحن أهل السلام، إذ نحتفل يكون احتفالنا فى إطار المتعة القانونية المتفقه معناموسنا وليس من أجل الأذى، نتبادل أنخاب العقل والصداقة وحتى تظهر إخوتنا بما هى جديرة به من مظهر كريم.

وبأى طريقة تناول ربنا الشراب، عندما صار إنسانا من أجلنا؟ هل بالأسلوب المخجل الذى نفعله نحن؟ ألم يكن ذلك فى لياقة وذوق وأصول؟ أليس فى تحكم وسيطرة؟ لأنه وحتى يؤكد على إيمان الآخرين، شارك فى مجلس الشراب، لأنه إذ ذاك

---

(١) سى ٣١ : ٣٠.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أيضا كان بشرا، وبارك الخمر وقال "خذوا أشربوا هذا هو دمى"[١].

"الدم المعصور من الكرمة وبأسلوب تصويرى بليغ يسميه "الكلمة" الذى يسفك من أجل كثيرين، لمغفرة الخطايا " نبع الفرح المقدس، وعن كل من يشرب يجب أن يراعى الاعتدال، هو يوضح ذلك مما علمه إيانا خلال الولائم، لأنه لم يكن يلغى تعاليمه وهو تحت تأثير الخمر، وعن أن الخمر هى تلك التى باركها، ذلك يتضح مما قاله التلاميذ "وأقول لكم إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى. "[٢] كما أنه كان خمرا ذلك الذى تناوله الرب، كما يقول لنا مرة أخرى، عندما تكلم عن نفسه، مؤنبا اليهود لقساوة قلوبهم "لأن أبن الإنسان"، يقول الرب "جاء يأكل ويشرب فيقولون هوذا إنسان أكول وشريب خمر، محب للعشارين والخطاة."[٣] ويتمسك بهذا فى قوة وصلابة فى مواجهة أولئك الذين يدعون "إنكراتيين Encratites"، أما النساء، وقد صنعن من فن الرشاقة مهنة، ولهم الحق فى ذلك، حتى لا يبعدن كثيرا ما بين شفتيهن عندما يتناولن شربهن من الكؤوس، وحتى لايفتحن أفواههن كثيرا، لذا تجدهن يشربن بطريقة غير لائقة من خلال فتحة صغيرة هى أفواههن من الإناء المرمرى، كتمثال من المرمر، ويلقون بروؤسهن إلى الخلف، وبطريقة فيها خروج عن الأداب أثناء ابتلاعهن الشراب وبذا يكشفون عن عرى أجسادهن أمام أعين رفاقهن، وهن يصدرن أصوات الفواق مثل الرجال، بل مثل العبيد، ويشتركون فى القصف والابتهاج المسرف الملىء بالضجة لأنه إن كان هناك شىء غير لائق للرجل، فهوْ أدعى إلى عدم اللياقة بالنسبه للمرأه إذ يجب عليها أن تظهر الحشمة والاتضاع، اللتين تنبئان عن طبعها، "المرأة السكيرة سخط عظيَم" وكأن المرأه السكيره هى لعنة وغضب إلهى، ترى لماذا ؟ لأن "فضيحتها لا تُستر."[٤]

---

(١) أن دم الكرمة هو يسوع المسيح ، وحسب تعليم إكليمنضس السكندرى فإنه يبقى فى الأفخارستيا دون تغير .

(٢) مت ٢٦ : ٢٩ . (٣) مت ١١ : ١٩ . (٤) سى ٢٦ : ١١ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ولأنه ما أسهل أن تستدرج إمراة إلى الفجور إذا كان اختيارها الوحيد هو المتعة واللذة .

ونحن لا نمنع الشراب من الإناء المرمرى، ولكننا نمنع الإعتياد على ذلك الاسلوب للشرب منها فقط إذ لا تراعى السيدات الرشيدات المعتقدات بأنفسهن ذلك الذى يمكن أن يلى ذلك، وحتى يمكن أن نجتث جذور الشهوات الخطره التى فى مثل هذه الممارسات، ولتراع كل منهن أن يخرج الهواء الناتج عن التجشؤ بصوت غير مسموع ولا يجب، بأى طريقة، أن تكشف النساء، وتستعرضن أى جزء من أجسادهن، ولئلا يثير الرجال متى وقع عليه أبصارهم ، والنساء لأنهن يجلبن على أنفسهن ما يطمع الرجال فيهن.

ولكن علينا، دائما أن نسلك وكأننا فى حضرة السيد الرب وحتى لا يقول لنا، كما يذكر الرسول بولس فى اسلوب التحقير لأهل كورنثوس "وحين يجتمعون معا ليس هو لأكل عشاء الرب"[1] .

وبالنسبة لى فإن النجم الذى يسميه الرياضيون " أكيفالوس Acephalus" أى الذى بدون رأس والذى يقع قبل النجم الحائر، ورأسه يستند على صدره، يبدو أنه نموذج للشره النهم ، الشهوانى، أولئك هم معرضون للسكر لأنه بالنسبة لكل هؤلاء فإن عقلهم ليس فى رؤسهم، ولكن فى أمعائهم وشهوات بطونهم، عبيد للشهوه والغضب، لأنه كما دق عنق "البينور Elpenor " أثناء سكره كذلك المخ وعندما تهزه الخمر، وتفقده توازنه، يسقط من عليائه، سقوطا عظيما، إلى حيث يوجد الكبد والقلب، أى يسقط إلى الشهوانيه والغضب : وكما حدث لأبناء الشعراء .

---

(١) ١كو ١١:٢٠. طرح إكليمنضس السكندرى هنا رأيه ، والذى يشير إلى عادة قبيحة للكورنثيين ، بأن يجعلوا عشاء "أغابى" يسبق الافخارستيا وهو سلوك سيىء، سببه أن الرب الاله اكل الفصح قبل أن يؤسس طقس الأفخار ستيا .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

كما ذكر "هيفايستوس Hephaestus " أولئك الذين أسقطهم "زيوس Zeus" "من السماء إلى الأرض"[١] كما قيل "ومتاعب الأرق والصفراء ومغص الأمعاء، هى رفيق الشره الذى لا يشبع ."[٢] .

كما أيضا كتب فى الكتاب كيف سكر نوح، ولكى يساعدنا ما كتب بصراحة عن هذا الخطأ لكى نحرص بكل قوانا على أن لا نفعل مثل هذا الفعل من أجل هذا السبب بارك الله أولئك الذين ستروا عاره وخزيه فى سكره [٣] والكتاب المقدس يعطينا تلك الحكمة فى جملة واحدة "للإنسان المدرب المتعلم، استغناء عن الخمر، وليهدأ مستريحا فى فراشه"[٤] .

---

* هيفايستوس Hephaestus ، اله الحداده عند الأغريق ، وهو ابن "زيوس Zeu" كبير الهة الأغريق .

(١) الأوديسيا . Odyss ، الكتاب ١١ سطر ٦٥ .

(٢) سى ٣١ : ٢٣ .

(٣) سام ويافث .

(٤) سى ٣١ : ٢٢ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل الثالث

عن الآنيه الثمينه

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

كذلك فإن استخدام الكؤوس المصنوعه من الفضه، والذهب والآنية المطعمة بالأحجار الكريمه لهو ما لا يجب إذ أنها كلها خداع للنظر، لأنك أن صببتُ فيها سائلا ساخنا أصبحت لاسعة مؤلمة عند اللمس ومن جانب آخر إذا صببت فيها شرابا باردا فإن مادة الكأس تغير من صفات الشراب، وبذلك تفسد المزيج، ويصبح المشروب القوى مؤذيا. فلنلقى بعيدا، إذن بالكؤوس الثيريكليانية Thericelian و"الانتيجونيدس Antigonides" و"الكانثارى Canthari"، والأقداح، والكؤوس التى على شكل الأصداف البحريه، وباقى الأشكال التى لا حد لها لأدوات الشراب، ومبردات النبيذ وأدوات صب الخمور لأنه، وبصفة عامه نجد الفضه والذهب سواء بصفة شائعة أو بصفة شخصية تعد من الممتلكات التى تثير الحسد والحقد عندما تزيد عما هو ضرورى، لأنها نادرا ما تطلب للإستخدام، صعبه الحفظ والصيانه، وليست مهيئة للأستعمال، كذلك فإنه الغرور الذى يجعلهم يصنعون الآنية من الزجاج المزخرف، وهو السهل الكسر بسبب التفنن فى تشكيله ودقة ما فيه من فن، وهو ما يجعلنا خائفين من تحطمه ساعة تناول الشراب، لذلك يجب علينا أن ننحيه جانبا من مآدبنا المنظمة، كذلك المساند من الفضه، والصحاف، وزجاجات الخل، والآنية المستطيلة والأخرى العميقة، وبالاضافة لكل هذا أطباق من الفضه والذهب، بعضها لتقديم الطعام، والبعض الآخر لأستخدامات أخرى أخجل من أن أسميها، من خشب الأرز أو الساج، والأبنوس، وانية ذات أرجل ثلاثة من العاج، ومقاعد لها دواسات من الفضه ومصفحة بالعاج، وحواجز (برافانات) يمكن طيها لأحاطة الأسره المطعمة بالذهب، ومزينة بأصداف السلاحف، ومفارش للأسره قرمزية اللون، أو من ألوان آخرى صعبة التكوين، وهى تبرهن على الذوق الفاسد المسرف، وأشياء أخرى خبيثه، لا نفع لها إلا اثارة الحسد والضغينه مما يجب علينا أن نرفضه إذ لا يستحق أى منها اهتماماً منا .

"لأن الزمان قصير" كما يقول الرسول بولس، لذا ينبغى علينا أن لا نظهر خلال التجمعات بمظهر الغباء والحمق، كما يظهر البعض وقد تعطروا وتجملوا بصورة صارخة ملفتة، لكى يؤثروا على الناس فى حين أنهم فى داخلهم أشقياء أشرار

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وهو يوضح ذلك أكثر عندما يضيف "فأقول هذا أيها الأخوه الوقت منذ الآن مقصر لكى يكون الذين لهم نساء ليس كأن ليس لهم ..... والذين يشترون كأنهم لا يملكون"[1].

فإذا كان يتحدث هكذا عن الزواج الذى يقول الله عنه " تكاثروا " فكيف لا نعتقد أن الاستعراض والخيلاء الغير واعى هو الذى يحرمه الله بسلطانه ؟ وهو الذى أيضا يقول "أذهب وبع أملاكك واعط الفقراء وتعال أتبعنى"[2] .

إتبع الله، نافضا عن نفسك الكبر والخيلاء والصلف عاريا عن حب الظهور الذى لا يدوم، تملك ما هو لك حقا، وهو كل شيء طيب وصالح، ذلك الوحيد الذى لا يمكن أن يؤخذ منك (الإيمان بالله، والاعتراف الحسن أمامه والشهاده لذلك الذى تألم من فرط محبته وشفقته على البشر ذلك هو أثمن الممتلكات على الاطلاق) ومن جهتى فإنى أتفق مع أفلاطون، وهو يصوغ مقولته وكأنها قانون فى وضوح وجلاء

أن لايجب على أى إنسان أن يتعب من أجل اكتناز الثروه ممثله فى الذهب والفضه، ولا أن يحوز انيه لا فائدة منها، إلا أذا كانت لقضاء حاجة ضرورية، وعلى أن يكون ذلك بأعتدال، وحتى يمكن الاستفاده، وبنفس الشيء لأغراض وأستخدامات عديدة، والاستغناء عن أقتناء اشياء كثيرة دون حاجة حقيقية لها .

ويخاطب الكتاب المقدس - بأسلوب ممتاز - أولئك المفتخرين، المحبين أنفسهم قائلا "أين رؤساء الأمم والذين يتسلطون على وحوش الأرض، والذين يلاعبون طيور السماء ويكنزون الفضه والذهب مما يتوكل عليه البشر ولاحد لكسبهم يصوغون الفضه ويهتمون ولا أستقصاء لمساعيهم، إنهم قد اضمحلوا وإلى الجحيم هبطوا "[3] ذلك هو الجزاء على حب الظهور لأنه كما أن من يريد حقا أن يزرع

---

(١) ١ كو ٧:٢٩-٣٠ . (٢) مت ١٩:٢١. (٣) با ٣:١٦-١٩.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الأرض، يحتاج إلى فأس ومحراث، إلا أننا ليس بيننا من يصنع من فضه فأسا، أو من الذهب منجلا، بل يستخدم الماده الصالحة لأغراض الزراعة وليست تلك الأغلى ثمنا .

لذا فما الذى يمنع أولئك القادرين عن التفكير السليم وحسن التقدير من أن يسلكوا نفس السلوك فيما يختص بأدواتهم المنزليه، وبحيث تكون الصلاحية للاستخدام وليست الثمن المدفوع فيها هى المقياس عند الاقتناء ؟ أليس ذلك هو الأفضل لى ؟ ألا يمكن لسكين المائده أن تقطع إذا لم يكن حدها مطعما بالفضه، ويدها مصنوعة من العاج ؟ أو هل نشكل الصلب الهندى لمجرد أن نقسم به قطع اللحم، كما نفعل عندما نريد أن نصنع سلاحاً نستخدمه فى القتال ؟ وماذا لو كان الحوض الذى تغسل فيه الايدى من الفخار ؟ ألن تستقبل وسخ اليدين وقذارتهما أو الاناء الذى تغسل فيه القدمان ألن يستقبل ناتج غسيل القدمين ؟ وهل لا يكون لائقا أن يوضع رغيف خبز ثمنه ثلاثة أنصاف درهم، على منضدة ذات قوائم من العاج ؟، وهل لا يرسل المصباح ضوءه إن كان من صنع فخارى، وليس من صنع صائغ ؟ وإنى أؤكد لكم أن الفراش البسيط لا يعطينا أسترخاء وراحة أقل من السرير المصنوع من العاج، كما أن الملاءة المصنوعة من جلد الماعز كافية تماما لتغطية الفراش ولا حاجة عندئذ لأغطية قرمزيه أو أرجوانيه، لذلك يجب علينا أن ندين - ليس فقط من قبل الاقتصاد والتوفير- كل أسراف غبى أحمق بل لأن ذلك هو أس الشر ومصدر المصائب ، وهو خطأ عظيم وخداع للنفس بدون وعى أو تعقل .

وأنظر كيف أن الرب ذاته تناول طعامه من صحفة عاديه، ودعا التلاميذ لكى يجلسوا على حشيش الأرض، بل غسل أرجلهم مئتزراً بمنشفة من الكتان - هو بنفسه رب الكون وسيد المسكونه ومصدر الحكمه، لم يحضر من السماء حوضا لغسل القدمين مصنعاً من الفضه، وطلب من المرأه السامريه جرعة ماء، ذلك الماء الذى أخرجه من البئر فى أناء فخارى، ولم يطلب الذهب الذى يليق به كملك بل معلما أيانا أن نطفىء ظمأنا بيسر وبساطه، لأنه أستخدم الأشياء، ليس بغرض الرفاهيه

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

والاسراف، وتناول الطعام والشراب فى المأدب دون أن يحتاج إلى أن يستخرج من الأرض معادنها، ولا أستخدم الآنيه من الفضه والذهب، أى تلك الآنيه التى تفوح منها رائحة الصدأ، والتى تؤذينا أبخرتها ودخانها المعدنى المتصاعد منها، لأنه فى الطعام، وفى الملابس، وفى الآنيه، وفى الأثاث وفى كل ما يختص بالبيت، أقول وبصفة شاملة أنه يجب على الواحد أن يتبع ما يجب على الإنسان المسيحى أن يفعله، أى كل ما هو مفيد ومناسب لإستخدام الشخص، والسن والسلوك، والوقت، لأنه يجب على هؤلاء الذين كرسوا أنفسهم خداما للاله الواحد أن يظهروا ما هو جدير بحياة جميلة، وأن يبدو كل منهم على حدة حيا فى الإيمان دون تحيز أوتعصب، ممارسا كل سلوك متفق مع ما تم التعارف عليه من أساليب الحياة وبما ينسجم مع تلك الحياة المنضبطة .

أن كل ما يمكن الحصول عليه دون عناء، ويستخدم بسهولة فهو جدير بالمديح. إن لك أن تمتلكه، ولك أن تتداوله فى حرية لأن الأشياء المفيده هى المفضلة، وتبعا لذلك فإن الأشياء الرخيصة الثمن أفضل من تلك الغالية الثمن.

وفى الصرف والانفاق كما هو والثروه فإن كل ما ليس محكوما بعناية هو مصدر للشر لأنه سيكون موضع أهتمام الكثيرين، مما يجعلهم لا ينالون أبدا ملكوت الله، لأنهم مشغولون لدرجة المرض بالأشياء التى من العالم ويعيشون مفتخرين من خلال الأسراف والرفاهيه الزائدة ولكن هؤلاء الذين هم أكثر حرصا على الخلاص عليهم أن يؤمنوا وفى ثقة – بالاتى – فى قلوبهم "أن كل ما نمتلك أعطى لنا لكى نستخدمه وأن نستخدمه فى حدود الضرورة وحسب حاجتنا، والتى يمكن أن تلبيها القليل من الأشياء" لأنه من الحماقة والغباء أن نجد متعتنا فى الجمع والتكديس، لأن ذلك الذى يجمع أموالا كثيرةً قيل إنه "يجمع فى غرارة مليئة بالثقوب" [1] .

---

(١) حج ٦:١ . فى الكتاب المقدس "والآخذ أجره يأخذ أجره لكيس منقوب" .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ذلك حال من يجمع الغلال ويحبسها لديه، وذلك الذى لا يعطى أحدا، سوف يصبح أكثر فقرا أنها لمهزلة، وشىء يجلب الضحك والسخرية، أن يأتى الناس بمباول مصنوعة من الفضه، وأنية لقضاء الحاجه ليلا، مصنوعة من زجاج الكرستال، " البللور" كما يفتخرون أمام رفاقهم، وأن تتخذ النسوه الثريات الحمقاوات قصارى من الذهب لقضاء الحاجه، وكأنهن ولأنهم ثريات لا يجب عليهن قضاء حاجتهن والحصول على راحة إلا من خلال وسائل فاخرة، وأنى أقول أنهم بذلك حكموا، من خلال سلوكهم، على الذهب بأنه جدير بالقذاره والآن وقد عرفنا أن حب المال هو أصل كل الشرور كما يقول الرسول بولس "لأن محبة المال أصل كل الشرور الذى إذا أبتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيره"[1] .

ولكن أفضل الغنى هو الفقر عن الشهوات، والعظمه الحقيقية ليست فى التفاخر بالمال، بل فى أحتقاره، أن التفاخر بما فى حوزة الإنسان لهو دناءة مطلقة لأنه من الخطأ الصريح أن نهتم كثيرا بما يمكن أن نشتريه من الأسواق لأن الحكمه لا تشترى بالكلمة الأرضية، ولا هى تباع فى الأسواق بل هى فى السماء، وهى تشترى بعملة الحق والصدق، بالذهب الملكى السماوى، "بالكلام" الأبدى الذى لا يموت.

---

(١) ١ تى ٦:١٠.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل الرابع

كيف نضبط سلوكنا فى المآدب

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ولنراعى أن لا نصاحب تسليتنا العاقلة بالعربدة والشهوات الحمقاء التى تزخر بالقصف والمرح الذى يتعدى الحدود ويتجاوز الأعتدال لأن القصف والمجون هما ذلك الدهليز الذى يقود إليه السكر والعربده، والذى يؤدى إلى سلسلة مترابطة من الأسى والأسف، ولنزيل من مجموع أهتماماتنا العشق، وادمان الخمر، والشهوات المجنونه .

كما أن الغناء القبيح النابى الألفاظ هو ما نكافأ به على سكرنا، إن ليلة نقضيها فى معاقرة الخمر سوف تؤدى بنا إلى إدمانه والانتشاء به، ويثير فينا الشهوة ويجعلنا مقترفين لأعمال الخزى والعار، وإذا شغل قوم وقتهم بآلات النفخ الموسيقيه، وذوات الأوتار، والمغنين المنشدين، والراقصين، والمصفقين، ومثل هذه الممارسات الحمقاء الخارجه، سوف يتحولون إلى قوم لا حياء لديهم، ولا كرامه، ولا هم لهم إلا الضرب على الطبول والصنوج، صانعين ضجيجا يذهب العقل، إذ أن مثل هذه الصحبه، كما يبدو لى، يكونون مسرحا للسكر والعربده لأن الرسول بولس يقرر أنه "قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور، لنسلك بلياقة كما فى النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد."[1] ولنترك الناى للرعاه، والفلوت لأولئك المتحذلقين المدللين الغارقين فى اللذة الدنسة والعهر لأنه يجب بالحقيقة أن نبعد تلك الآلات عن ولائمنا المعتدله المتعقله، لأنها أنسب للحيوانات والوحوش مما هى للبشر، ذلك الصنف الأكثر حمقا وجنونا من البشر.

لأننا سمعنا عن ذكور الأيائل الذين سحرتهم أصوات الناى، وأستدرجتهم الموسيقى إلى الوقوع فى شباك الأسر التى نصبها لهم الصيادون وعندما يراد لأناث الخيل أن تأتى إلى التلقيح تعزف لهم أغنية مناسبة على الفلوت بل كل منظر أو صوت مخزى وقبيح، وبايجاز، كل مشاعر وأحاسيس فاجر والتى هى بالحقيقة أنحراف للحس

---

(١) رو ١٣:١٢،١٣.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

يجب علينا أن نستبعدها بكل الطرق، ونكون يقظين متنبهين لنحمى أنفسنا من كل متعه تؤذى البصر، وتخدش السمع، وتسبب الخطيئه، لأن المقاطع المخزية، والنغمات الكاريانيه الداعرة، تنجس أخلاق الناس، تستدرج الأذهان والعقول إلى الانحطاط، مستخدمة فن موسيقيا داعرا ومدمراً [١].

أن الروح القدس، تفرق بين تلك الأغانى العربيده، وبين الخدمة التى تقدم لله تنشد "سبحوه برباب وعود" لأن اللسان هو رباب السيد الرب "سبحوه على القيثار" (العود) لأنه بالقيثار يقصد الفم عندما تضرب عليه الروح القدس كما يضرب الموسيقىعلى عوده بالريشة "سبحوه بدف ورقص" وهو ما يشير إلى الكنيسة عندما تتأمل فى قيامة الموتى فى الجسد الذى يتردد صداه، "سبحوه بأوتار ومزمار"[٢]، (أرغن) أنه يسمى جسدنا مزمارا (أرغنا) وأعصابه هى أوتاره، والتى شدت بطريقة متناسقة منضبطة، وعندما تعزف عليها الروح القدس تصدر منها الأصوات الآداميه.

"سبحوه بصنوج التهليل" إذ يسمى اللسان صنج الفم، والذى يتجاوب مصوتا مع نبض الشفتين لذا فهو يعنى الجنس البشرى" كل نسمة فلتسبح الرب" لأنه يرعى ويعتنى بكل مخلوق تتردد أنفاسه من تلك المخلوقات التى صنعها.

والإنسان فى حقيقته آلة للسلام، فى حين أن باقى الالات الموسيقية، إذ بحثت وتحريت سوف تجدها آلات ووسائل للحرب والقتال، تلهب المشاعر نحو الشهوات، أو لحمل السلاح وتثير الغضب والحنق .

ولقد دأب الأتروسكيون Etruscans – فى حروبهم – على أستخدام النفير (الصور)، أما الاركاديون Arcadians فأستخدموا الأنبوب والصقليين "البلتيد"، والكريتيون

---

(١) يفرق القديس إكليمنضس السكندرى فى هذا الموضوع بين الموسيقى المنحطه للأغانى الشيطانيه وبين موسيقى من نوع آخر سوف يتحدث عنه بعد ذلك (تاتيان Tatian ؛ فصل ٣٣ ، ص ٧٩ وما يسبقها). (٢) مز ١٥٠: ٣-٥ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

Cretans القيثـــار، والإســـبرطيون Lacedaemonians الفلـــوت – والـــتراقيون المزمـــار، والمصريون الطبله، والعرب المصفقات.

أما الآلة الوحيده التى هى من أجل السلام، فهى الرب الكلمة وحده، ذلك الذى علينا أن نستخدمه لنسبح الله، ولن نستخدم بعد ذلك الطنبور القديم، ولا الصور ولا الدف، ولا الناى، تلك التى كان خبراء الحرب، والذين لا خوف من الله فى قلوبهم يستخدمونها فى اجتماعاتهم ومهرجانتهم هادفين إلى إيقاظ أذهانهم المنحرفة بتلك الأنغام، بل لتكن مشاعرنا المهذبه الراقية متفقة مع الناموس.

ولأنه "لو أنك تحب الرب إلهك" ثم يلى ذلك "وقريبك" فليكن أولوية أظهار الحمد والشكر لله بالتسبيح (الأبصالموديه) وعلى أن يلى ذلك الترحيب بقريبك وجارك بالرفقه والصداقه الأنيقه ولأن الرسول بولس يقول "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم"[1] أما الله الكلمه فهو بحق مناسب ومتوافق مع كل الفصول، والأشخاص والأماكن.

وفى الوقت الراهن فالرب ضيف هنا، لأن الرسول بولس يضيف "وأنتم بكل كلمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغانى روحيه بنغمة مترنمين فى قلوبكم للرب ثم يستطرد قائلا "وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل بأسم الرب يسوع شاكرين الله والآب معا هذا هو إبتهاجنا الروحى وفرحنا شاكرين وحتى إذا أردت أن تعزف وتغنى على آلة الهارب أو الصنج أو العود فلن يكون فى ذلك ما تلام عليه، سوف تجعل ملك اليهود البار يرفع الحمد والشكر لله أهتفوا أيها الصديقون بالرب، بالمستقيمين يليق التسبيح أحمدوا الرب بالعود." يقول النبى "بربابة ذات عشره أوتار رنموا له. غنوا أغنية جديدة."[2] أولا تدل الربابه ذات الأوتار العشره على

---

(١) ١كو ٣ : ١٦ . (٢) مز ٣٣ : ١ – ٣ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الرب يسوع الله الكلمة والذى أعلن عنه وأظهر العشرى ؟ كذلك "فإنه من اللائق، وقبل *تناول الطعام أن تبارك، خالقنا وخالق الكل، ونفس الشيء عند تناول الشراب فمن* المناسب أن نحمد الله على نعمته التى يسبغها على مخلوقاته"[١] لأن المزمور هو تبريك وتسبيح ذو نغم شجى، ونظم رصين، والرسول بولس يسمى المزمور "أغنية روحيه"[٢].

وأخيرا، وقبل الاستسلام للنوم، فمن الواجب المقدس أن نقدم الشكر لله، وقد أستمتعنا بنعمته ومحبته وبعد ذلك نستغرق مباشرة فى نومنا، "ونسبحه بأغنيه تنطق بها شفتاك" يقول "لأنه بسلطان صنع كل شيء طيب لراحتنا، وليس هناك نقص فى خلاصه"[٣].

ولدى الاغريق القدامى، فى مآدبهم ومشاربهم التى كانوا يتجمعون خلالها حول الكؤوس المليئة، كانوا يغنون أغنيه تسمى "سكوليون Skolion " على نمط المزامير العبريه، مشتركين جميعا فى الغناء وأحيانا يتبادلون الغناء وهم يتبادلون الأنخاب واحداً بعد آخر فى تتابع، وبينما أولئك الذين كان لهم دراية بالموسيقى أكثر من الآخرين، كانوا يغنون عازفين علىالقيثارة، أما نحن فلا يجب أن نغنى أغانى العشق والغرام، ونقتصر فى غنائها على التسبيح لله وكما قيل "ليسبحوا أسمه برقص، بدف وعود ليرنموا له"[٤] وترى من هؤلاء الجمع الذين يغنون ؟ ذلك ما يوضحه لنا الروح القدس: "غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته فى جماعة الأتقياء ليفرح إسرائيل بخالقه ليبتهج بنو صهيون بملكهم"[٥] ثم يضيف "لأن الرب راض عن شعبه."[٦].

---

(١) الوثنى لديه مثل هذه الطقوس، أن الحمد على النعمه قبل وبعد تناول الطعام يعتبران هنا، واجبا مسيحيا، لا مناقشة فيه، ١ تي ٤:٣،٤.

(٢) أف ٥:١٩. ، كو ٣:١٦.

(٣) سى ٣٩ : ١٩ ، ٢١ .

(٤) مز ١٤٩:٣.

(٥) مز ١٤٩:١،٢ .

(٦) مز ١٤٩:٤.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ولأنه من المسموح به أن نترنم بالانغام البسيطه فى أعتدال، ولكـن يجـب أن نبتعد قدر أستطاعتنا عن تلك الألحان المائعة التى تحكمها الصنعه وتميل للتطريب، تلك التى من خلال فنها المعقد والخبيث فى نفس الوقـت، وإمعانهـا فـى التلاعـب بالمقامـات اللحنية تغرى الإنسان بالميوعة والتخنث والبذاءه .

أمـا الألحـان الرصينـة الجـاده المهذبـة فهـى تطـرد أثـر الخمـر مـن شـاربها وتعيده إلى رشده كذلك يجب أن نبتعد عن الهارمونيات الكروماتية (الألوان المزخرفه) ونتركها لمجالها فى الاحتفالات الصاخبة، لأنها موسيقى منحطه فاسده [*] .

(*) يعتمد القديس إكليمنضس السكندرى هنا كثيرا على آراء "أفلاطون Plato " فى الدور الاخلاقـى الـذى تلعبـه الموسـيقى فـى تنشئة الأطفال. (الناشر).

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل الخامس

عن الضحك

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أن الأشخاص الذين يقلدون الهزلين، والذين يجلبون الضحك والسخرية على أنفسهم يجب أن يطردوا من مجتمعنا .

ولأن كل أشكال الحديث تنبع من العقل والسلوك المنضبط لذا فإن التعبيرات الساخره الهازله لا يجب أن ينطق بها، لأنها تصدر عن سلوكيات جديرة بالأستهزاء، لذلك كان القول "لا تقدر شجرة جيده أن تصنع ثماراً رديه ولا شجرة رديه أن تصنع أثماراً جيده"[1] والذى يجب أن يطبق فى هذه الحاله، ولأن الكلام هو ثمرة العقل، فإذا كان علينا أن نطرد المهرجين من مجتمعاتنا، ولما كنا نحن أنفسنا سببا لأثارة الضحك والأستهزاء، لأنه من الحمق وغير المعقول أن نكون مقلدين للأشياء التى يمتنع علينا الاصغاء إليها، بل وما هو أكثر حمقا أن يجعل شخص من نفسه مثارا للضحك، وموضعاً للاهانات والأستهزاء .

أن كنا لا نتحمل أن نجعل من أنفسنا أضحوكة ومهزاءة، كما نرى البعض يصنعون فى الاستعراضات والمواكب فكيف لنا أن نجعل من ذواتنا، وضمائرنا، موضوعا للسخريه بأن نظهر للناس بشكل مزرى كما أننا لا يجب أن نتخذ أشكالاً مثيره للهزء والسخرية، بأرادتنا وبرغبتنا .

وكيف نجبر أنفسنا لكى نظهر فى مظهرنا وفى حديثنا بشكل مضحك وبذلك نتحول بالحديث والكلام وهو الأثمن قدرا بين الهبات المعطاه للبشر إلى مهزلة لذلك فإنه من المزرى أن يضع الإنسان نفسه فى هذا الوضع، لأن المهرجين الهزلين لا تليق بأسماعنا تلك الألفاظ والتعبيرات التى يستخدمونها، ومن خلالها يصبح من السهل علينا أن نفعل الأعمال المخزية ونعتاد عليها .

---

(١) مت ٧: ١٨، لو ٦: ٤٣.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أن البشاشه والمرح لا بأس بهما، ولكن ليس التهريج، كذلك يجب أن يكون الضحك فى حدود، لأننا إن أطلقناه فى اصوله يدل على الآداب وحسن التربيه، أما إذا لم نتحكم فيه يصبح بلا رابط ولا ضابط فإن ذلك معناه إنفلات الزمام والتسيبّ.

وبإختصار فإننا لا يجب أن نستئصل من البشر ما هو طيب لديهم، ولكن لنضع لذلك حدودا ومعايير، ونرتب لها ما يناسبها من أوقات، لأنه لا يجب على الإنسان، أن يضحك فى كل الأوقات وذلك لمجرد أنه حيوان ضاحك وبنفس القياس الذى لا يجب فيه أن يصهل الحصان بأستمرار لمجرد أنه حيوان صاهل .

ولكننا بصفتنا مخلوقات عاقلة يجب أن نضبط أنفسنا بما يناسبنا وبأنسجام وتوافق لحاجتنا للأسترخاء والتحرر من الضغوط المتزايده علينا، فى حياتنا الجادة، ولكن دون أنفلات غير عاملين لتحطيم كل القوانين وبتجاوز الاصول .

وما نسميه إبتسامه ليست سوى أسترخاء للوجه بصورة متناغمة، وكأنها آله موسيقيه، كذلك الضحك عندما يبدو على محيا إنسان حسن السلوك ومنضبط .

أما حينما تسترخى سمات وجه إمرأة بطريقة ناشزه بما نسميه ضحكة مجلجلة، فهو فى الحقيقة ضحك ماجن منحط ، أما فى حالة الرجل، فالقهقهة هى ضحك همجى قبيح .

"فالأحمق يرفع صوته عندما يضحك"[1] ولكن الإنسان الذكى الحريص يبتسم بشكل لا يلفت النظر، ويسمى مثل هذا الإنسان حكيما، لأنه فى ذلك يختلف عن الغبى الأحمق، ولكن وعلى الجانب الآخر لا يجب أن يكون الأنسان مكتئبا متجهما، بل فقط

---

(١) سى ٢١: ٢٣

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

جادًا، لأنى أفضل لمن كانت له قسمات صارمة أن يبتسم، ذلك خير من العكس لأن بهذا الاسلوب سوف يكون ضحكه أقل مدعاه لأن يصبح موضع أستهزاء .

أن الإبتسام أولى أن يجعل أحد مبادىء وموضوعات التربية، أما إذا كان تجاه ما هو مخجل فأولى بنا أن نحمر خجلا لا أن نبتسم، وحتى لا نتهم بأننا نتشفى، أما تجاه ما هو مؤلم فيجب علينا أن نظهر الحزن وليس السعاده .

لأننا إذا فعلنا هذا كان علامة على حسن تقديرنا وسلامة تفكيرنا، أما إذا لم نفعل وأبدينا السرور حيال المتألم فسوف نثير الريبة لقسوتنا وغلظة قلوبنا .

كما أنه لايجب علينا أن نضحك بأستمرار، لأن هذا تجاوز للحدود كذلك لا يجب أن نفعل هذا فى حضرة كبار السن، أو أولئك الجديرون بالإحترام والتبجيل، إلا إذا أمعنوا هم فى التسرية عنا واضحاكنا .

كما لا يجب أن نضحك مع الكل بدون استثناء، ولا فى كل مكان، ولا لكل واحد ولا لكل شىء، لأنه خاصة بالنسبة للأطفال والنساء فإن الضحك قد يكون منزلقاً للفضيحة .

وأما الظهور بمظهر جاد فإنه يجعل من يحيطون بنا يحتفظون بمسافة بينهم وبيـــــننا.

لأن الجدية قادرة على أن تحسم المحاولات الخبيثة الدنيئة بمجرد نظره، أما أولئك الذين وبإختصار فاقدين عقلهم ورزانتهم فإن الخمر "تدفعهم لأن يضحكوا بلا انضباط ويرقصوا" وتحول سلوكهم إلى أسلوب ناعم مخنث.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

كما يجب علينا أن ننظر بالاعتبار إلى أن الأنفلات فى الكلام يؤدى إلى الحديث القذر "وفاه بكلمة كان من الأفضل أن لا ينطق بها"[1].

وعلى وجه الخصوص فمن خلال الشراب تظهر طباع الأشخاص، وقد تحررت من أقنعتها، تحت تأثير النشوه بالخمر، وعندما يغيب العقل ويسقط فى داخل النفس من أثر السكر، يميل للنعاس والضعف، وبذا تستثار الشهوات، التى تصبح مسيطرة على العقل الضعيف .

(١) الأوديسيا .Odyss ، الكتاب ١٤ من سطر٤٦٣- ٤٦٦ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل السادس

عن الحديث العذرى

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ويجب علينا أن نتجنب تماما الحديث القذر، كما يجب أن نخرس الأفواه التى تنطق بمثل هذا بأن نحرجهم بنظرات قاسية ونذير وجوهنا عنهم، وبأن نجعل منهم عبرة لمن يعتبر، بل ونوجه إليهم قارس الكلام إذا لزم الأمر إذ قيل "أما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وذاك ينجس الإنسان"[١] ومعنى ذلك أن مثل هذا الكلام المنحط ، يدل على أن قائله غير نظيف، بل هو أقرب للوثنى عابد الصنم، غير مهذب، غير جدير بالإحترام، ولا هو منضبط بل منفلت العيار[٢] .

ونفس القاعدة تصلح فيما يختص بالرؤية والسماع لما هو قبيح، لذلك فإن "المربى" والمرشد الإلهى يتبع نفس المنهج بالنسبة لكليهما، يسلح أولئك الأولاد الذين هم فى مرحلة الصراع والتدريب القاسى بكلمات الاتضاع، وحراسا على أسماعهم وحتى لا تخترق تلك الاسماع أصوات الفجور والدعاره فتؤذى الروح، كما أنه يوجه العيون إلى كل ما هو شريف وكريم من المناظر والرؤى، قائلا: إنه أيسر لإنسان أن تعثر قدمه من أن تعثر عيناه، أن هذا الحديث القبيح القذر يدينه الرسول بولس قائلا "لا تخرج كلمة رديه من أفواهكم بل كل ما كان صالحا للبنيان حسب الحاجة كى يعطى نعمة للسامعين."[٣] وأيضا "وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسم بينكم كما يليق بقديسين ولا القباحه ولا كلام السفاهه والهزل التى لا تليق بل بالحرى الشكر."[٤] وإذا كان من قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع فماذا سوف نقول لذلك الذى ينطق بالحمق والسفاهه أو لم يكتب عن ذلك "ولكن أقول لكم إن كل كلمة باطلة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين."[٥] .

---

(١) مت ١٥:١٨.

(٢) لكل الشباب المسيحى الذى يقرأ هذه الفقرة . ليتعلم كيف يبتعد تماما عن الحديث الغير مضبوط الذى من هذا القبيل، وأنه لفصل عظيم القدر وثمين حقا .

(٣) أف ٤:٢٩.

(٤) أف ٥:٣ ، ٤.

(٥) مت ٥:٢٢ ؛ ١٢:٣٦.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ويستطرد قائلا " لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان"[1] وهنا لنا أن نسأل ترى ما هم أولئك الحراس الذين يحرسون الأسماع وما هى تلك التعليمات والتوجيهات التى تضبط العيون الزائغة ؟ أليست هى تبادل الحديث والحوار مع الأبرار وبذلك نشغل أذاننا ونقوى أسماعنا ضد أولئك الذين يريدون أن يأخذونا بعيدا عن الصدق.

"المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الحميده" ذلك ما يقول به الشعراء، ولكن الرسول يقول شرفاً وكرامه أكثر "كونوا كارهين الشر. ملتصقين بالخير."[2] لأن ذاك الذى يصاحب القديسين يتقدس لذلك وجب علينا أن نبتعد تماما عن كل ما هو مخجل، سواء كان مسموعا أو مرئيا .

وأكثر من ذلك يجب علينا أن نحتفظ بانفسنا طاهرين من الأعمال المخجلة. من ناحية لا تظهر أجزاء من أجسادنا لا يجب أن ننظر إليها من حرمات.

"لأن الابن الورع المتواضع لم يتحمل النظر إلى انكشاف عورة الرجل البار، وسترت الفضيله ما عراه السكر، ذلك المشهد الذى كان مظهرا لحمق وتجاوز الجهاله"[3] كما أنه ليس بأقل من ذلك أهميه أن نحفظ انفسنا من حديث الأفتراء والأخبار الكاذبة، تلك التى لا يجب أن تجد أذنا صاغية من أولئك الذين آمنوا بالمسيح يسوع .

ولهذا السبب – كما يبدو لى – لا يسمح لنا "المربى" بأن نتفوه بما لا يليق، كى نقوى من أنفسنا، مبكرا، ضد الفجور والدعارة .

---

(١) مت ١٢:٣٧ . (٢) رو ١٢ : ٩ .

(٣) تك ٩:٢٣ (فاخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما) .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

لأنه دائما جدير بالاعجاب فى حرصه على أقتلاع الخطايا من جذورها، إذ لكى "لا تزن" يجب أن "لا تشته"[1] لأن الزنا هو ثمرة الشهوه التى هى أساس الشر وجذر الفساد، وبهذه الطريقة فأن "المربى" يضع على الفسق رقابة صارمة وبذلك يقطع دابر أى أفراط أو أنغماس فى هذه الخطيئه وذلك بأن يمنع دعارة اللفظ والأسم لأن التلفظ بالفاظ الدعارة والفسق مدعاة لإرتكاب الفعل الفاضح، بينما مراعاة الحياء والتقوى فى الألفاظ والكلمات هى تدريب على مراعاة التحكم فى الإنزلاق إلى فعل الخطيئة وحقارتها .

ولقد أوضحنا فى مقالة أكثر أسهابا وتفصيلا، أنه ليس هناك فى الأسماء ولا فى الأعضاء التى تطلق عليها هذه الأسماء تلك التى ليست شائعة التداول، أى معنى قبيح.

إذ ليس فى أعضاء مثل الركبة والساق، أو غيرها ولا حتى الأسماء تلك التى تطلق عليها، والوظائف التى تقوم بها ما يعتبر عيبا أو قباحة، حتى تلك الاعضاء التى تتدلى من الجسم (أعضاء التناسل) يجب أن تعتبر مصدراً للحياء وليست مدعاة للخزى والخجل، ولكن ما هو مخجل هو إستخدام مثل هذه الأعضاء فيما هو محرم، ذلك ما يدعو إلى الفضيحة والتأنيب، والعقاب، لأن ما هو مخجل حقا ذلك الشر وما يرتكب من أعمال من خلاله وتبعا لذلك فإن الحديث عن أفعال الشر تسمى بحق قذارة وقبحا، وكلاما مخجلا مثل الحديث عن الزنا والمضاجعة وما أشبه، كما يجب أن نخرس تماما كل حديث فيه هذر وثرثرة وسوء أدب، لأنه قيل " كثرة الكلام لا تخلو من معصية. أما الضابط شفتيه فعاقل."[2] وعلى خطايا اللسان يجب أن يكون هناك عقاب، "والصامت قد يحسب حكيما، كما أن هناك الذى يكره لكثرة كلامه"[3] بل ما هو أكثر من ذلك "فالثرثار يجعل من نفسه مدعاه للأحتقار"[4] لأن الذى يثرثر فى حديثه ينجس روحه.

---

(١) خر ٢٠ : ٢٤ : ١٧ .
(٢) أم ١٠: ٩.
(٣) سى ٢٠ : ٥.
(٤) سى ٢٠: ٨.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل السابع

توجيهات لأولئك الذين يعيشون سوياً

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ولنبعد عن أنفسنا الكلام الجارح الذى فيه خروج لأن ذلك هو مصدر الشتائم والاهانات، والتى على أثرها تقوم الصراعات والمشاكل والعداوات. أن الاهانة هى خادم للسكر، وكما سبق وقلت، إن الإنسان يحكم عليه ليس فقط من خلال أعماله، بل من أقواله أيضا، "وعندما تكون فى حفلة لا توبخ جارك، ولا توجه إليه كلمة تأنيب"[1] لأنه إن كنا حريصين على أن نصاحب القديسين، فلا يجب أن نوجه اللوم الجارح إلى قديس لأن ذلك سوف يكون خطيئة لأن الكتاب المقدس يقول لنا "فى فم الجاهل قضيب لكبريائه"[2] ويعنى بالقضيب العصا الذى تعتمد عليها الاهانة.

لذلك فكم أنا معجب بالرسول بولس، الذى فى هذا الصدد يحذرنا من أن لا ننطق "القباحة وكلام السفاهه والهزل"[3] لأنه إن كان إجتماع الناس فى الحفلات والمآدب مظهرا للمحبة، والهدف منها هو اظهار الصداقه والود لأولئك الذين نلتقى بهم، ويصاحب ذلك الطعام والشراب، فكيف لا يسير الحديث فى تعقل وحكمة، وبحيث لا نربك السامعين بأسئلة تؤثر على صحبتهم لنا لأننا إن كنا نلتقى سويا لنعزز أواصر المحبه، والنوايا الطيبه بيننا فكيف نثير العدوات بالنقد الجارح أنه لمن الأفضل أن نظل صامتين من أن نعترض وبذلك نضيف إلى الجهل ارتكاب الخطيئة، وبالحقيقه "مبارك هو الرجل الذى فمه لا يخطىء، ولم يوخزه ألم الخطيئة"[4] أو الذى ندم على ما صدر منه من قول ردىء، أو الذى تكلم بما لا يجرح مشاعر أى واحد، وبصفة عامه يجب أن يبتعد الشُباب والشابات عن مثل هذه الاحتفالات، وحتى لا يصدر من أى منهم هفوة لسان، تعدّ مما لا يليق، لأن الكلام الذى لم تعتاده أسماعهم، والمناظر المخله التى لا تليق، تلهب الذهن، بينما الإيمان بداخلهم لا زال مهزوزا، وعدم الاتزان الذى يميز سنهم يدفعهم إلى أن تسيطر عليهم شهواتهم وفى يسر، وأحيانا يكونون هم سببا فى عثرة آخرين عندما يظهرون مفاتن سنهم الخطيره.

---

(١) سى ٣١: ١٢.
(٢) أم ١٤: ٣.
(٣) أف ٥: ٤.
(٤) سى ١٤: ١.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

لأن الحكمة تحذرنا تحذيرا جيدا، "لا تجلس مطلقا إلى أمرأة متزوجة، ولا تكىء بكوعك معها"[1] أى لا تتناول معها الطعام وتتباسط فى حديثك معها، ثم يضيف قائلا "ولا تشاركها مجلس الشراب لئلا يميل قلبك إليها، وتفور لها دماؤك منزلقا نحو الهلاك"[2] لأن السكر يدفع إلى العلاقات الخطرة الغير شرعية وهو هنا يحدد أمرأة متزوجة لأن الخطر أعظم بالنسبة لمن يدنس رباط الزوجية.

ولكن إن كان هناك ضرورة لوجود نسوه متزوجات، فليكن لباسهم محتشما، وليكن احتشامهن ظاهرا فى ما يرتدونه وباطنا فى سلوكهم المهذب، أما الفتيات الغير متزوجات، فإنها فضيحة كبرى لهن إذا تواجدن فى مأدبه للرجال، فإنه عندما يصبحون تحت سيطرة الخمر، كما يجب على الرجال الذين يحضرون المأدبه أن يغضون من أبصارهم بحيث لا ترتفع عن الموضع المتكأ وقد أستندوا دون كثير حركه على مرافقهم، وهم بذلك يكونون حاضرين متنبهين بآذانهم فقط، فإذا جلسوا، فلا يجب أن يضعوا ساقا فوق ساق، ولا فخدا على فخد، ولا أن يضعوا يداً تحت ذقنهم، لأنه من السلوك القبيح أن لا يجلس الإنسان ثابتا مسنودا وخاصة بالنسبة لمن كانوا صغار السن.

كما أن تغيير الوضع وتبديله مرارا، يعد دليلا على الطيش، كما أن على الشخص المنضبط الحكيم خلال تناوله الطعام أو الشراب، أن يأخذ من أى منهما بقدر قليل فى كل مرة، وبطريقة معتدله وليس بلهفة، سواء أكان ذلك فى أول المأدبه أو أثناء تقديم مختلف الأصناف ، وأن يترك المائده مبكرا وبذلك يظهر تعففه وعزة نفس.

كما قيل "تناول من الطعام الذى يقدم إليك، وكرجل حكيم، وكن أول من يكف يده مبديا قناعة وأنضباطاً، وإذا جلست وسط جمع من الناس فلا تمد يدك إلى ما هو موضوع أمامهم"[3] ولا يجب أن تذهب مندفعا ومدفوعا بالنهم، كما لا يجب – رغم

---

(١) سى ٩: ١٢. (٢) سى ٩: ١٣. (٣) سى ٣١: ١٦-٢١.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

رغبتك فى الطعام – أن تبدأ بتناوله قبل الآخرين، لأنك بإظهار نهمك الى الطعام تكشف عن أنك لا تستطيع أن تسيطر على شهواتك، كما لا يجب أن تبدو فى وسط المأدبه كالوحش الذى يلتهم طعامه ألتهاما، ولا ممنعا فى التناول من أنواع الصلصات والمشويات، لأن الإنسان بطبعه ليس معدا لتناول هذه الأطعمة الدسمه بل هو بطبيعته آكل خبز، والإنسان العفيف المكتفى عليه أن يترك المأدبه قبل الآخرين، ويعتزل فى هدوء بعيدا، لأنه "عندما يحين وقت القيام، فلا تكون الأخير، بل أسرع عائدا إلى بيتك"[١] أن التلاميذ الأثنى عشر دعوا جمهرة التلاميذ وقالوا "لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد."[٢] فإذا كانوا قد حرصوا على تجنب خدمة الموائد ، فهم بالحرى أبتعدوا عن النهم والافراط فى تناول الطعام، كما أن الرسل وهم يراسلون الأخوه فى أنطاكيه، وسوريا، وكيليكية يقولون "لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر من غير هذه الأشياء الواجبة، أن تمتنعوا عما ذُبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التى أن حفظتم أنفسكم منها فنعماً تفعلون."[٣] كما يجب علينا أن نحفظ أنفسنا من السكر كما نحفظها من تناول السم والشيكران* لأن كليهما يؤدى إلى الهلاك.

كما يجب أن نتحكم فى الضحك الزائد عن الحد، ونحد من ذرف الدموع، لأنه كثيرا ما يحدث – ولا أعرف سبب ذلك – لأولئك الذين تحت سلطان السكر وبعد أن ينطلقوا فى الضحك وقهقهة زائدة، أن يعودوا فيذرفون دموع بكاء، ونعلم أن كلا من السلوك الرقيع المخنث، والآخر الذى يتسم بالعنف ، كلاهما يعتبران خروجا عن الأدب ولا يتفقان مع كلام الله.

وربما كان مسموحا لمن هم متقدمون فى السن والذين يعتبرون الصغار فى السن أطفالا أن يتبسطوا معهم فى مناسبات نادرة وذلك فى أسلوب فكه مرح بغرض تدريبهم وتهذيبهم.

---

(١) سى ٣٢: ١.
(٢) أع ٦: ٢.
(٣) أع ١٥: ٢٣، ٢٨، ٢٩ .
* من الأعشاب السامة.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ومثال لذلك عندما نتعامل مع شاب خجول منطو صامت يمكن للواحد أن يخاطبه – فى دعابة – قائلا أما أبننا هذا (أعنى ذلك الصامت) فهو لاينقطع عن الكلام لأن دعابة مثل هذه كافية ولا تجرح – بل تقوى – من طبيعة نفسه، وفى نفس الوقت تشجعه على أن يتفادى عيوب ذلك السلوك إن كانت له مساوىء ولأن مثل هذه ذات تأثير بالغ، ومؤكدة لما هو موجود، عن طريق ذكر ما هو مفقود، ذلك ولا شك كان قصد ذلك الذى يقول أن شارب الماء الذى لا يذوق الخمر يعتريه السكر والغياب عن الوعى. أما حيال أولئك الذين يحبون أن يجعلوا من الناس موضعا لسخريتهم فيجب علينا أن نصمت، ونستغنى تماما عن الكلام الذى فيه زيادة عن المطلوب، تماما كما نستغنى عن الكئوس الممتلئة بالشراب.

"لأن مثل هذه الممارسات لها خطورتها" الحكماء يزخرون معرفة، أما فم الغبى فهلاك قريب."[1] وأيضا..."لا تكن شاهداً على قريبك بلاسبب، فهل تخادع بشفتيك."[2] "ولا تقبل خبراً كاذباً، ولا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم."[3] فليست الفتنة والنميمة أقل شرا من شهادة الزور الظالمة، بل أنى أعتقد أنه يجب أن يكون هناك حدود حتى حديث الحكماء المنضبطين، عند تبادلهم الحديث مع من يريد أن يحاورهم لأن الصمت هو فخر النساء وجائزة الشباب، أما الحديث الطيب فهو ما يميز المجربين فى سن النضج والحكمة.

"فلتتحدث أيها الرجل المسن فى المأدبة لأن هذا يليق بك، ليكن حديثك دون أحراج، وبمعرفة مضبوطة دقيقة، أما أنتم أيها الشباب فالحكمة أيضا تقودكم وتكلموا، إذا لزم الأمر بأحتراس، وإذا طلب منكم ذلك أكثر من مرة وليكن كلامكم مختصرا فى كلمات قليلة"[4] وليكن الحديث المتبادل بين أثنين فى الاطار المحدد للخطاب .

---

(١) أم ١٠:١٤ .
(٢) أم ٢٤: ٢٨.
(٣) خر ٢٣:١.
(٤) سى ٣٢: ٤-٦، ١٠-١٢.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

لأن المبالغة فى رفع الصوت من قبيل الجنون، كذلك فإن النميمه بكلام لا يسمع من صفات فاقد العقل .

لأن الناسْ لا يمكنهم سماعه فالواحد هو علامة على الجبن وخور العزيمة والثانى دليل على التكبر والخيلاء، ولندع العدوان والخصومه والميل إلى الايذاء بالكلمات، لمجرد أثبات الذات ونبتعد عنه تماما لأن غرضنا أن نكون أبعد ما يكون عن التسبب فى الاضطراب والازعاج لأن هذا هو المعنى الحقيقى للجملة القائلة "سلام لكم"[١] ولا يجيب بكلمة قبل أن تسمع جيدا، التنعيم فى الصوت دليل على الطراوه والتخنث، أما التحكم فى نبرات الصوت علوا وأنخفاضا فهى من صفات الرجل الحكيم، والذى يحتفظ بكلامه الذى يتفوه به بعيدا عن الحده والارتفاع، بعيدا عن التسارع والاستعجال ليس فيه تشدق، ولا تطويل أو أسهاب ممل، لأنه لا يجب علينا أن نتحدث فى أسهاب، كلاما مطولا كثيرا، كما لا يجب أن نتحدث فى عصبية وحده.

كذلك لا يجب أن يكون كلامنا متدفقا فى سرعة واندفاع، كما يجب أن يأخذ صوتنا – كما يقال – حقه فى الإيضاح أما أولئك الذين يتحدثون فى صياح و جلبه، محدثين ضجيجا يجب علينا أن نسكتهم، ومن أجل ذلك السبب، فإن "أوليسيس Ulysses "الحكيم، كرم "ثيرسيتيس Thersites " بوشاح الفضيلة : –

"ثيرسيتيس Thersites " وحده وبكلمات لا مثيل لها تلك التى لديه منها ذخر طيب، يماثل ما لدى الرؤساء وبدون مبالغة، ولكن بتحكم وتعقل مقصود، دافعا الجمهور إلى الضحك، والقهقه بصوت عال."[٢].

---

(١) التحيه المسيحيه القديمه المأخوذة من النموذج العظيم، كما جاء فى يو ٢٠:١٩.

(٢) الالياذه Iliad ،الكتاب ٢، سطر ٢١٣.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

كذلك "فإن الحكمة خير من أدوات الحرب، أما خاطىء واحد فيفسد خيرا جزيلا"[1] والحكمة تعطينا هذه النصائح الثمينه "لا تتكلم بجهل فى مجمع الشيوخ" وأكثر من ذلك حريصين على أستئصال كل هياج وقلق، متوجهين إلى الله فإن الحكمة تصنع الناموس بسلوكنا المتزن على النحو الآتى : -

"لا تردد الكلمات فى صلاتك"[2]، كذلك فإن أصوات الشقشقة والصفير، والطرقعة بالأصابع التى نستدعى بها الخدم فهى كلها من علامات الحمق والتى يجب أن لا يلجأ إليها إنسان حكيم.

كذلك فتكرار البصق والنحنحة لتسليك الزور ومسح الأنف، كلها مما يجب الابتعاد عنها لأن الإحترام يجب أن يقدم للضيوف، وحتى يذهبوا وقد أستولت عليهم مشاعر الأحتقار، والتقزز من تلك القذارة، والتى تدل على عدم القدره على الانضباط إذ ليس لنا أن نقلد الثيران والحمير تلك التى مكان طعامها هو مكان روثها لأن من المؤسف أن كثيرين يتمخضون ويبصقون أثناء تناولهم العشاء.

وإذا هاجمت واحداً منا نوبة من العطس، أو نوبة من الفواق، فلا يجب أن يفزع من هم قريبين منه بأنفجار مدوى وبذلك يثبت للجميع سوء أدبه.

ولكن الفواق يجب أن يتم فى هدوء مع الزفير، والفم فى وضع لائق، وليس فى وضع فاغر أو متثائب مثل الأقنعة التى تلبس أثناء تمثيل المسرحيات التراجيدية .

ولذا فيجب أن نقلل من أثر الفواق المزعج، بأن يتم التنفس برقة وبذلك نقلل من أعراضه المهددة، ونخرج فقاعة الهواء بأسلوب لائق، وحتى نتفادى ما يمكن أن

---

(١) سى ٩: ١٨ . فى الكتاب المقدس " تباعد عمن له سلطان على القتل فلا تجرى فى خاطرك مخافه الموت " .

(٢) سى ٧: ١٥ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

يظهر أثناء اندفاع الهواء خارجا أثناء التجشؤ، وأن أضافة المزيد من الضجيج، بدلا من الأنفاس ليعد علامة على الوقاحه وسوء الأدب.

لذلك فأن أولئك الذين يسلكون أسنانهم، لدرجة إدماء اللثه، هم يؤذون أنفسهم، ويقززون من حولهم، كذلك فإن الهرش فى الأذن، واللعب فى الأنف وتهيجها الذى يسبب العطس هى ممارسات جديرة بالخنازير، وتوازى فى قبحها أرتكاب معصية الزنا.

كذلك فكل منظر مخز وكل حديث معيب هى من الأمور التى يجب تجنبها، كذلك فإن المظهر يجب أن يكون مستقرا وقورا، كذلك اللفتات وحركة العنق، واليدين خلال الحديث يجب أن تكون أنيقة وبأختصار فإن الشخص المسيحى يتميز بالتماسك والسكينه، والهدوء والسلام.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل الثامن

أستخدام العطور والتيجان

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

إن أستخدام التيجان، والدهون العطريه ليس بالشيء الضروري لنا، لأنه يحرض على (أطلاق العنان للنفس فى رغباتها وملذاتها)، ويحض على الأفراط خاصة عندما يقترب الليل وأنى أعلم وأعرف تلك المرأة التى أتت إلى العشاء المقدس "بصندوق من الالبستر به طيب"[١] ودهنت قدمى الرب يسوع، وتوارت عنه، كما أعرف أن الملوك القدامى للعبرانيين كانوا يتوجون بالذهب والأحجار الكريمه ولكن لأن تلك المرأة كانت لم تقبل بعد الله الكلمة (لأنها كانت خاطئة) وكرمت الرب يسوع بما أعتقدت أنه أثمن ممتلكاتها - أى الزيت المعطر ، وبزينتها هى، أى شعرها مسحت الزيت الفائض بينما كانت تسكب أمام الرب يسوع دموع الندم " وبذا غفرت خطاياها"[٢].

وربما كان ذلك رمزا لتعليم الرب وإشارة إلى الآمه إذ فى القدمين المعطرين بالطيب ما معناه أن التعليم الإلهى سوف ينتشر إلى أقاصى الأرض "فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونه كلماتهم"[٣] وأذا لم أكن لحوحا، فإن قدمى الرب هم الرسل، عندما تقبلوا الطيب الذكى الرائحة للروح القدس، وحسبما جاء فى النبوه.

أولئك الذين جابوا العالم كارزين بالأنجيل يطلق عليهم مجازا قدمى الرب، اولئك الذين يقول عنهم الروح القدس فى المزمور "لنسجد عند موطئ قدميه"[٤] ذلك حيث جاء الرسل، وهم أقدامه، وبشروا به وبذلك جاء الرب إلى أقاصى المسكونه، أما الدموع فهى التوبه، والشعر المحلول المرسل، إعلان عن الخلاص والتحرر من حب العالم، والدخول إلى عالم التواضع والصبر، والذى حسب كلام الرب يصاحب البشارة والذى بها تقضى على غرورنا وتكبرنا القديم، ونستبدل به إيماننا الجديد.

---

(١) مت ٢٦ : ٧ (وإلى آخره) .
(٢) لو ٧ : ٤٧ .
(٣) مز ١٩ : ٤ ، رو ١٠ : ١٨ .
(٤) مز ١٣٢ : ٧ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

كما أن ذلك يوضح لنا الآم الرب يسوع، إذا كنا فهمناها باسلوب خفى على النحو الآتى: فالزيت (إيلايون ελαιον) هو الرب ذاته والذى منه ينبع الغفران (إيلايوس ελεος) والذى يصل إلينا، أما الدهن المعطر، فهو الزيت المغشوش، الملوث، وهو الخائن يهوذا، والذى من خلاله دهن الرب بالطيب قدميه، عندما انطلق من سجن العالم.

لأن الموتى يدهنون بالطيب أما الدموع فهى للخطاة التائبين، الذين آمنوا بالرب، وبذلك منحنا غفرانا لخطايانا أما الشعر المفكوك المشعث فهى أورشليم الحزينة النائحة، المهجورة، والتى من أجلها قيلت المرثيات التى جاءت فى النبوات، أن الرب يعلمنا بنفسه أنه كان يعنى يهوذا المخادع بقوله " الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلمنى"[1]، وهنا ترى الضيف الخائن يهوذا هو الذى خان سيده بقبله، لأنه كان منافقا يطبع على وجه سيده قبله الخيانة، مقلدا منافقا آخر فى الزمن القديم، وهو بذلك يؤكد وجود اناس قيل عنهم قديما " هذا الشعب أقترب إلىَّ بفمه وأكرمنى بشفتيه وأما قلبه فأبعده عنى."[2]، لذا فإنه ليس بعيدا عن الاحتمال وبناء عن ذلك أنه قصد بالزيت ذلك التلميذ الذى منحه المغفرة، وبالزيت المسمم والملوث قصد الخائن.

ذلك ما تنبأت به واقعة دهن القدمين بالزيت، خيانة يهوذا والتى بعدها أجتاز الرب طريق الآلام، أما عن قيام الرب المخلص - بنفسه - بغسل أرجل التلاميذ[3]، وتكليفهم بالرسالة الصالحة وارسالهم من أجلها، محددا بذلك رحلتهم المقدسة من أجل نفع الأمم، فهو منذ البدء طهرهم ونقاهم بقوته عند ذاك أحتواهم الطيب فى عطره الذكى، وأنتشرت تلك الرائحة الذكية حاملة عمل المخلص الحبيب ومعلنه عنه للجميع، لأن الآم الرب يسوع هى التى امتلأنا من خلالها بالرائحة الطيبة، هى بعينها التى ملأت العبرانيين بالذنب والخطيئة، ذلك الذى تحدث عنه الرسول بولس بكل وضوح

---

(١) مت ٢٦ : ٢٣ . (٢) إش ٢٩ : ١٣ . (٣) يو ١٣ : ٥ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

قائلا "ولكن شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحه معرفته فى كل مكان، لأننا رائحة المسيح الذكية لله فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون، لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة."[1].

وفى حين أن ملوك اليهود كانوا يستخدمون الذهب والاحجار الكريمه، والتاج الموشى، فإن أولئك الذين مسحوا يلبسون المسيح على رؤوسهم وهم بذلك – ودون أن يشعروا – يزدانون برأس الرب نفسه، أن الحجر الكريم، واللؤلؤ، كلها تشير إلى الله الكلمة نفسه، فالذهب هو الكلمة الحى الذى لا يفسد، والذى لا يسمح بفساد، لذلك فإن المجوس قد أحضروا له وقدموا عند ولادته، الذهب، رمز الملك ذلك التاج الذى هو على صورة الرب، لا يخبو أو يذبل مثل ذلك المصنوع من الزهور.

وأنى أيضا أورد كلمات "أريستيبوس القورينائى Aristippus the Cyrenian " فقد كان أريستيبوس رجلا ثريا، وطلب أجابة على أقتراح معقد على النحو الآتى :-
"أن الحصان الذى يدهن بالزيت لا يؤذيه ذلك بصفته حصانا كذلك الكلب الذى يدهن لا يقلل ذلك من قدرته، وعلى نفس النمط يكون الإنسان هكذا أضاف وهكذا أنهى كلامه. ولكن الحصان والكلب لا يلقيان أى أهتمام بالدهان.

أما فى حالة المخلوقات العاقلة، وعندما يستخدمون عطورا خاصة بالبنات الصغيرات، فأستخدامه يمثل تلك الروائح يؤخذ عليهم ويلامون من أجله، أما عن أنواع هذه العطور فلا حصر لها مثل البرينثيانBrenthian ، والميتاليانى Metallian والملكى والبلانجونى Plangonian، والبساجديانى Psagdian من مصر .

ولم يخجل "سيمونيديس Simonides" فى شعره الأيامبى Iambic أن يقول : "ولقد تعطرت وتطيبت بالزيوت والعطور والناردين"،لأن تاجراً كان حاضرا .

---

(١) ٢ كو ٢ : ١٤ – ١٦ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

كذلك هم يستخدمون المرهم المصنوع من الزنابق، وذلك المصنوع من السرو، أما النارديين فهو يحظى منهم بكل تقدير، والزيوت التى تصنع من الورود، والأشياء الآخرى مما تستخدمه النساء، سواء كان رطبا أو جافا للتدليك والتبخير لأنهم - يوما بيوم - لا تشغلهم سوى الأفكار التى تدور حول ما يشبع غرائزهم ورغباتهم .

ويستخدمون بذلك أنواعاً لا حصر لها من العطور، وحتى يفوح منهم عطر بالغ فى الفخامة، وهم يبخرون ملابسهم، ويرشونها، بالعطور كذلك يصنعون مع فرش أسرتهم ومنازلهم، بل وتصل الرفاهية إلى أن يعطروا جميع أوانيهم أياً كان إستخدامها بالعطور المختلفة.

وهناك البعض، يضايقهم الأهتمام الزائد بمثل هذه الأمور، وهم يبدون لى فى ذلك محقين وهم كارهون للعطور لأنها تسبغ على الرجال تخنثا وطراوه، حتى أنهم يعدون كل من يصنع ويركّب ويبيع تلك العطور عن ولاياتهم المنتظمة، كما يبعدون الذين يصنعون الصوت بألوان الزهور لأنه ليس من الصواب أن يسمح بدخول، الملابس المغرية والعطور فى مدينة الحق، ولكنه - وبحق - مرغوب ومطلوب من أولئك الذين ينتمون إلينا، أن تفوح منهم ليست روائح الدهونات والعطور، بل الصلاح والطيبه والكرامه.

وليكن عطر المرأه الذى يتضوع منها العطر الملكى الحقيقى، ذلك الذى من المسيح، وليس الناتج عن المساحيق المعطره، ولتكن رائحتها دوما هى تلك التى تنبع من طهرها ووداعتها، تجد لذاتها فى المراهم المقدسة، تلك التى للروح، ذلك هو الزيت العطر الذى يعده المسيح للتلاميذ، ذلك المصنوع والمركب من مكونات زكيه الرائحة سماويه .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

من أجل ذلك مسح الرب نفسه بالدهن المقدس كما يقول داود "من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك كل ثيابك مر وعود وسليخة."[1] ولكن لا يجب علينا أن نعلن الدهانات والعطور بلا تفكير، مثل الصقور أو الخنافس لأنهم يقولون أنها تموت إذا دهنت بالزيت، ولتختار النساء القليل من هذه العطور، وبما لا يفوق قدرات أزواجهن، ولأن التعطر الزائد عن الحد يليق بالجنازات لا بالحياة الزوجية.

أما الزيت نفسه فهو ضار بالنحل، والحشرات، وهو يفيد بعض الناس، ويدعو البعض الآخر للقتال ولذا نجد أولئك الذين كانوا أصدقاء من قبل، وبعد ما تعطروا بهذا الزيت قاتلوا بعضهم بعضا قتالا مميتا.

والزيوت بصفتها سوائل زلقه، أفلا يساورك بعض الشك فى أنها تجعل الأخلاق الشريفة تنحو إلى التخنث والطراوه؟ لا شك فى ذلك.

وكما أبتعدنا عن الرفاهيه فيما يؤكل يجب علينا أن نتجنب الشهوه فى النظر، وفى الشم وحتى لا يتسلل إلى أرواحنا الأفراط والتهالك على المتع من خلال حواسنا، وكأنها أبواب مفتوحه لا حراس عليها وإذا قلنا أن الرب يسوع بصفته الكاهن الأعظم ورئيس الكهنه يقدم لله العطر ذو الرائحة الذكيه، فلا تتصور أن هذه التقدمة هى قربان، ولكن دعنا نفهم أن الرب يسوع يضع على المذبح قربان الحب المقبول، ذلك العطر الروحانى.

ولكن نستأنف حديثنا ونلحظه، فالزيت وحده دون العطر كان لترطيب الجلد، وتهدئة الأعصاب، ويزيل أى روائح غير مرغوبه من الجسم، إذا كان ذلك هو غرضنا من استخدامه، ولكن التركيز على الروائح العطريه هو فخ ممكن أن يقودنا إلى شهوات الجسد، ولأن الإنسان الذى هو أسير شهوته، يسهل أقتياده بكل طريقة ويحدث ذلك من

---

(١) مز ٤٥ : ٧ ، ٨ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

خلال طعامه، وفراشه، وحديثه وتعثره عيناه وأذناه وفكاه (فمه) ومنخراه أيضا.

وكما تجر العجول وتسحب الثيران بالحلقات والحبال، كذلك يحدث للشهوانى من (العطور والابخرة، والروائح الذكيه للتيجان المصنوعه من الزهور)، ولكن بما أننا ليس فى حياتنا مكان للملذات التى لا تفيدنا فى حياتنا ، لذلك كان يجب علينا أن نميز هنا، ونختار ما هو نافع لنا.

لأن هناك من الروائح الذكيه ما لا يثقل الرأس أو يثير الشهوه، ولا يفوح من خلال المعانقة أو الأتصال الجسدى، ولكنها عندما تستخدم باعتدال تكون معبره عن حسن الضيافة، ومفيده ومغذيه للدماغ عندما يكون مجهدا، أو متوعكا، كما أنها تقوى من الهضم والمعده، ولكن لا يجب على الإنسان أن يهدىء من أعصابه لدرجة التجمد والبرود، وذلك بأستخدام الزهور وروائحها لأنه لا يجب أن يترك استخدامها تركا مطلقا، ولكن لنستخدم تلك الزيوت العطريه كأدويه للعلاج والمساعدة فى تجميع القوى فى حالات الضعف كذلك فى علاج نزلات البرد، والعطس والزكام، وكما قال الشاعر الكوميدى "ولتدهن المنخاران بالعطر، لأنه من أوجب الأشياء للصحه أن تملأ المخ بروائح زكيه" كما أن دعك القدمين بدسم الزيوت الجالبه للدفىء أو الملطفة ذو فائدة كبيرة، وحتى يمكن تحويل بعض ما يملأ الرأس إلى القدمين وباقى الأعضاء السفلية، ولكن المتعه التى لا ترتبط بفائدة، تؤدى إلى عادات سيئة، وتمثل آثاره للشهوه بسبب العقاقير.

أن الدعك والتدليك بالزيوت شىء مختلف عن تعطير الجسم بالعطور، فالأول هو مدعاه للتخنث، فى حين أن التعطر قد يكون مفيدا فى بعض الأحيان، لذلك فإن الفيلسوف "أريستيبوس Aristippus" عندما تعطر بالزيوت العطريه قال أن "كينويدى Cinoedi" اللعين ليستحق الموت لأنه اساء إلى سمعة استخدام الزيت ويقول الكتاب المقدس "أعط الكرامه للطبيب من أجل نفعه، لأن العلى هو الذى خلقه، كما أن فن

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الشفاء هو من الرب"[1] والذى يخلط العطور سوف يصنع المزيج الطيب، لأن العطور تُعطى للفائدة وليس للشهوه .

ولا يجب أن نهتم بالصفات المثيره للعطور ولكن نختار ما هو مفيد منها، ولأن الله سمح بأن يكون هناك زيت لتخفيف الآم البشر.

أما النسوة الحمقاوات اللاتى يصبغن شعرهن الأبيض ويعطرن خصلاته فهن يسرعن بشعرهن نحو الشيب بالعطور التى يستعملنها لأنها تزيد من جفاف الشعر، كما أن أولئك اللاتى يعطرن أنفسهن يزداد جفاف شعورهن، كما أن الجفاف يزيد من شيبهن.

لأنه إن كان الشيب هو جفاف للشعر أو نقص للحرارة فإن الجفاف يمتص الرطوبه التى هى الغذاء الطبيعى للشعر، ومن ثم يصبح أشيب، فكيف بعد كل هذا نحتفظ برغبتنا فى الدهانات التى من خلالها تصبح السيدات اللاتى يحاولن الهرب من الشيب أكثر شيبا؟ وكما أن الكلاب لما لديها من حاسة شم حادة تستطيع أن تتبع أثرالحيوانات عن طريق الشم، كذلك يستطيع المعتدل أن يتعرف على ذلك الشهوانى المفرط عن طريق ما يفوح منه من روائح عطريه زائدة عن الحد كذلك فإن استخدام الأكاليل، قد أنحدرت إلى مناظر للمجون والسكر والعربده، "لا نحيط رؤوسنا بأكاليل، لأنه وفى زمن الربيع من الممتع أن نقضى أوقاتنا بين المروج المغطاة بالندى عندما تكون الأزهار رقيقة ذات الألوان المتعدده فى أكمامها، واصنع كما يصنع النحل الذى يستمتع بالأريج الطبيعى النقى، ولكن كى يزين الواحد نفسه بأكليل "منسوج من المروج النديه".

---

(١) سى ٣٨ : ١ ، ٢ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ويلبسه فى المنزل، فإن ذلك ما لا يليق بإنسان معتدل، لأنه ليس من المناسب أن نملأ الشعر المجعد بوريقات الورود أو زهور البنفسج أو الزنابق أو أى من الزهور الأخرى بعد أنتزاعها من فروعها وأغصانها، لأن التاج الذى يحيط بالرأس يبرد الشعر بسبب برودته ورطوبته، وبناء على ذلك فإن الأطباء، وهم يقرون أن المخ بارد يقرون استخدام العطور للصدر وطرف الأنف، وحتى يمكن للزفير الدافىء المار بها فى رقة أن يدفىء من الاحساس بالبرد لذلك فلا يجب للإنسان أن يبرد نفسه بالزهور، بالاضافة إلى أن أولئك الذين يكللون أنفسهم، يدمرون المتعه التى تعطينا أياها الزهور لأنهم لا يستمتعون بمنظرها إذ هم يلبسونها فوق مستوى عيونهم، ولا هم يشمون رائحتها إذ يضعونها بعيدا عن أجهزة تنفسهم.

لأن الأريج العطر للزهور يفوح صاعدا بطريقة طبيعية وبذلك يترك عضو الشم محروماً من المتعه ، لأن العطر يذهب بعيدا عنها.

والزهور جمال، يمتع الناظرين إليها، وأننا نمجد الله الخالق العظيم عندما نستمتع بالنظر إلى كل ما هو جميل من الأشياء.

لكن استخدام هذه الزهور بهذا الشكل فهو يؤذى، وسرعان ما ينتهى بالندم، وسرعان ما تتحقق ذبولها، سواء كان ذلك فى الشكل أو فى الرائحة، وتذوى الزهور ويذهب جمالها، وكل من يلمس تلك الزهور فإنه يتبرد بسبب واحدة منها أو يلتهب بسبب الآخرى.

وباختصار فإن الاستمتاع بتلك الزهور عن أى طريق سوى النظر إليها يعد جريمة وليس رفاهيه.

---

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ولذلك فإنه علينا أن نسير على هدى ما فى الكتاب المقدس صادقين مع أنفسنا مستمتعين فى أعتدال، وكأننا فى الفردوس.

ونعتبر أن إكليل المرأة وتاجها هو زوجها، وإكليل الرجل وتاجه هو الرابطة الزوجية، أما زهور الزوجية فهم الأطفال الذين ينتمون لكليهما تلك التى يقطفها الزارع الإلهى من مروج الجسد "أبناء الأبناء هم أكليل الكبار وتاج المسنين"[1].

أما مجد الأطفال ففى أبائهم، كما قيل، أما مجدنا ففى الله الآب، أبو الجميع وأكليل الكنيسة كلها هو المسيح يسوع وكما أن للجذور، والنباتات صفاتها وخواصها. كذلك للزهور، البعض نافع والبعض ضار، والبعض خطر، فالغار مهدىء، والجوز يطرد البلاغم المؤذية، وكما يظهر ذلك علم الأشتقاق والنرجس زهر له رائحة قوية. وذلك كما ينبىء الأسم عن ذلك وهو يحدث سباتا وتخديراً (ناركى ναρκη) فى الأعصاب، أما خلاصة الورد والبنفسج فهما مهدئان خفيفان ، لهما أثر طيب فى التخفيف من الصداع والحد من حدوثه.

أما نحن الذين لا يسمح لنا أن نشرب الخمر مع الآخرين لدرجه السكر، بل ولا حتى الأفراط فى تناولها، لا نحتاج للزعفران أو لزهرة السرو، لكى تقودنا إلى نوم هادىء وكثيرا من الزهور تدفىء المخ بأريجها، ولأن المخ بطبيعته بارد فهى تساعد على تصاعد الابخرة من سوائل المخ، فالوردة - كما قيل - أستحدث أسمها من أنها يخرج منها تيار متدفق (ريوما ρευμα) من الأريج العطر (أودودى οδωδη)، ولنفس السبب هى تزول سريعا.

وأن استخدام إكليل الزهور لم يسبق أن وجد فى أيام الاغريق القدامى، ولم يستخدمه الفاياكينيون Phaeacians المرفهون ولكنه كان يمنح كجائزة للفائزين فى الألعاب الرياضية فى المباريات.

---

(١) لم ١٧ : ٦ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

إذ كان التكريم يبدأ بإعطاء الجائزة، ثم بالوقوف للتحية، ثم نثر أوراق الشجر ثم أخيرا يأتى الإكليل، أما بعد الحروب المديانية Median war فقد أخذت اليونان القديمة بالأساليب المرفهه لذلك فإن هؤلاء الذين تعلموا ودربوا من الله عليهم أن يبتعدوا عن الأكاليل.

ولا يظنوا أن الكلمة الذى يسكن فى المخ يمكن أن يحاط به بأكليل أو تاج، ليس لأن التاج هو رمز التهور المصاحب للقصف والمجون ولكن لأنه كان يقدم للأوثان.

لذلك فقد قال "سوفوكليس Sophocles " عن النرجس "الأكليل العتيق للآلهه العظام" وهو هنا يتحدث عن المعبودات التى تنتمى للأرض، كذلك فإن الشاعره "سافو Sappho تكلل الموساى* Moses بالورود "لأنكم لم تشاركوا فى الورود التى من "بيريا Pieria "، كما يقولون أيضا أن "هيرا Here"، تسعد بالزنابق، "وأرتميس بالآس Artemis "، لأن الزهور، وأن كانت قد خلقت أصلا من أجل البشر، ألا أن قوما لا يعقلون، أبتعدوا فى أستخداماتها لهم عما خلقت من أجله وأساءت هذا الاستخدام لخدمة الشياطين.

لذلك فيجب علينا ولكى نرضى ضمائرنا أن نبتعد عنها، فالتاج هو رمز السكون الشامل المطبق، لذلك فهم يكللون الموتى، والأصنام، أيضا لنفس السبب وكأنهم بذلك يدللون على أنها ميتة، أما أولئك المعربدون فهم يحيون حفلاتهم الماضية باستخدام أكاليل الزهور، وعندما يحاطون بالزهور، فهم عندئذ يكونون فى قمة الهياج.

لذلك لا يجب أن يكون لنا صلة بالشياطين، كما يجب أن لا نكلل صورة الله الحية بمثل ما يصنع مع الأوثان الميته.

---

* ربات الشعر عند الأغريق .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ولأن أكليل "الامارانث Amaranth[1] " الجميل مخصص لذلك الذى عاش حياة طيبة، تلك الزهرة لا تستطيع الأرض أن تحملها فالسماء وحدها هى القادرة على أنتاجها، كذلك فإنه من غير المعقول بالنسبة لنا نحن الذين سمعنا أن الرب توج بأكليل من الأشواك[2]، أن نجيىء فنتوج أنفسنا بالزهور، وبذلك نوجه الإهانه لآلام ربنا يسوع المسيح المقدسة، ولأنه فى النبوات فإنه أكليل الرب هو نحن الذين كنا مجردين ولكننا إلتففنا حوله من خلال الكنيسة التى هو رأسها ولكنه أيضا نوع من الإيمان، بالحياة فيما يختص بمادة الخشب (الصليب) وبالفرح فيما يختص بأسم الأكاليل وبالخطر فيما يختص بالأشواك ،لأنه لن يمكننا أن نقترب إلى الله الكلمة بلا دماء أما ذلك الأكليل المضفر، فسوف يذبل، ونسيج الشر ينحل، وتذوى الزهور.

ولأن مجد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالرب سوف يخبو، بينما يسوع المكلل يعلو ويرتفع، شاهداً على جهالتهم.

ولأنهم كانوا قساه القلوب لم يدركوا، أن ذلك الشىء بعينه وفى حد ذاته والذى سموه مهانة للرب كان نبوءة قيلت بحكمة.

"الثور يعرف قانيه والحمار يعرف معلف صاحبه، أما إسرائيل فلا يعرف شعبى لا يفهم."[3]، أولئك الذين أخطأوا، أولئك الذين لم يختتوا فى أفهامهم، والذين لم يدرك النور ظلمة نفوسهم، الذين لم يعرفوا الله فأنكروا الرب، وبذلك أضاعوا مكانة إسرائيل الحقيقية، أضطهدوا الله كان هدفهم أن يقللوا من قدر الكلمة الرب باهأنته، أولئك الذين صلبوه كمجرم توجوه بأكليل الملك من أجل ذلك فإن الإنسان الذى لم يؤمنوا به لكى يعلن عن نفسه أنه هو الرب وشهدوا له عندما رفع بأن أحاطوا به ذلك

---

(١) أما زهرة الامارانث Amaranth الخالدة ، تلك الزهرة التى كانت فى الفردوس لصيقة بشجرة الحياة .

(٢) مت ٢٧ : ٢٩.

(٣) إش ١ : ٣.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الذى يسموُ على كل أسم، وبأكليل البر الذى صنع من الشوك تألق إلى الأبد، هذا الأكليل الذى كان عدوانا بالنسبة لأولئك الذين تأمروا عليه، يجبرهم على الطاعة قسرا ولكن كان صديقا وحبيبا لمن كانوا هم الكنيسة لأنه يحميهم، أن هذا التاج هو زهرة نابتة من أولئك الذين آمنوا بمن كان له المجد، ولكنه يدمى ويجرح أولئك الذين لم يؤمنوا، وهو رمز أيضا لعمل الله الصادق والناجح، إذ قد حمل على راسه ذلك الجزء الكريم من الجسد كل الخطايا والأثام التى كانت تجرحنا وتوخز نفوسنا، ولأنه ومن خلال آلامه التى عاناها أنقذها من آثامنا وخطايانا وكل ما كان بمثابة الشوك لنا.

وإذ قد أهلك الشرير بحق يضيف قائلا "أين شوكتك يا موت"[1]، ونحن نأكل العنب من الشوك، والتين من الحسك، بينما أولئك الذين مد لهم يديه -أولئك القساة الذين بلا ثمر - فهو يصيبهم بالجراح.

وأنى القادر على أن أريكم معنى آخر خفياً لذلك، لأنه عندما بدأ الرب القادر على كل شىء سيد الكون فى التقنين بالكلمة، وأراد أن يظهر قوته لموسى، فقد جعله يرى رؤيا إلهيه على صورة نور يتخذ شكلا فى العليقة المشتعلة (والعليق نبات ذو أشواك)، ولكن عندما أنهى الرب اعطاء الناموس، وزمان بقائه مع البشر، عند ذلك وباسلوب خفى وسرى توّج بالأشواك.

وعند رحيله عن هذا العالم عائدا من حيث جاء، فقد أعاده مرة أخرى بدء نزوله قديما، وحتى ندرك أن الرب الذى ظهر فى العليقة قديما، ثم بعد ذلك أخذ فكلل بالأشواك كل ذلك كان من صنع قوة واحدة، فقد كان نفسه واحدا أبن الآب، ذلك الذى هو بالحقيقة واحد، بدء الزمان ونهايته.

---

(١) ١ كو ١٥ : ٥٥.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وأجد نفسى هنا قد انحرفت عن الأسلوب التعليمى للحديث، وقدمت اسلوبا آخر أرشاديا لذلك فإنى أعود مرة آخرى إلى الموضوع الأصلى.

ولكن نلخص ما سبق، لقد أوضحنا أنه فيما يختص بالطب والدواء وكذلك من أجل علاج بعض الأمراض، وأحيانا بغرض الترفيه والتسرية فى أعتدال، فإن المتعه المستمدة من الزهور والفائدة المكتسبة من العطور، والزيوت والدهانات، ليس مما يترك تماما.

وإذا تساءل واحد قائلا، ترى ماذا ستكون المتعه التى نستقيها من الزهور، إذا كان ذلك حالنا ونحن لا نستخدمها، وهنا ليعلم ذلك الإنسان أن الزيوت العطريه تحضر منها، وهى ذات فوائد جمه فالدهانات السوسنية تحضر من مختلف أنواع الزنابق، وهى ذات تأثير مدفئ، وملين، ومرطب ومطهر، طارد للغازات، وملطف للجلد، ومطرى للبشرة .

أما الزيت النرجسى فهو مأخوذ من زهرة النرجس، وهو ذو فائدة كبيرة عندما يستخدم مع السوسنى. أما الزيت الريحانى المأخوذ من ثمار الريحان، فهو قابض، مانع للسوائل التى تتدفق من الجسد، أما ذلك المستخرج من الورود فهو مبرد.

ولأنه، وبأختصار فإنه كل هذه الزهور مخلوقة من أجل نفعنا إذ قيل "أستمع لى، وليكن نموك مثل زهرة مزروعة على جداول المياه، وليتضوع عطرك الزكى وينتشر مثل بخور المسك، ولتشكر الله على أعماله." .

ولا شك أن لدينا الكثير مما يمكن أن يقال عن الزهور والروائح العطريه والتى تستخدم من أجل أسباب ضرورية وليس للرفاهيه والأسراف والتأنق الزائد عن الحد.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وإذا كان لابد من أتفاق حول هذا الموضوع فليكن كافيا أن يستمتع الناس برؤية الزهور وأستنشاق أريجها، ولكن لا داعى لأن يصنعوا منها أكليل للزينه، لأن الله الآب يرعى الإنسان بعناية شديدة، ويعطيه هو وحده، آيات فنه وصنعته .

لذلك فالكتاب المقدس يقول " رأس ما تحتاج إليه حياة الإنسان الماء والنار والحديد والملح وسميز الحنطة والعسل واللبن ودم العنب والزيت واللباس، كل هذه خيرات للأتقياء" [1].

(١) سى ٣٩ : ٣١ ، ٣٢ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل التاسع

عن النوم

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ويبقى لنا، وقد أن الأوان، أن نتذكر كيف علينا أن نذهب للنوم، وفى اطار إدراكنا لأحكام الاعتدال وقواعده.

إذ بعد أن تناولنا وجبة العشاء، وتوجهنا بالحمد والشكر إلى الله إذ تفضل علينا بقضاء يوم سعيد، لم يتبق لنا إلا أن نتحدث عن النوم.

وهنا نقول إننا يجب أن ننمى حياتنا ونبتعد تماما عن الفخامة فى فرش الأسرة، والسجاجيد المنسوجة بخيوط ذهبية، والطنافس ذات الملمس المخملى والموشى بخيوط ذهبية، والأرواب الواسعة الطويلة من القماش القرمزى الناعم، والمعاطف الغالية الثمن المصنوعة من الفراء، والبسط الأرجوانيه المنسوجة، والحشايا السميكة، والوسائد اللينة، والتى هى أكثر نعومة وطراوة من النوم ذاته إذ أنه، إلى جانب ما تثيره من شهوة، فإن النوم على الرياش الناعمه مضر، لأن أجسادنا تسقط وكأنها داخل حفرة متثائبة، بسبب ليونة الفراش.

ولأنه ليس من المناسب للنائم، تقلبه فوق مثل هذا الفراش، وذلك الوجود مرتفع عن الفراش، على كل من جانبيه، كما أنه لا يتوافق مع عملية هضم الطعام، إذ يحرقه حرقا وبذلك لا يستفيد الجسم منه، بل يجب أن نمد أجسادنا على حشايا مستوية، توفر لنا وضعا طبيعيا للنوم ويتناسب مع عملية هضم الطعام، إذا أن أولئك الذين يمكنهم أن يتقلبوا فى حرية فوق أسرتهم، يظفرون بنوم طبيعى وذلك مما يساعد على هضم طعامهم بسهولة أكثر، ويكونون مستعدين لمواجهة أى طارىء وبصورة أفضل، أما الأسرة ذات الجوانب الفضية والمصنوعة من العاج فهى فقط للمباهاه والتفاخر مما لا يليق بالذين تقدسوا، وهى مدعاة للكسل ولتفضيل راحة الجسد على الأمور الروحانية.

ولا يجب أن نشغل أذهاننا بمثل هذه الأشياء، والجنوح إلى استخدامها والانتفاع بها لمن يملكونها، ولكن ما هو محظور هو الانشغال الزائد بها، والهم والقلق

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

من ناحيتها، لأن السعادة لا توجد فى مثل هذه الأشياء بل على العكس من ذلك فهى توحى بالغرور الكاذب وحب المظاهر مثل ما صنع "ديوميد Diomede "، ومدد جسده تحت جلد ثور برى ".

هذا إذا لم تحتم الظروف ذلك، ولقد أصلح "أوليسيس Ulyssess " من سرير زواجه، باستخدام قطعة من الحجر ومثل هذا التدبير والاقتصاد والاعتماد على النفس لم يمارسه فقط العامه من الناس، بل الرؤساء، وفى اليونان القديمه، بل ولماذا نتحدث عن هؤلاء ؟ فلدينا يعقوب، الذى أفترش الأرض نائما وكان الحجر بمثابة وسادة لرأسه، ورغم ذلك أعتبر مستحقا للرؤيا التى هى فوق مستوى أى بشر لذلك، وحسب المنطق السليم يجب أن يكون فراشنا بسيطا، ليس فيه إسرف ومصمما بحيث يتفادى التطرف فى الرفاهيه من ناحية، والصلابة الشديدة من ناحية آخرى، وسوف يكون مريحا إذا كان دافئا، ليحمينا وفى الجو القارص يبعث فينا الدفىء، وليكن السرير لا تحدد فيه، ذو سيقان مستوية لأن السيقان الملتوية، توفر للكائنات الزاحفة مساراً تلتف حوله دون أن تنزلق.

والفراش المتوسطة الليونة يناسب الرجوله على وجه خاص، لأن النوم لا يكون من أجل خمود الجسد تماما وخموله بل لمجرد الاسترخاء، لذلك أقول إنه ليس من الواجب أو من المسموح به أن يكون الرقاد هو من أجل الرفاهيه أو الكسل بل هو للراحة بعد النشاط ، لذلك يجب أن ننام بحيث يسهل أيقاظنا.

"إذ قيل لتكن أحقاءكم ممنطقة وسرجكم موقدة، وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحوا له، طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين."[1]، إذ هم مباركون أولئك الذين يسهرون ويرقبون الله،

---

[1] لو ١٢: ٣٥ - ٣٧.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

هم بذلك يفعلون ما يفعله الملائكة الذين نسميهم حراساً إذ أن الإنسان النائم لا يساوى شيئاً بأكثر مما يساوى إنسان فارقته الحياة.

أما ذلك الذى له النور فهو يراقب ساهرا "والظلمه لا تدركه"[١]، كذلك النور مادامت الظلمه لا تفعل "أما ذلك المستنير فهو يقظ دائما حيال الله، وهكذا يعيش لأن "فيه كانت الحياه"[٢] كما تقول الحكمة "طوبى للإنسان الذى يسمع لى ساهراً كل يوم عند مصاريعى حافظاً قوائم أبوابى."[٣] ويقول الكتاب المقدس "جميعكم أبناء نور وأبناء نهار، لسنا من ليل ولا ظلمة، فلا ننم إذن كالباقين بل لنسهر ونصح، لأن الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون، وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبه وخوذه هى رجاء الخلاص."[٤]، أما الذين من بيننا هم راغبين وحريصين على الحياه الحقه ومن أجل التمسك بالمشاعر والاحاسيس النبيلة الفاضلة فليحتفظوا بأنفسهم يقظين صاحين أكبر وقت ممكن، ولا يهيج الواحد منا إلا بما هو لازم لصحة بدنة، وأن كان مثل هذا ليس معتادا.

والاخلاص للعمل والنشاط تنبع منه طاقة متجددة وقدرة دائمة على بذل الجهد والتعب، لذا فلا يجب أن يشغلنا الطعام، بل ينشطنا ويجعلنا خفافا، وحتى لا يؤذينا النوم – إلا بقدر قليل– ولا نكون مثل أولئك الذين يسبحون وأثقالاً معلقة بهم تجعلهم يغرقون إلى القاع، ولكن على الجانب الآخر فليكن الاعتدال هو ما يرتفع بنا من الهوة السحيقة إلى المكاسب التى نجنيها فى اليقظة.

لأن ثقل النوم على النفس يشبه الموت الذى يدفع بنا إلى فقد الحواس ويحرمنا من النوم عندما تغمض عيوننا، لذلك فلا يجب علينا، نحن أبناء النور الحقيقى

---

(١) يو ١: ٥.
(٢) يو ١: ٤.
(٣) أم ٨:٣٤.
(٤) ١ تس ٥: ٥–٨.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أن نغلق الباب دون هذا النور، بل نتحول إلى ما هو داخلنا، لكى ننير عينى ذلك الإنسان الذى يختبىء بين جوانحنا، وناظرين للحق ذاته، ناهلين من جداوله، وفى جلاء ووضوح نستعلن تلك الأحلام القدسية ونعاينها فى صدق بصفتها حقائق.

أما الفواق والتجشأ الذى يصدر ممن أمتلأوا نبيذا، والشخير الصادر من أولئك الذين أتخموا بالطعام وغطيط ذلك المتلحف بالأغطية، وتقلصات الأمعاء المتوجعة، كل ذلك يغشى على عيش الروح ويعوق وضوح الرؤيه، بأن يملأ العقل بآلاف من الأشياء الوهمية، والسبب فى كل هذا هو الطعام الزائد عن الحاجة، والذى يحير ذلك الجزء العاقل الواعى من الإنسان إلى حالة من الغباء.

كذلك فالنوم الكثير لا فائدة منه لا للجسد ولا للروح، ولا هو بمناسب على الإطلاق لتلك العمليات التى تستهدف حقيقة الفكر وأن كان يليق بالطبيعة الجسدية.

والأن لدينا لوط كمثال (وهنا أتجاوز فى الوقت الحالى عن مراعاة الإيجاز) لو لم يكن قد سكر بالخمر، وتسلط عليه النعاس لما كان أستدرج إلى المضاجعة المحرمة مع بناته، فإذا قطعنا الطريق على كل أسباب الميل إلى النوم فسوف ننام فى اعتدال وتعقل، لأنه بالنسبة لهؤلاء الذين لهم الله الكلمة الذى لا ينام، ساكنا فيهم، لا يجب عليهم أن يناموا الليل بطوله، ولكن عليهم أن يقوموا بالليل، خاصة عندما تكون أيامهم قد أقتربت من نهايتها، هنا فعلى البعض أن يكرس نفسه لقراءة الأدب، وعلى الآخر أن يبدأ فنه وصنعته، والنساء يتناولن مغازلهن، وليحارب كل منا النعاس، مدربين أنفسنا على ذلك فى تدرج وبهواده وبذلك من خلال الاستيقاظ والصحوه نسهم فى الحياه ونعيشها زمنا أطول ونمد فى أعمارنا.

ونحن إذ نخصص أفضل أجزاء الليل للاستيقاظ لا يجب علينا، وبأى طريقة، أن ننام نهارا، وأما نوبات الكسل والخمول، والأغفاء والاستلقاء مهددين أنفسنا،

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

والتمطى والتثاؤب فهى كلها ممارسات قلقه تدل على عدم أستقرار النفس وقلقها ولنعلم جيدا أن الحاجه إلى النوم ليست من حاجات الروح لأنها دائما أبدا يقظة، لا يفتر نشاطها.

ولكن الجسد يحتاج للراحه، أما الروح فلأنها لا تعمل من خلال الجسد فهى تمارس وظائفها وذكاءها داخل ذاتها، كذلك فإن تلك الأحلام التى هى صادقة، فى نظر ذلك الذى يفكر ويتأمل بطريقة صائبة، هى من أفكار روح عاقلة متزنة يقظة، غير مشتتة بعواطف الجسد، تتشاور مع نفسها بأفضل الطرق.

لأن الروح لو توقفت عن النشاط من داخلها فإن فى ذلك هلاكها، بينما علينا أن نتأمل دائما فى الله بمخاطبته والحديث إليه، محصنين الجسد بالسهر واليقظة وبذلك نرتفع ببشريتنا إلى مستوى الملائكة، وبممارسة اليقظة ننال الحياة الأبدية.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل العاشر*

إتخاذ حكم صائب فيما يتعلق بإنجاب الأطفال

* الجزء الأول من النص مكتوب باللغة اللاتينية، وجارى ترجمته وسوف ينشر ملحقاً بالمربى (٣) .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وأنى فى هذا الموضوع أتفق تماما مع موسى النبى والحكيم الشامل الرؤية لأنه فى تحريمه الذى أمامنا يعترف بأننا يجب أن لا نتشبه بالحيوانات، ولكنى لا أتفق مع التفسير لما تم التحدث عنه بصورة رمزية، لأن الطبيعة لا يمكن أن نرغمها على التغيير، وما كانت قد طبعت عليه أصلا لا يمكن أن تحوله الشهوة إلى الضد، لأن الشهوة ليست هى الطبيعية، والشهوة كانت من طبيعتها أن تصطدم بالشكل، لا أن تعيد تشكيله إلى شكل جديد، ورغم أنه قيل أن كثيرا من الطيور تتغير بتغير الفصول فى اللون والصوت، مثل الطائر الأسود الذى يتحول إلى لون أصفر ويطقطق بدلا من أن يغرد.

كذلك الكروان فهو يتغير دوريا سواء فى لون ريشه أو نغم تغريده، لكنها لا تغير طبيعتها، فيتحول الذكر مثلا إلى أنثى بل أن الكسوة الجديدة من الريش مثلها مثل الملابس يكون لها لون مختلف، ثم بعد فترة قصيرة يشحب هذا اللون فى صقيع فصل الشتاء، كما تذبل الزهرة ويتغير لونها، وبالطريقة نفسها يتغير الصوت عندما يؤذيه برد الشتاء فيضعف، لأن الجلد الخارجى يزداد سمكا عند تعرضه للهواء المحيط به وبذلك تنضبط شرايين العنق وتصبح ممتلئة فتضغط بشدة على التنفس، وينتج عن ذلك أن الصوت يخرج مبحوحا مختنقا، وعندما يرتاح نفس الطائر ويتناسب مع الهواء المحيط، ويرتخى فى الربيع، فهو يتحرر من حالة الضيق التى كان عليها، ويحمل من خلال العروق التى أتسعت وأن كانت لا تزال معاقة، وبذلك لا يتردد منها اللحن الخافق، بل تصدر أنغاما حادة، كما أن الصوت ينساب عريضا، ويصبح الربيع هو أغنية أصوات الطيور وأنشودتها.

ويظن الكثيرون أن مثل هذه الأشياء لا تكون ملذات إلا إذا كانت ضد الطبيعة، مثلما تكون خطاياهم، وأفضل منهم أولئك الذين يعرفون أنها خطايا، ولكن الشهوات والملذات تغلبهم وإذ يكون الظلام هو الساتر الذى يخفى ممارساتهم ومباذلهم لأن من يستخدم زواجه بطريقة غير طبيعية، يدنس هذا الزواج ويصم أذنيه عن صوت

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

"المربى" الذى يصرخ فيه قائلا" الإنسان الذى يتعدى على فراشه قائلاً فى نفسه من يرانى، حولى الظلمه والحيطان تسترنى ولا أحد يرانى فماذا أخشى إن العلى لايذكر خطاياى."[١].

وملعون مثل هذا الإنسان أكثر من الجميع، ذلك الذى يخشى أعين البشر فقط، ويظن أنه سوف يهرب من رؤية الله له "لأنه لا يعرف شيئا" يقول الكتاب المقدس "لأن أكثر بهاء ولمعانا من ضوء الشمس الاف المرات عينا العلىّ، ذلك الذى يراقب كل طرق البشر، ويخترق ببصره كل ما هو خفى، ومره آخرى يتوعدهم" "المربى" قائلا باشعياء "ويل للذين يتعمقون لكى يكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم فى الظلمة ويقولون من يبصرنا ومن يعرفنا."[٢]، لأن الإنسان يمكن أن يعرف من الضوء المحسوس المرئ أما من نور العقل فلن يستطيع أن يهرب.

وكما يقول "هيراقليطس Heraclitus " كيف لإنسان أن يهرب من مراقبه من لا يغفل ولا ينام لذلك فعلينا أن لا نلجأ للظلام لكى نستر به أعمالنا ، لأننا بداخلنا نور ساكن فينا وكما قيل "والظلمة لم تدركه"[٣]، والليل الدامس نفسه يستنير بالعقل الرزين المعتدل.

وقد أطلق الكتاب المقدس على أفكار الصالحين أسم "المصابيح التى لا تنام"، ورغم أن محاولة أى إنسان أن يخفى ويتستر على ما أرتكب، هى خطيئة صريحة.

وكل من يرتكب خطيئة الزنا، لا يؤذى ولا يسىء إلى جاره، بل يسىء إلى نفسه، إلى جانب أنه يحقر من قدره ويسىء إلى سمعته، لأن من يرتكب الخطيئة قدر الخطيئة التى يرتكبها، يزداد سوءًا ويتدلى قدره عما كان عليه من قبل، وذلك الذى

---

(١) سى ٢٣ : ٢٥، ٢٦ .
(٢) إش ٢٩ : ١٥.
(٣) يو ١ : ٥.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

غلبته الشهوات الدنيئة، أصبحت النجاسة والدنس لاصقين به، أما ذلك الذى يرتكب الزنا، فقد صار عاقا من نحو الله، وأهمل من ناحية الرب كإنسان هلك بالروح، لأن ما هو مقدس، وبالحق والصدق، لا يجب أن يلوث.

ولكن من الممكن والمسموح به أن يتلامس الطاهر، لذلك فلا يجب أن تخلعوا عنكم الطهر والعفه كما تخلعوا ملابسكم، ولأن ليس من الصواب للإنسان المستقيم أن ينضر عنه لباس العفة، ولأنه ذلك الفانى بالطبيعة، سوف يلبس الأبدية، عندما يتحكم فى غرائزه وشهواته تلك التى تقوده إلى الدنس، وبذلك يتحرر من الفساد، ويظل فى الطهاره إلى الأبد، "لأنهم فى هذا العالم يزوجون ويتزوجون"[١]، ولكنهم وقد أنتهوا من كل ما يخص الجسد وبعد أن لبسوا الأبدية، فنحن فيما بعد نحذو حذو الملائكة ونسير فى طريقهم.

كذلك فإن " أفلاطونPlato " فى كتابه " فيليبوس Philepus " وقد كان تلميذا للفلسفة البربرية (اليهودية) تكلم عن هؤلاء الملحدين بطريقة سرية، أولئك الذين يرمون ويلوثون، ذلك الاله الموجود بداخلهم أى اللوجوس (الكلمة) بأن يمعنوا فى رذائلهم، لذلك فإن هؤلاء الذين كرسول لله لايجب أن يعيشوا حياة التهلكة (ثنيتوس θνητως) قول بولس الرسول "أفأخذ أعضاء المسيح، واجعلها أعضاء زانيه حاشا"[٢]، ولنتذكر الأربعة والعشرين ألف الذين سقطوا لزناهم[٣] .

ولنجعل ما صنعه الذين ارتكبوا خطيئة الزنا، درسا لنا، ومنهجا لأصلاح أمورنا من جهه الشهوات وأكثر من ذلك فإن "المربى"

---

(١) مت ٢٢ : ٣ .

(٢) ١ كو ٦ : ١٥.

(٣) ١ كو ١٠ : ٨.يذكر بولس الرسول إنهم كانوا ثلاثة وعشرون ألفاً.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ينذرنا فى صراحة ووضوح "لا تجرى وراء شهواتك، وأبتعد عن نزواتك"[١]، لأن الخمر والنساء يفقدان الحكمة، "أما ذلك الذى يصاحب الساقطات فسوف يصبح أكثر جرأة على الخطيئة، وسوف يكون مصيره الهلاك وألتهام الدود له، وسوف يكون أمام الجماهير علامة على الخزى والعار"[٢]، ثم أيضا " أما الذى يبعد ناظريه عن المتع فقد توج حياته بأكليل ".

---

(١) سى ١٨ : ٣٠.

(٢) سى ١٩ : ٢، ٣، ٥.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل الحادى عشر [1]

عن الملابس

(١) هذا الفصل ليس منفصلا عن الفصل العاشر للنسخة اليونانية .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

كذلك يجب أن نراعى أن لا نرتدى ملابس غالية الثمن مثلما راعينا من قبل أن لا نفصل ذلك بالنسبة للطعام وأصنافه، أن الرب نفسه لذلك، يميز ماهومتعلق بالجسد وما هو متعلق بالروح، وعن الأشياء الظاهرية الخارجية، وينصحنا بأن الأشياء الظاهرة يجب أن تتفق مع متطلبات الجسد وأن نخضع الجسد ونتحكم فيه بالروح (بسوخى ψυχη) ويدرب الروح قائلا "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون، الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس."[١]، ثم يضيف توجيها واضحا فى صورة مثل "تأملوا الغربان أنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن ولكن الله يقيتها، كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور. "[٢] هذا فيما يخص الطعام، كذلك هو ينصح ويعظ فيما يخص الثياب وهى تنتمى إلى القسم الثالث أى إلى الأشياء الخارجة قائلا تأملوا" الزنابق كيف تنمو، لا تتعب ولاتغزل، لكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها "[٣]، وكم كان سليمان فى ثرائه ومجده ورفاهيته يرتدى الفاخر من الثياب.

وأنى لأتساءل ما هو أكثر جمالاً وأزهى لوناً من الزهور؟ ماذا يكون أبهى للنظر وأكثر اسعادا للرائين من الزنابق والورود ؟ "فإن كان العشب الذى يوجد اليوم فى الحقل ويطرح غدا فى التنور يلبسه الله هكذا "فكم بالحرى يلبسكم أنتم ياقليلى الإيمان"[٤]، أن اللفظ هنا (بما* τι) يستبعد تنوع الطعام ولأن ذلك يتضح من قول الكتاب المقدس "لا تهتموا بما تأكلون وتشربون" لأن الاهتمام والتفكير فى مثل هذه الأمور يؤدى إلى النهم والأفراط .

والطعام فى حد ذاته يعود إلى الاحتياج والضرورة، و تناوله هو نوع من

---

(١) لو ١٢ :٢٢، ٢٣.

(٢) لو ١٢ : ٢٤.

(٣) لو ١٢ : ٢٧.

(٤) لو ١٢ : ٢٨.

* "تى τι " باللغة اليونانية القديمة .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

تلبية تلك الحاجة أما فيما عدا ذلك فهو مظهر للأفراط والتزيد الذى لا داعى لـه، وهذا التزيد والاسراف يقول عنهما الكتاب أنهما من الشرير ولو أردنا أن نوضح المعنى لهذا التعبير لأضفنا إليه الآتى:-

"لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون" وأضاف "ولا تكونوا متشككين، ذوى عقول غير مستقرة" وذلك لأن الكبر والصلف وكذلك التعظم يجعل الإنسان مترددا غير مستقر ويبتعد بذلك عن الحق، والانكباب على الشهوات ذلك الذى يؤدى إلى التجاوز والاسراف، يبتعد بالإنسان عن الحق والصدق وأن يقول قولا جميلا "فإن هذه كلها تطلبها الأمم"[1]، ونقصد بالأمم فى هذا المجال أولئك الحمقى الفاسقين ، ونرى ما هى تلك الأشياء التى يحددها أنها :-

الاسراف والانكباب على الشهوات والأصناف الدسمة من الطعام، والتأنق الزائد فى تناول الطعام، والنهم، هذا هو المقصود بكلمة "بما" والمقصود بالطعام هو ما يقيم الأود ويحفظ الحياة سواء أكان جافاً أو طرياً لأن "أباك يعلم أنك فى حاجة إليه " وإذا كنا - وباختصار - من طبعنا السعى ، فلا يجب أن يكون سعينا من أجل الرفاهيه وتعظم المعيشة، ولكن ليكن سعينا لاكتشاف الحق واظهاره لأن الله يقول "أطلبوا ملكوت الله، وسوف يضاف لكم ما تحتاجونه لحياتكم".

فإذا كان الله يحذرنا من الاهتمام الزائد باللباس، والطعام، والكماليات بصفة عامه، باعتبارها أشياء غير ضرورية، فماذا يكون تصورنا عن أشياء مثل حب التأنق والتزين، وصبغ الصوف بألوان متعددة، والتحذلق فى أختيار المصوغات والقلائد، والمصنوعات الذهبية المتقنة بل وما هو أكثر من ذلك مثل الشعر المستعار ذى الخصلات المتموجة، وبالاضافة إلى تزجيج العينين، وإزالة الشعر الزائد ، وتلوين الوجه بالأبيض والأحمر، وصباغة الشعر، وباقى الفنون الخبيثة التى تستخدم للخداع أفلا نشك هنا فى أن ما قيل عن العشب فى الحقل كان يقصد به أولئك الذين من فرط

---

(١) مت ٦:٣٢.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

حبهم فى الزينة، يبدون فى شكل قبيح، لأن الحقل هو العالم، ونحن الذين بنعمة الله مزدانيين، هو العشب ورغم أننا نقطع كل حين، إلا أننا نقوم وننمو ثانية وكما أوضحنا بتفصيل أكثر من كتاب "القيامة". ولكن الدريس (العشب الجاف) يرمز إلى أولئك الذين هم بمثابة الحثالة البهيمية، الذين أرتبطوا بالذات الدنيوية، يزدهرون زماناً قليلا، ويتزينون حبا فى الزينة، وطلبا للمديح والأطراء، وبذلك هم أبعد ما يكونون عن محبة الحق، والصدق، ولا فائدة منهم سوى أن يلقى بهم وقودا للنيران.

ولقد حكى لنا الرب يسوع المسيح قصة قائلا "كان هناك رجل يلبس القرمز والارجوان، ويستمتع بحياته كل يوم" وكان هذا هو العشب الجاف "وإنسان أخر فقير يدعى لعازر ملقى خارج باب ذلك الغنى، ممتلئا قروحا، يشتهى بأن يشبع بالفتات الساقط من مائدة الرجل الغنى" هذا هو العشب ثم بعد ذلك، عذب الرجل الغنى فى الجحيم، وأصبح طعام للنيران بينما أزدهر الآخر مرة أخرى فى حضن الآب.

وأنى معجب بمدينة اللاكيديمونيين Lacedaemonians القديمة والتى سمحت بلبس الملابس المحلاة بالزهور للمناسبات فقط، كذلك المصنوعات الذهبية وبذلك جعلت السيدات المحترمات يمقتن الزينة واقتصرت الزينة والتجمل على الساقطات وبينما كان أراخنة هؤلاء وكبراؤهم، والذين كانوا يعيشون حياة راقية مترفة، وقد تناسوا رجولتهم، ولبسوا عباءات طويلة تصل إلى أقدامهم ويعقدون على بطونهم (كروشهم) السمينة حزاما من الشعر المضفر، له توكة من الذهب على شكل الجراده، وحتى يظهروا أصلهم الترابى، وهم يتفاخرون - بالحقيقة - بفسقهم ونجاستهم ولقد غار منهم الأيونيون Ionians والذين عبر" هوميروس Homer " عن تخنثهم بأن سماهم "ذوى الرداء الطويل" لذلك فإن هؤلاء المخلصين لصور الجمال، أى الغرام بكل ما هو أنيق، وليس بالجميل فعلا، وهم بذلك، تحت ستار حب الجمال يمارسون الرذيلة هؤلاء يجب أن يبعدوا تماما عن الحق والصدق، مثلهم مثل أولئك الذين من منطلق أرائهم ووجهة نظرهم، وليس عن معرفة حقيقة، يتخيلون حياة الجمال، ويحلمون بها، لذلك فإن حياتهم

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

هذه لا تصبح سوى أغراقا فى الجهل وكأنهم يعيشون فى سبات طويل، لذلك كان علينا نحن أن نوقظ أنفسنا من هذا النوم، ونهرع إلى ذلك الذى هو بالحق جميل متكامل الأوصاف ولا رغبة لنا سوى أن نتمسك به وحده تاركين زينة الأرض لهؤلاء الذين من هذا العالم، وإذ نفترق عنهم فراقا كاملا، قبل أن نسقط نحن أيضا فى ذلك السبات، لذلك فإنى أقول أن الإنسان لا يحتاج لملبس إلا كغطاء لجسده، يحميه من البرد الشديد، والحر الزائد، وحتى لا تؤذينا تقلبات الجو، وطالما كان ذلك هو الغرض من الملبس، إذن فلا داع لأن يكون للرجال، نوع من الملابس وللنساء نوع آخر إذ أنه من الطبيعى لكل منهما أن يغطى جسده تماما كما أنه من الطبيعى لكل منهما أن يأكل ويشرب، وبما أن الحاجة هى لديهما سويا، فمن المنطق أن تكون تلبية هذه الحاجة متماثلة.

لأنه من الشائع لدى كل منهما أن يحتاج إلى ما يستر جسده، لذلك فإنه من الطبيعى أن تتماثل هذه التغطية، كما يجب أن نعتبر أن هذا الغطاء اللازم لتغطية اعين النساء، لأنه أن كان الجنس اللطيف ضعيفا بطبيعته، لذلك فإن رغباته تكون أكثر بسبب التربية السيئة الشريره، والتى أحيانا تجعل الرجال أنفسهم، وبسبب العادات السيئة، ميالون للتخنث والميوعة ربما أكثر من الأناث، لذلك لا يجب علينا أن نخضع لمثل هذا.

وإذا كان هناك ما يمكن أن نعتبره تعودا أو تأقلما، فلتكن ملابسهم أكثر نعومة ورقة، ولكن ليبتعدوا تماما عن النسيج المبالغ فى رقته وشفافيته والغرابه فى النسيج والابتعاد تماماً عن التوشية بالذهب، والحرير الهندى، والحرائر التى من بومباى والتى هى فى الأصل عبارة عن دودة تتحول إلى ما يشبه حشرة الأربعة والأربعين المغطاه بالشعر ثم من خلال تحور أخر تصير "يرقة" (لافا) تلك التى تصنع خيوطا طويلة، مثلما يصنع العنكبوت خيوطه، أن هذه المواد والمنسوجات هى دليل عقل ضعيف، إذ تستر خزى الجسد وعاره، بستار رقيق يشف عما تحته، ولذلك فإن الملابس الفاخرة والتى لا تخفى شكل الجسد، ليست بساتر أو غطاء لأنها إذ تلتصق

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

بالجسد، تأخذ شكل ذلك الجسد بسهولة، وتشكل مشكلة لقربها الشديد من اللحم، ويفضح قوام المرأة، وكذا تصبح بقية جزاء الجسم كلها واضحة للناظرين، وأن لم يرو الجسم نفسه.

كذلك يجب علينا أن نبتعد ونرفض صباغة الأقمشة لأن ذلك يبعدنا عن الصدق ولا داعى له ولا لزوم بالاضافة إلى ما يسببه لنا من لوم وتأنيب لعدم أتفاقه مع الاخلاق، إذ لا فائدة من تلك الألوان لأنها لا تحمى من برد، كما أنها لا تنفع كغطاء أكثر من غيرها، وليس فيها سوى الفضيحة والخزى.

ولأن الألوان الغير لائقة المثيرة تهيج الانظار الجائعة وتجعلها عمياء عن كل عقل وحكمة، أما بالنسبة لأولئك الذين هم ناصعوا البياض فى داخلهم فليس هناك أنسب لهم من الثوب الأبيض البسيط .

لذلك ففى وضوح وصراحة يقول لنا دانيال النبى "كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام، لباسه أبيض كالثلج"[1]، وفى سفر الرؤيا ذكر أن الرب يظهر لابساً مثل هذا الثوب، إذ يقول أيضا " رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم ..... فأعطوا كل واحد ثيابا بيضاء"[2]، وإذا كان لابد وأن نبحث عن لون آخر فيكفينا اللون الطبيعى الصادق (مثل اللون الطبيعى للصوف أو الكتان الغير مبيض) أما الملابس التى لها ألوان الزهور فيجب أن نهملها تماما إذ هى تليق بالمساخر الباخوسية، ويلبسها أولئك الذين يمارسون طقوس الاثارة والاغراء الدنس، هى والقماش القرمزى والارجوانى، والفضى كما يقول الشاعر الهزلى:-

"أنه لمناسب لمن يمثلون التراجيديات وليس لمن يعيشون حياتهم".

---

(١) دا ٧:٩.

(٢) رؤ ٦:٩،١١.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

كما أن حياتنا لا يجب أن تكون أى شىء سوى أستعراض الألوان، لذلك فالصبغات التى من "ساردیس Sardis " وتلك التى لها لون الزيتون، والخضراء، والوردية، والقرمزية، وأنواع أخرى من الألوان قد أخترعت بجهد وهمه كبيرة لا لشىء إلا لأثارة الشهوات الشريرة، لأنها لم تصنع لحماية الجسد وتغطيته بل للفت الأنظار، تماما مثل تلك الأثواب الموشاه بالذهب، ذات اللون الوردى، وتلك القطع الفاخرة والتى تأخذ أسماءها من الحيوانات (المشكّلة على هيئتها)والثياب المعطره والملونة بغمسها فى الزعفران، وتلك الغالية الثمن المتعددة الألوان المصنوعة من أنسجة مثيرة، كل ذلك يجب أن نوّدعه وداعا أبديا، سواء الأقمشة نفسها أو الفن الذى يهتم بها بأكمله.

وكما يقول الشاعر فى الكوميديا " وما هو ذلك العمل الوقور الرزين الذى قامت به تلك النسوه اللاتى جلسن وقد غطتهن الزهور، لابسات ثوبا بلون الزعفران.

والمربى فى تعبير جلى ينذر قائلا "لا تتفاخر بثيابك وملبسك، ولا تتنفخ لأى مجد، فإن ذلك خطيئة"[1]، وبناء على ذلك ، فهو يقول ساخراً من أولئك الذين يلبسون الفاخر من الثياب فى الانجيل " هوذا الذين فى اللباس الفاخر والتنعم هم فى قصور الملوك."[2]، أى فى القصور التى تبيد وتفنى حيث حب المظاهر، حب الشهوه، والنفاق والخداع، ولكن هؤلاء الذين ينتظرون فى الساحات الملكية السماوية، ويتحلقون فى الملكوت حول ملك الملوك، هم مقدسون فى ثياب الروح القدوس التى لا تبلى ولا تفنى، أى الجسد النورانى، وبذلك صاروا بغير فساد لذلك، فعلى النساء الغير متزوجات أن يهبن أنفسهن لله وحده، أما المتزوجات التقيات النقيات فهن يوزعن ويقسمن حياتهن بين الله وأزواجهن، وأما النساء الذين ليس هذا هو طبعهم فإنهن يكرسن حياتهن للزواج أى للشهوه وأنى أعتقد أن الزوجات التقيات المؤمنات حينما يكرسن حياتهن لأزواجهن، فهم فى ذلك يخدمون الله وبأخلاص، ولكن إذا أغرقت

---

(١) سى ١١: ٤. (٢) لو ٧: ٢٥.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أحداهن نفسها بالحلى والزينة فإنها بذلك تبتعد عن الله وعن رباط الزوجية المقدس، إذ تستبدل زوجها، بالعالم ومثل تلك الغانية الارجيشيه Arigive المدعوه "أريفيل Eriphyle التى "أعتبرت الذهب أغلى عندها من زوجها" بينما أنا أقدر السفسطائى الحكيم من "كيوس Ceus " المسمى "بروديكوس Prodicus" الذى حدد صورة الفضيلة والرذيلة مصورا الفضيلة، واقفه فى بساطة مرتدية ثوبا أبيض طاهرا نقيا مزينا بالعفه وحدها (لأنه هكذا يجب أن تبدو الزوجة مزينة بالعفه).

أما الرذيلة فعلى العكس يقدمها ترتدى لباسا مبالغا فى زخرفته وشكله، تتجمل بألوان ليست من طبيعتها تختال فى مشيتها وتتثنى حتى تثير الشهوه وهى بذلك صورة لامرأة ساقطة.

أما الذى يتبع الله الكلمة فلا يجب أن يدمن المتع الدنيئة بل يقتصر فيما يخص الملبس على ما ينفع فقط ، وإذ كان الله الكلمة يتغنى بفم داود قائلا "وبنات الملوك يقدمن لك الكرامه لمسرتك والملكه تقف إلى يمينك، مرتدية ملابس من ذهب، محلاه بشراريب ذهبية" أنه فى هذا لا يتحدث عن ملبس فاخر، ولكنه يعبر عن زينة الأبدية المنسوجة من الإيمان، لأولئك الذين غفرت لهم خطاياهم أى أبناء الكنيسة، أولئك الذين يتألق بينهم يسوع البار الذى بلا دنس مثل الذهب، أما الشراريب المذهبة فهم أولئك المختارون، وإذا كان لابد من صناعه نسيج للنساء فليكن ناعما رقيق الملمس، ليس مزهرا، كأنه صورة مرسومة مقصود به إمتاع الأعين، لأن الصورة المرسومة عليه سوف تبهت كما أن النقع فى الخلاصات المجهزة للصبغات سوف يبلى الثياب الصوفية ويجعل خيوطها ضعيفة وهى واهيه، وذلك ليس بالمناسب للاقتصاد والتوفير.

وأنه لمنتهى الحمق والغباء أن تنشغل بأشكال الثياب وأنواع الملابس مثل "شال أو العباءة الواسعة" و "فستان ذيلة طويل" و"العباءات والمعاطف" وما يغطى

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

العار كما يقول "هوميروس Homer " لأننى وبصدق أشعر بخجل شديد وأنا أرى كل هذا المال الذى يصرف على ما يستر العوره، لأن الإنسان الأول فى الفردوس سترعورته بأوراق الأشجار وغصونها، والآن ولأن الغنم قد خلقت من أجلنا، فلا يجب أن نكون حمقى مثل الغنم، ولكننا تأدبنا وتدربنا بالله الكلمة ملقين الاهتمام الزائد بما يلبس قائلين "نحن صوف الخراف" ورغم تفاخر "ميليتوس Miletus " والمديح لايطاليا، والصوف الذى يشغل بال الكثيرين ولذا يغطى بالجلود"[١]، ولكى لا يجب علينا أن نشغل أذهاننا به.

أما يوحنا المبارك، محتقرا خصلات صوف الغنم لأنها توحى بالفخامة والتنعم، فهو يختار شعر الجمال " ليكون لباسا له وبملبسه هذا من الوبر يجعل نفسه نموذجا لبساطة الحياة واقتصادها ولأنه أيضا "كان يأكل جراداً وعسلاً برياً"[٢]. إذ كيف له أن يرتدى الثوب الارجوانى، وهو ذلك الذى هجر حضارة المدن، وأختار العزلة فى الصحراء، وحتى يعيش فى سلام وهدوء مع الله، بعيدا عن كل الممارسات القلقة، ومن كل تظاهر بالصلاح، ومن كل شر وخبث، أما إيليا "فقد كان يستخدم عباءة من صوف الغنم، ويثبت طرفيها بحزام من وبر"[٣]، كذلك فإن إشعياء، وهو أيضا نبى آخر كاد أن يكون عريانا حافى القدمين (معرى حافى القدمين)"[٤] وكثيرا ما كان لباسه من خيش الزكائب، وذلك أمعانا فى الزهد والتقشف أما إذا تذكرنا إرميا "فقد كان له على حقوية منطقة من كتان"[٥]، فقط وكما أن الأجساد التى أحسن اعدادها وتغذيتها، تظهر قوتها وعنفوانهاعندما تخلع عنها الملابس، كذلك جمال الطبع وحسن الاخلاق تظهر عظمتها عندما لا تكون مهمومة بحماقة حب الظهور والفخامة أما أن يرفل الواحد فى اثواب تجرجر على الأرض فذلك من قبيل التأنق والتحذلق الصرف، بجانب أنه يعوق السير بسهمة ونشاط ، فالثياب تكنس ما على الأرض من قاذورات كأنها مكنسة، حتى أن

---

(١) مشيرا إلى عادة تغطية صوف الخراف عندما يكون ناعما جدا لكى نمنع تلوثه إذا تعرض للجو .

(٢) مر ١:٦.

(٣) ٢ ملو ١:٨.

(٤) إش ٢٠ : ٢ .

(٥) إر ١٣ : ١.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الراقصين، هؤلاء المخلوقات المخنثة، الذين يأخذون معهم سلوكهم المعيب المخزى إلى خشبة المسرح ودونما خجل، لا يتورعون عن لبس مثل هذه الملابس المنسابه فى إسفاف وعدم إحترام والذين تنبىء ملابسهم الغريبه، وما يتدلى منها من زوائد وشراشيب وكذلك تأودات وحركات أجسامهم، عن تأنث وميوعة فاضحة.

وإذا كان لنا أن نضيف فهو أن الثوب الذى نلبسه هو ربنا يسوع المسيح والذى ينسدل حتى أقدامنا، وأن الألوان المتعددة لهذا الثوب هى ألوان زهور الحكمة. والأسفار المقدسة والأناجيل المتنوعة التى لا تبهت ولا تضيع ألوانها مع الزمن، وما نطق به الرب من وحى فربّانا بقضيب الحكمة، وفى ثوب آخر كست الروح القدس الرب، من خلال قول داود "وهو يغنى" يارب إلهى قد عظمت جداً ومجداً، وجلالاً لبست، اللابس النور كثوب"[1] لذا كان علينا، عند تفصيل ملابسنا أن نبتعد عن كل ما هو غريب وعندما نستخدم تلك الملابس نراعى الاقتصاد وننأى عن الاسراف لأنه ليس من اللائق أن تكون قصيرة فوق الركبة، كما يزعمون أن عذارى لاكيديمونيا Lacedaemonian virgins كن هكذا يلبسن، إذ لا يجب أن يظهر من المرأة أى جزء من أجزاء جسمها. وهنا يمكننا أن نستعير ذلك الحوار الذى يدور على النحو الآتى:-

"إن ذراعك حقا لجميل، ولكنه ليس معروضا على أنظار العامه، وأن فخذاك جميلتان، ولكنه الجواب يجب أن يكون، وذلك لزوجى فقط، كما أن وجهك حلو التقاطيع ونعم هذا حق ولكنه فقط من أجل من تزوجته أسفر عنه".

ولا أريد للسيدات العفيفات أن يستجلبن لأنفسهن مثل هذا المديح، لأنه من خلال هذا المديح والثناء على جمالهن يجلبن على أنفسهن اللوم والانتقاد فيما بعد، ليس فقط لأنه من غير المسموح به أن تظهر كعوبهن، بل أيضا لأنهن أوجبن بأن عليهن أن يغطين رؤوسهن، لأن من الشر والخبث أن يكون الجمال مصيدة للرجال، كما أنه ليس من اللائق أن تظهر المرأة نفسها وتعلن عنها بأستخدام ثياب أرجوانيه .

---

(١) مز ١٠٤: ١، ٢.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وحتى لا تلفت الأنظار إلى وجه من تلبسه، وأن كان النساء قد صنعن كل ملابسهن من القماش الارجوانى، وهن بذلك يلهبن الشهوات، وصدقا فإن مثل هؤلاء النسوه المجنونات باثوابهن ذات الألوان الصارخة المفرطه فى الفخامة قد ادركهن الموت الأحمر الأسود كما جاء فى قول الشاعر فى "الأليـاذة Iliad "، ومن أجل ذلك اللون الأحمر القانى (الارجوانى) فإن مدينتى صور وصيدا، وما حول البحر اللاكيديمونى Lacedaemonian sea كلها جهات مطلوبة ومرغوبة، كما أن القصارين وصيادى السمك الأحمر، والأسماك الحمراء نفسها والتى تؤخذ من دمها تلك الصبغة الارجوانية، تحظى بتقدير كبير اما النساء المفرطات فى التزين والرجال المائعين المخنثين تأخذهم نزواتهم المجنونة وتتجاوز بهم كل الحدود ويأبون إلا أن يستوردوا أقمشتهم الناعمة الشفافة ليس فقط من مصر ، بل أصنافا أخرى من أرض العبرانيين و"كليكيا Cilicia " ولاأريد أن أذكر تلك الأقمشة المصنوعة من كتان جزيرة "أمورجوس Amorgos "و"بيسوس Byssus" لأن الاسراف فاق كل تعبير وتعدى كل وصف.

أن ما يغطينا من ملابس يجب – فى تقديرى – أن يبنى عن أن ما هو مكسو أفضل من حقيقته، لأن تمثال المعبود أفضل من المعبد وأكثر سموا، كذلك الروح بالنسبة للجسد، كذلك يجب أن يكون الجسد بالنسبة للباس أليس الجسد أفضل من اللباس[1] ولكننا نرى الأمر على العكس تماما فلو بيع جسد إحدى هاتيك السيدات لما زاد ثمنه عن ألف درخما أثينية، فى حين أن الواحده تشترى ثوبا واحداً بعشرة ألاف تالنت، وبذلك تثبتن أنهن أقل ثمنا، وأدنى فائدة من ثوب من قماش، ولماذا أيها الناس تسعون وراء ما هو نادر وغالى الثمن، مفضلين ذلك على ما هو رخيص الثمن، وفى متناول اليد ؟ ذلك لأنكم لا تعلمون ما هو جميل حقا، وما هو طيب صدقا، بل تسعون سعيا خبيثاً وراء ما هو من قبيل التظاهر والمباهاة تاركين ما هو حقيقى وصادق، وتطلبونه من أناس حمقى فقدوا عقولهم حتى يجعلوا ما هو حالك السواد ناصع البياض

---

(١) مت ٦:٢٥.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل الثانى عشر

عن الأحذية

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

والنساء المحبات للظهور والاستعراض يتصرفن بنفس الطريقة فيما يخص الأحذية، وتبدين فى هذا الأمر الكثير من التأنق والاسراف، وهى حقا أشياء منحطة تلك النعال (الصنادل) المحلاة بحلى ذهبية، ولكنها تبدو ذات قيمة لتلك المسامير التى تثبت فى نعالهن فى صفوف متعرجة، وبعضهن يطبعن على نعالهن أشكالا ومناظر للحب والغرام، وكأنهن بسيرهن ينقلن للأرض حركة متناغمة، ويطبعهن خطواتهن بما فى أرواحهن من خفة وطيش .

لذلك يجب أن نودع تماما كل أنواع الطلاء المذهب والترصيع بالأحجار الكريمه، وباقى أصناف الزينة السيئة للأحذية الخفيفة (الصنادل) والأحذية ذات الرقبة الطويلة من صنع" أتيكا Attica " و"سيكونيا Sicyonia " وكذلك الأحذية المرتفعة الحافة من صور ومن بلاد فارس، ولا يغيب عنا الهدف الصحيح، كما هى العادة صادقين، وبذلك نختار ما يتفق والطبيعة.

لأن أستخدام الأحذية يهدف إلى تغطية الأقدام من ناحية ومن ناحية آخرى حمايتنا من التعثر فى الأشياء، وحماية باطن القدم من الاحتكاك بالسطح الخشن للطرق الجبلية .

ولانسمح للنساء أن يلبسن أحذية بيضاء إلا إذا كن فى رحلة طويلة هنا يجب أن يستخدمن حذاء مدهونا أيضاً ويحتجن إلى أحذية مقواه بالمسامير، وعلى العموم من الواجب أن تكن لابسات أحذية أغلب الأوقات لأنه ليس من المناسب أن يكشفن عن أقدامهن، هذا إلى جانب أنهن مخلوقات رقيقة سهلة الإيذاء .

أما القدمان العاريتان فلا لوم منهما إلا إذا كانا فى الخدمة العسكرية لأن لبس النعال قريب من لبس القيود، والإنطلاق حفاة الأقدام يناسب التريض وهو مناسب للصحه وميسرا للحياه إلا إذا إقتضت الضرورة خلاف ذلك .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أما إذا لم نكن فى مسيرة طويلة، ولا نحتمل حفاء القدمين، فيكفينا أن نلبس خفا أو حذاء أبيض خفيفاً ذلك الذى يسميه الأتيكيون Attics حذاء التراب ربما لأنه يقترب بالقدمين من التراب كما أعتقد، وكشاهد على البساطه، فلندع يوحنا دليلنا عندما

قرر "أنه غير مستحق أن يحل سيور نعال الرب"[1]، لأن ذلك الذى أعلن على العبرانيين نموذج الفلسفة الحقة لم يكن يلبس حذاء أنيقا أما ما يدل عليه ذلك فسوف نعرض له فى مكان آخر.

(١) مر ١:٧ ؛ لو ٣:١٦.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفصل الثالث عشر

ما يمكن أن يقال أستنكاراً للأنشغال المبالغ فيه بالجواهر والحلى

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أنه لعمل طفولى، وصبيانى أن نعجب أعجابا مبالغاً فيه بأحجار حمراء وخضراء، وأشياء يلقى بها فى البحر على شواطىء أجنبية بعيدة، وعلى قطع من تراب الأرض ولأن السعى الخبيث خلف الأحجار النصف شفافه، ذات الألوان العجيبة والزجاج الملون، فهو ما يميز أصحاب العقول الغبية السخيفة، أولئك الذين تجذبهم الأشياء ذات المظهر الجذاب المبهر، لذلك فإن الأطفال عندما يرون النار يندفعون إليها وقد جذبتهم بصفائها غير مدركين - لجهلهم - الخطر الناجم عن لمسها، ذلك هو بعينيه حال النسوه الحمقاوات اللاتى يلبسن أحجارا مثبته فى سلاسل مثل القلائد، من نوع الياقوت الأزرق" الأماسيثت Amethyst "والكهرمان، واليشب "الجاسبار Jasper " و"التوباز Topaz" و الحجر الميليسى Milesian والزمرد، أثمن ما يلبس.

واللؤلؤ الغالى الثمن، قد غزا مخدع المرأة فى اسراف شديد، وهو ينتج من محارة تشبه القواقع، ويبلغ حجمه احيانا ما يوازى عين سمكة من النوع الكبير، ولا تخجل تلك المخلوقات البائسة من أضفاء الاهتمام الشديد على هذه القواقع، بينما هم يستطيعون أن يزينوا أنفسهم بالجوهر المقدس، كلمة الله، والذى قال عنه الكتاب أنه لؤلؤة، يسوع الطاهر النقى المضىء، العين التى تراقب الجسد، الكلمة الكلى الصفاء، والذى به يصبح الجسد غاليا وثمينا عندما يتجدد بماء الحياة، ولأن تلك المحارة التى فى الماء تحيط بالجسد من كل ناحية، وفيها تولد اللؤلؤة الثمينة ولقد سمعنا أيضا أن اورشليم السماوية مسوره بأحجار مقدسة، كما نسمع بالقول بأن البوابات الأثنى عشر للمدينة السماوية، وقد صنعت من أحجار كريمه، تدل على النعمه المنزهة لأصوات الرسل، ولأن الألوان التى لهذه الأحجار الكريمة هى أيضا ألوان كريمه ثمينه بينما الأجزاء الأخرى فيها هى من مادة الأرض الترابية، وكما يتضح أن مدينة القديسين، المبنية بالروح، يرمز لأسوارها بتلك الأحجار الكريمه، وأما بريق تلك الأحجار وضياؤها فيرمز إلى ضياء الروح الذى لا مثيل له، أبدية الحياة وقداسة الوجود، أما أولئك النسوه الجاهلات، بما فى الكتاب المقدس من رموز، يبذلن ما يستطيعن ويقدمن كل ما لديهن للحصول على أحجار كريمة ومجوهرات، ويقدمن أعذاراً غريبة عن

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

تصرفهن هذا قائلات "ولماذا لانستخدم ما أظهره الله لنا ؟ وأيضاً لقد حصلت عليه وأصبح ملكا لى، فلماذا لا أستمتع به؟ وأيضا "ولمن خلقت هذه الأشياء إن لم تكن لنا؟" تلك هى أقوال أولئك الجاهلات جهلا مطلقا بأرادة الله ومقاصده، لأن الله اعطانا ما هو ضرورى لنا مثل الهواء والماء، ومنح ذلك عطية مجانية للجميع، أما ما هو ليس بضرورى فقد أخفاه فى أعماق الأرض وقرار البحار هناك حيث يحفر النحل سراديبه، ويحرس طائر العنقاء الذهب، ويخفى البحر اللآلىء ولكنهن تشغلهن أنفسهن بما لاتحتجنه انظرّ واعلم أن السماء هى التى تتألق بالنور وأنتم لا تطلبون الله، ولكن تبحثون عن الذهب الدفين فى باطن الأرض، والجواهر التى ينقب عنها أولئك الذين مصيرهم هو الموت.

بل نحن نعارض ما جاء بالكتب المقدسة التى تصيح فينا، فى جلاء بالقول "أطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم"[1].

"ولكن إذا كانت كل الأشياء منحت لكم، و كل الأشياء سمح بها لكم فكل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق."[2]، كما يقول الرسول بولس أن الله أعطى جنسنا البشرى الشركة عندما منحنا ما كان له، إذ أعطانا كلمته، لنا جميعا، وخلق كل الأشياء لكل الناس، لذلك فإن كل الأشياء مشاعة لكل الناس ليس للأغنياء لكى يأخذوا منها نصيبا غير عادل، لذلك فإن القول "أنى أملك، وأملك الكثير، فلماذا لا أتنعم؟" ليس بلائق باللأنسان ولا بالمجتمع ولكن جدير بالمحبه جيد أن يقول "أنى أملك فلماذا لا أعطى الذى يحتاج ؟" إذا أن مثل هذا الإنسان يطيع الوصية التى تقول "وتحب قريبك كنفسك" وبذلك يكون إنسانا كاملا، وهذا هو حقا التنعم الصادق الكنز العظيم، أما ما يبذل من أجل الشهوات الحمقاء فلا يعد بذلا بل هو تبديد، ولان الله أعطانا – كما أعلم يقينا– الحرية فى الاستخدام، ولكن ذلك يكون فى اطار ما هو

---

(١) مت ٦: ٣٣.

(٢) ١ كو ١٠:٢٣.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ضرورى، كما أنه حتم أن يكون النفع عاما بيننا، وأنه لشر عظيم ووحشية أن يعيش بعض منا فى رفاهيه ووفرة بينما هناك كثيرون فى حاجة شديدة، أو ليس هو أكثر مجدا لنا أن نصنع الخير لكثيرين من أن نحيا حياة رغدة مترفه، وكم هو عاقل وحكيم أن نصرف أموالنا على البشر [1]، بدلا من أن نبددها على المجوهرات والذهب وكم هو أكثر جمالا وأناقة أن يكون لنا أصدقاء أوفياء من أن نقتنى حلياً من جماد، ومن ذا الذى استفاد من تملك الأراضى باكثر من تقديم الخدمات وصنع المعروف؟ لذلك فعلينا أن نبتعد تماما عن مثل تلك الممارسات، وعند ذلك فلن يوجد من يحيا حياة الترف طالما تمسك الكل بحياة البساطة، وهنا لى أن أقول إن البشر سوف يحيون حياة ليس فيها فوارق أو تحيزات، ولكن إن لم يكن فى مقدور الجميع أن يمارسوا على أنفسهم ضبط النفس، ولكى نضع نصب أعيننا الانتفاع بما هو ضرورى فقط، فعلينا أن نسعى إلى امتلاك ما يمكن الوصول إليه بسهولة ويسر ونودّع وداعا نهائيا تلك الكماليات الفارغة.

وفى مجال التجميل يجب أن نلقى تماما الحلى التى يتزين بها البنات ونرفض تماما أى زينة لأنهن يجب أن تكون زينتهن داخل أنفسهن، ويبدين جمال الروح والأخلاق، لأنه فى الروح وحدها يكمن الجمال أو التشوه (القبح)، لذلك فإن الرجل الحسن الشكل هو الرجل الفاضل، لأن الصالح هو الجميل وليس أى شىء آخر، ذلك هو الاعتقاد الراسخ الذى يجب أن نكون عليه، أى لا جمال دون فضيلة، وأن الامتياز الذى يبدو من خلال جسد جميل، ويزدهر من خلال اللحم والدم وهو الذى ينتج عن ضبط النفس والذى يبدى الطبع الحلو، ومثل شعاع من نور يضيىء هيكل الجسد، ولأن جمال أى نبات أو حيوان هو فى تميزه وتفرده، أما تميز الإنسان فيكون فى بَرِه الخاص به، وفى حلاوة طبعه، ورجولته، وتقواه و خوفه من الله، لذلك فالرجل الحسن

---

(١) يتناول القديس يوحنا فم الذهب هذا المفهوم المسيحى بافاضة ، وبلاغة عظيمة فى عظاته العديدة مثال لذلك عظاته على الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، عظه (٢١).

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

المنظر "الجميل" هو ذلك العادل، المستقيم، الرزين، وبالأختصار الصالح، وليس ذلك الغنى واسع الثراء، ولكننا للأسف نرى الآن أنه حتى الجنود يحبون التحلى بالذهب، أو لم تقرأوا ذلك الشعر الذى يقول :-

"وبسذاجة الأطفال جاء إلى ساحة القتال محملا بأكداس الذهب"[1]، ولكن علينا أن نخلص أنفسنا تماما من حب الزينة ولبس الحلى، لأن عكس هذا إبتعاد عن الفضيلة، وسعى وراء تنعم الجسد، وتحويل لحب الجمال الحقيقى إلى السعى وراء التظاهر وحب الظهور وإلباس الجسم ما هو ليس من طبيعته ولا يليق به، وكأنه جزء منه، هو نوع من ممارسة الكذب والخداع، واعتياد على ما هو غير حقيقى ، وتظاهر بكل ما هو متكلف، ومسرف بل ما هو من قبيل الميوعة والتخنث بدلا من الظهور بشكل جميل، وبسيط، وبرىء مثل ما يبدو أطفال أبرياء.

أن النسوه اللاتى يتحلين بالذهب، هن فى الحقيقة يخفين الجمال الحق بتلك الحلى، وهن لا يدركن إلى أى مدى هن تضلون، عندما يثبتن حول أجزاء من أجسادهن العديد من السلاسل الذهبية وكأنهن يقلدن البرابرة والهمج فى سوء فعلهن، ويقيدن أنفسهن بقيود من الذهب وكأنهن مساجين أو أسرى، أفلا تشبه القلاده، النير الذى يوضع فى العنق، أولا تقوم الأساور المسماه " كاثيتر Catheter " بدور السلاسل والقيود[2]، والتى كان يطلق عليها نفس الاسم لدى الاتيكيين Attics، أما تلك الأشياء القبيحة الشكل التى تحيط بالكاحلين فقد سماها "فيليمون Philemon " فى "سينيفيبوس Synephebus "وقيود القدمين الخلاخيل.

---

(١) الألياذه Iliad، الكتاب الثانى ، سطر ٨٧٢.

(٢) يبدو أن فى هذا أشارة إلى ما جاء فى :-

(أ) حز ١١:١٦ (وحليتك بالحلى فوضعت أسوره فى يديك وطوقاً فى عنقك)

(ب) إش ١٩:٣ "الحلى والأساور، والبراقع" .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

"أثواب براقة، وشيء مثل القيد الذهبى" وأى شيء جميل فى تلك الزينة، إيها السيدات، عندما تبدون وكأنكن رهن الاغلال والقيود لأنه إن لم تكن المادة (الذهبية) مدعاه للوم، فماذا عن أحتمالكن للقيود وكما يبدو لى وكأن تلكم النسوه اللاتى - بارادتهن - يضعن أنفسهن فى الاغلال يجدن كرامتهن ومجدهن فيما يجلب عليهن المصائب.

وبهذه المناسبة، فإن هذه السلاسل، هى التى جاءت فى القصص الشعرى الخرافى عن " أفروديت Aphrodite " والتى طوقت بها عندما أرتكبت الزنا، وأصبحت علامة على هذا الفعل الفاضح وبينما يحب النساء فى زماننا هذا لايخجلن من أن يلبسن علامة للشر، وكما خدعت الحية حواء كذلك تخدع حلى الذهب بعض النساء وتجعلهن يفقدن صوابهن وينحرفن إلى فعل الشر، مستخدمات كطعم شكل الحية وصانعات منه أدوات للزينة وحلياً، وبناء عن ذلك قال الشاعر الهزلى " نيكوستراتوس Nicostratus " " السلاسل والقلائد والخواتم والأساور، والتى على شكل الحية، والخلاخيل والحلقات وفى تأنيب شديد.

يقول "أرسطوفانيس* Aristophanes "فى مسرحية " ثيزموفوريازوساى* Thesmophoriazousae " على سبيل حصر الحلى اللاتى يتحلى بها النساء ومجموعة الزينة الخاصة بهن :
شرائط الشعر، والمناديل التى تعصب بها الرأس وملح النطرون، والصلب، وحجر الحقاف، وحزام الظهر والطرحه المسدله على الظهر، وألوان التجميل والقلائد والقيود

---

* أرسطوفانيس Aristophanes كاتب وشاعر مسرحى كوميدى أغريقى ، كتب للكوميديا الأغريقية أعظم الأعمال المسرحية ومنها مسرحية "حاملات القرابين" .

* ثيزموفوريازوساى Thesmophoriazousae ، مسرحية يونانية من أعمال الشاعر الأغريقى أرسطوفانيس وتعنى "حاملات القرابين" حيث كان هناك عيد للربه "ديمتر Demeter" ربة القمح تقدم فيه النساء الأثينيات القرابين اليها ويسمى ثيزموفوريا .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وكحل العينين، والثوب الضيق الناعم، وشبكة الشعر والمنطقة، والشال ذو الحافة الارجوانية، والثوب الطويل، والعباءه، والباراثروم والعباءه المستديرة.

كل هذا ولم أذكر ما هو أساسى منها، وهو " دلايات الأذن، والمجوهرات، وحلقات الأذان والخلاخيل المجلجلة ذات اللون الأخضر والتوك والمشابك، والقلائد، والأساور والدمالج والسلاسل والخواتم والمساحيق، والتيجان المرصعة والعصائب والأحجار أوليسية والساردية والمراوح واللفائف وهنا يصيبنى الملل والغيظ من تعداد كل هذه الحلى، وأنى لأعجب من كل هؤلاء اللآتى يحملن هذه الأثقال وكيف لا يقتلهن الغضب والهم والحمق والتعلق المريض بالمظاهر، إنهن ينفقن ثروة كبيرة على ما هو ليس بجميل، وفى حرصهن على التبرج، يشوهن عطايا الله، ويقلدن صنيع الشيطان مثلهن مثل ذلك الغنى الذى أمتلأت مخازنه فقال " وأقول لنفسى يا نفس لك خيرات كثيرة، موضوعة لسنين كثيرة، أستريحى وكلى وأشربى وأفرحى، فقال له الله يا غبى هذه الليله تُطلب نفسك منك، فهذه التى أعددتها لمن تكون."[1]، ولقد قال " ابليس " الرسام لواحد من تلاميذه عندما رآه يرسم صورة له " هيلين" محملة باللون الذهبى " إيها الغبى لأنك لم تستطيع أن ترسمها جميلة، رسمتها غنية "، ومثل هيلين، نساء مثيرا فى زماننا هذا، لسن جميلات، ولكنهن تتزين زينة مفرطة، لمثل هؤلاء تنبأ الروح القدس بلسان صفنيا " لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع أنقاذهم يوم غضب الرب"[2].

أما أولئك النسوه الاتى تدربن فى ظل تعليم السيد المسيح فمن اللائق " أن يزين أنفسهن لا بالذهب، بل بالكلمة من خلاله وحده، يتضح ذهب الروح، ويتألق فى النور وطوبى لأولئك العبرانيين القدامى الذين جمعوا ذهب زوجاتهم وصهروه، ولكنهم لأنهم صنعوا منه تمثالاً لعجل، وقدموا له العبادة الدنسة، لم يحصدوا أى

---

(١) لو١٢ :١٩،٢٠ .

(٢) صف ١:١٨ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

فائدة لا من محاولتهم ولا من الفن الذى كان فى هذه الحلى، ولكنهم أشاروا إلى نسائنا وبوضوح بما عليهن أن يفعلن بترك الحلى الذهبية والأستغناء عنها، أن الشهوه التى تربط بين الزنا والذهب، تصبح مثل عبادة الأوثان وليس سوى النار أختيارا لها، لأن النار هى عاقبة الإسراف والتعلق بالماديات لأنها وثنية فى اساسها وليست حقا واقعا، ولأن الله يعلق موبخا العبرانيين من خلال الأنبياء قائلاً " وكثرت لها فضة وذهبا جعلوه لبعل"[١]، ثم فى جلاء ينذرهم مهدداً " وأعاقبها على أيام بعليم التى فيها كانت تبخر لهم وتتزين بخزائنها وحليها"[٢]، ثم بعد ذلك يعطينا السبب الذى من أجله تزينت إذ يقول " وتذهب وراء محبيها وتنسانى يقول " الرب " لذلك، ينبغى أن نرفض مثل هذه التفاهات وألاعيب الصغار لسيد الخبث الشرير نفسه، ولا يجب أن نشارك فى الزينة المسرفة الغاليه الثمن، كى لا نرتكب خطيئة الزنا وعبادة الأوثان، من خلال مثل هذه الممارسات .

لذلك ومما يدعوا للاعجاب يقول الرسول بطرس:- "وكذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر أو ذهب أو لآلىء أو ملابس كثيرة الثمن، وحتى يصبحن نساء تقيات يعبدن الله بأعمال صالحة."[٣] .

ولأنهم بسبب وجيه يطلب منهن أن يحفظن أنفسهن بعيدا عن مثل ذلك لأنه، ومن المسلم به أنهن جميلات، فيكفيهن ما لديهن من جمال بالطبيعة .

---

(١) هو ٢:٨ .

(٢) هو ٢:١٣ .

(٣) يخطىء إكليمنضس السكندرى ويذكر الرسول بطرس ، بدلا من الرسول بولس الذى جاء هذا النص فى الرسالة الأولى إلى تيموثاوس أصحاح ٢ :٩،١٠ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ولذا فلا يجب أن ندع أى نوع من الفن يتسابق مع الجمال الطبيعى، كما لايجب أن تمزج الغش بالصدق، وإذا كن بالطبيعة غير جميلات، فهن مدانات بما يفعلن بأنفسهن لكى يظهرن ما لا يمتلكن من جمال.

لذا فمن المناسب للسيدات اللاتى يخدمن المسيح أن يتمسكن بالبساطة، لأن البساطة تؤدى إلى القداسة، بأن تقللن من الفروق بين البشر، وتساعدن على تحقيق المساواة، بأن تورثن القناعة والرضا بما فى اليد وتتحفظن من الجرى وراء الكماليات.

لأن البساطة والقناعة كما يوحى بذلك اللفظ ليس فيها تظاهر، ولا تكبر، ولا تعظم ولا ميل إلى التفاخر بل هى فى حد ذاتها فيها مساواة ورقة، وعدم تفرقة، وخالية تماما من أى أسراف ولذلك فهى كافية ومشبعة، الكفاية هى حالة من تحقيق الذات خالية سواء من الأفراط أو من النقص، وأم كل ذلك ومصدره هو العدالة، ومربيته ومرضعته هى (الاستقلال) أو الاستغناء، وتلك هى حالة يرتضى فيها الإنسان بما هو ضرورى ، وهى فى حد ذاتها تقود إلى حياة البركة و تساهم فيها بالنصيب الأوفر.

وتراعى فيما يعطيك الله من ثمار يديك، ذلك القانون المقدس، أنت تتواصل فى حرية مع الناس وتأخذ نفسك بالتدبير والاقتصاد ولأن " من يرحم الفقير يقرض الرب، وعن معروفة يجازيه" [1] وأيضاً "العامل بيد رخوة يفتقر أما يد المجتهدين فتغنى."[2] وهو يسمى أولئك الذين يحتقرون الثروة ويتصدقون بها فى تحرر مجتهدين إذ يلبسون فى أقدامهم أحذية هى أستعداد إنجيل السلام والعمل الصالح والسهر على طريق البر، والقناعة والطهارة هما قلائد وعقود، وسلاسل من صنع الله القدوس .

---

(١) أم ١٩:١٧ .

(٢) أم ١٠:٤ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

لأنه وكما يقول الروح على لسان سليمان " طوبى للإنسان الذى يجد الحكمة وللرجل الذى ينال الفهم، لأن تجارتها خير من تجارة الفضة وربحها خير من الذهب الخالص، هى أثمن من الآلىء وكل جواهرك لا تساويها"[1] لأنها فى حد ذاتها هى الزينة الصادقة الحقة ولا يجب أن تثقب الأذن بالخلاف مع الطبيعة، وحتى يتعلق فيها حلقان ودلايات لأنه ليس من الصواب أن نجبر الطبيعة ونرغمها على ما ليس فيها، وكما أنه ليس للأذن أجمل من زينة التعليم الصادق، والذى يجد طريقه من خلال السمع أما العيون فكحلها هو "الكلمه" .

وما يخترق الأذان هو الإدراك، ذلك الذى يجعل الإنسان سميعا ومتأملا فى كل ما هو إلهى، ومقدس من الأشياء وبذا يبدع لنا الله الكلمة الجمال الحقيقى "الذى لم تره عين ولم تسمع به أذن"[2].

---

(١) أم ٣: ١٣-١٥ .

(٢) ١ كو ٢:٩ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

رؤية فلسفية فى الروحانيات

دراسة وأعداد

دكتورة / نبيله ذكرى

أستاذ الفلسفة بكلية الأداب

جامعة حلوان

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

يظن بعض الناس خطأ أن من يبحث فى الفلسفة فقد أبتعد عن الدين ومن بحث فى الدين فقد أبتعد عن الفكر أو الفلسفة على الرغم من أن المعنى المعروف لكلمة فلسفة هى "محبة الحكمة" والحكمة بالطبع مأخوذة من تعاليم الدين .

وفى ظل هذا اللبس خرجت بعض الدعاوى تنادى بالأقتصار على الإيمان فقط دون إعمال الفكر وذهبت دعاوى أخرى تحد من سيطرة الدين وتنادى بإعمال الفكر لأنه يحدث تنقيه فى أجهزة الأنسان المختلفة العقلية والوجدانية والبدنية .

ولكن التصور الموضوعى للحكم فى هذا الشأن هو دعوه بعض المعتدلين الذين نادوا بتعقل الإيمان لأن أقتران الإيمان بالعقل خير من الإيمان الساذج الخالى من أنطلاق الفكر خاصة أنه لا ضرر على الإيمان من التعقل بل العكس صحيح وأن كان هناك تحديد لمجال كل منهما من حيث أن الإيمان لا محل له فى علوم المنطق والطبيعيات والرياضيات كما أن المعجزات والعقائد الخارقة بمعزل عن سلطان العقل .

ومنذ القرون الأولى للميلاد والصراع دائر بين دعاة الدين ودعاة الفكر حتى أن بعض لاهوتيى العصر الوسيط أطلق عليهم لقب (المدافعون عن الدين) عندما بدأت تنتشر الأفكار الفلسفية اليونانية بفعل النقله والمترجمين ومن هؤلاء المدافعين فى الكنيسة الغربية الكاثوليكية القديس " برنارد " والقديس "بطرس الدميانى" وغيرهم ممن يقولون أن الدين المسيحى ليس فى حاجة إلى فلسفة لأن موضوعه يقوم على فكرة "الخلاص" التى لا صلة لها بالفلسفة كما كان من بين هؤلاء أيضاً بعض الآباء "كيوستينوس الشهيد" و"ترتوليانوس".

وقد أخذ هؤلاء على عاتقهم مهمة الدفاع عن الدين بأفكار روحية يحاربون بها الفلسفة لأنها فى تصورهم ضد الكتب المقدسة .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ويهمنا فى هذا المقام أن نطرح النظرة الموضوعية التوفيقية التى ظهرت على يد بعض القديسين الفلاسفة أمثال القديس "إكليمنضس الأسكندرى" والقديس "أغسطينوس" و"جون سكوت" و "أنسيلم " و"توما الأكوينى" وغيرهم ممن وضعوا الأفكار التى كانت تصاغ بها العقيدة من الناحية العقلية حتى يتحقق التوفيق بين النقل والعقل أو بين الدين والفلسفة.

وقد تميزت فترة العصور الوسطى بالنظرة الروحية التى وصلت فى بعض الأحيان عند بعض الناس إلى حد التصوف الشديد وأعلاء شأن الإيمان النقى الخالى من الشوائب المادية وكان أصحاب هذه النزعة الروحية يؤكدون أن الحياة هى سفر

نحو الحق تنكشف فيه أمور ثلاثة :

الأول : هو الكشف عن آثار الله فى العالم الأرضى المحسوس .

الثانى : هو تُفقد صورة الله فى النفس .

الثالث : يتجاوز نطاق الموجودات أو المخلوقات صاعدا إلى الحضرة الإلهية .

وكان من بين هؤلاء الروحانيين "أنسيلم " و "أبيلار" و "بوناثنتورا"، وفى الوقت الذى حاول فيه هؤلاء أعلاء الدافع الروحى كان على الطرف الأخر أن يقترب رويداً رويداً من النزعات المادية لمنحها بعض القوة والتأثر خاصة فى ذلك العصر الذى سيطرت فيه آراء الكنيسة وأفكار باباواتها وحتى سمى بالعصر البابوى أو عصور الباباوات فإذا ألقينا الضوء على أصحاب الفكر العقلانى نجد من بينهم "روسلان" و"ألبرت الأكبر" و"توما الأكوينى" .

وقد كان النزاع الدائر بين أصحاب كل نزعة حول الصلة بين النفس والمادة (الجسم) فأيهما يؤثر فى الأخر ويسود عليه وكان من الطبيعى أن تتفوق النزعة الروحية على أصحاب المذهب المادى خاصة وأن النزعة الروحية تتبلور وتصاغ عادة

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

على هيئة قيم وأخلاقيات ثم تتحول بالتدريج الى أعراف متفق عليها تسود المجتمع بحيث أن من يخرج عليها ينال عقب المجتمع ونبذة مثال ممارسة بعض الفضائل كالتسامح، العفة، الصدق، الأمانه، العدل، الشرف .... ألخ والتى وكان يسميها "أرسطو" من قبل "الأشياء الجميلة أو "الأمور النبيلة" وكان يعنى بها تلك الأمور الناتجة عن نشاط له قيمه فى ذاته ولذاته وهذه القيمه هى الخير لأن كل هذه الأمور الأخلاقية تفضى فى النهاية الى "الخير" ولم يخطئ "أفلاطون" قبل "أرسطو" عندما ذكر أن، المثل العليا هى الحق، الخير، الجمال، وذهب الى أن الحق يؤدى إلى فعل الخير وهو الفعل الذى يوصف بالجمال الروحى لأن هناك جمال معين فى كل فعل أخلاقى .

وعلى ذلك فقد أرتبطت القيم المعنوية الروحية بالخير وأرتبطت الأفعال المادية بالشر أو الخطيئة وأنقسم الفلاسفة والمفكرين فى كل العصور حيال هذا التصنيف إلى ماديين ومثاليين فظهرت الفلسفة الأبيقورية والرواقية سابقة على المسيحية كرمز للنزعات المادية وظهرت المدارس المثالية على يد فلاسفة العصور الوسطى وبعض فلاسفة العصر الحديث كديكارت وكأنه ولكن ليست كل نزعة مادية تؤدى بصاحبها إلى الخطيئة لأن الفكر الواقعى مثلاً لا تشوبه شائبة إذا أحتكم إلى العقل لأن العقل أحكم زوايا الأنسان خاصة وأن العقلانية الأخلاقية فى المسيحية تنتهى إلى التكامل مع القانون الإلهى فى أن عصيان العقل هو عصيان لله نفسه لأن الله جوهر وعقل .

وقد أعتقد أصحاب النزعة المادية أن القوة مرتبطة بالمادة لأن المادة هى الإمكان والإمكان يعنى القوة وبالتالى فإن ما ليس بمادة، ليس بقوه ووجدوا برؤيتهم الخاصة أن المادة لها وجود بالفعل خاص بها لأنها محسوسة وهى رؤية يونانية أو بمعنى أدق أرسطية أثارها "أرسطو" وبعض فلاسفة اليونان ولذلك رفضها اللاهوتيون وفصلوا بين المادة والقوة ذاكرين أن القوة يمكن أن تستمد من الروحانيات مثلما ذهب "توما الأكوينى" حيث جعل مصدر القوة روحانى بإعتبار أنه مستمد من الله بينما جعل مصدر المادة هو العالم .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وهذا التقسيم من جانب "توما الأكوينى" كان بسبب إيمانه الشديد بقوة العقل وحكمته، لأن مصدره من الله وذكر أن العقل هو الذى يؤدى الى الحكمة ولذلك فمن النادر أن يرتكب الإنسان الحكيم بعض المعاصى بينما من السهل على الإنسان الحسى أو المادى إرتكاب هذه المعاصى .

وهذا لا يعنى أن العقل منزه عن الأخطاء بل لأنه عقلاً بشرياً فلا غرابه عليه أن يفكر فى الخطيئه والمفكر فى الخطيئه كمرتكبها سواء بسواء لأن الخطايا ترتكب إما بالفكر أو بالفعل أو بالكلمة وعلى الرغم من أن المجتمع لا يعاقب على خطيئه الفكر إلا إذا خرجت إلى الفعل فإن الله يراها لأنه يراقب النوايا فى الوقت الذى يهمل فيه المجتمع هذه النوايا ولا يهتم بالشر الأخلاقى أو الخير الأخلاقى وإنما هو يهتم بالمحافظة على النظام .

ويجب الا نغفل أن فلاسفة الأخلاق بدءاً من "سقراط" أتفقوا على أن كل تعليمات الضمير ملزمة للإراده وعليها أن تتوافق معها فيما يمليه علينا الضمير ولابد أن ننفذه بدقة ونحن مطمئنون لسلامة موقفة وغايته وأن كان كل من "أبيلار" و"توما الأكوينى" قد ذهبا الى غير ذلك فذكرا أن الضمير أحياناً يدفع بعض الناس لإرتكاب خطأ وهم يعتقدون أنه الصواب مثلما حدث لمضطهدى السيد المسيح حيث ظنوا أنهم يحققون راحة لضمائرهم فى ممارسة هذا الأضطهاد وفى هذه الحالة .

فإن أرتكاب الخطيئة هنا كان نتيجة الجهل وحده ولذلك فقد أكد لنا "توما الأكوينى" ومعه فلاسفة الأخلاق أن نية الضمير لا تكفى بذاتها لتحقيق الفضيلة ولكن لابد من وجود قانون أخلاقى ملزم يحكم على العقل ما ينبغى أن نفعله وهو ما يسمى الأن بالألزام وهو عبارة عن سلسلة الأفعال التى سوف تؤدى بطريقة طبيعية إلى تحقيق السعادة أو على الأقل الشعور بالرضا والقناعه.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

والمعروف أن هذه السمات المعنوية مصدرها النفس أو العقل أو الوجدان وكلها أجهزة تعمل داخل الجسم البشرى تحس ولا ترى، أراد الله بفطرها فينا إعلاء شأن الإنسان فلا يتحول الى مادة صرفه خالصه وأن المادة تأتى فى المرتبة الثانية بعد الصورة أو الروح التى تحرك البدن الذى هو مادة صرفه و المحرك دائماً أسمى شأنا من المتحرك وأخلد منه من جهة حكم البقاء – والروح تفيد البدن ولا تستفيد منه لذلك فقد ذكر عنها "أفلاطون" أنها تضيق به طوال فترة سجنها فيه .

وعندما تشتد جوهريتها تنطلق إلى عالمها العلوى المفارق وتتركه فى عالمه السفلى ولذلك نجد أن الإنسان له نزعات كثيرة معنوية أو أخلاقية تحركها إليها النفس وهى تعتبر خيرات لا مادية كالفضائل والعلم .

والإنسان عندما يتعلق بالماديات فإنما يتعلق بها بإعتبار مجرد هو أعتبار الخير ليحصل على سعاده معينه وهكذا تكون الغاية دائماً هى مبدأ أفعال الإنسان والحقيقة أنه مهما فعل الإنسان ليبلغ درجة من السعادة المنشودة فإنه لن يحظى الا بالسعادة المحدوده التى تلائم حاله وليست السعادة القصوى وفى هذا الصدد قدم لنا القديس "توما الأكوينى" ثلاثة أوجه لقياس ما فى الفعل الإنسانى من خير أو شر لتحقيق نوع من السعادة فذهب إلى أن الوجه الأول يكمل فى موضوع الفعل أن كان موافقا للعقل أو مخالفاً له، الوجه الثانى هى الظروف من حيث هى أعراض الفعل مثل الكمية الملائمة أو الزمان الملائم .

فأن خلا الفعل من هذه الظروف كان شريراً، أما الوجه الثالث فهو الغاية التى يتوقف عليها الفعل أى درجة قربه من علة الخير بمعنى إلا يقصد بفعل خير غاية شريره مثل التصدق على الفقراء بغرض الشهرة أو الثناء لأنه يتساوى مع عمل شرير غايته كالذى يسرق ليتصدق على الفقراء فالغايتان هنا تتساويان فى عدم اللياقة وعدم نسبتهما إلى علة الخير.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وإذا كان القانون الأخلاقى يحد من أرتكاب الرزائل فلأنه يمارس بموجب القانون الأزلى أو الناموس الإلهى الذى وضع لنا المبادئ الأساسية فى الأخلاق والذى يتضمن الغيريه فى السلوك الفردى والجماعى وهو ما يسمى فى الحياة الأجتماعية "المشاركة" لأجل الخير العام والتضحية ببعض الخيرات الدنيويه كوسيلة لتحقيق الفضيلة خاصة وأن الكتاب المقدس ينصح بالفقر الإرادى لأن خيرات الدنيا تولد فى الغالب الطمع والبخل والحسد والكبرياء والتعلق بالدنيا رغم تعاليم الله بالا يتعلق الغنى بالمال وأن يعطى الفقير مما يفيض عنه مثلما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "مر الأغنياء أن يجزلوا العطاء" فليس الشر فى الملكية مهما عظمت بل فى الإستئثار بها وسوء أستخدامها.

وعندما نلقى الضوء على فيلسوف آخر من فلاسفة العصور الوسطى كالقديس "أغسطينوس" مثلاً نجده يجعل الخير من فضيلة واحده هى "محبة الله" وجعل هذه الفضيلة تتضمن سائر الفضائل فهى الحكمة من حيث أنها الوصول الى قمة الخير، وهى الفطنة من حيث أنها تجعلنا نحذر من كل ما خلا الله، وهى الشجاعة بفضل قوة أتحادنا بالله، وهى العداله من حيث أنها فوز النظام .

ولذلك فالسعادة ومحبة الله متطابقتان، كما أنه جعل الفضائل وسائل لغايات أبعد منها وليست هى نفسها الغايات، وذكر القديس "أغسطينوس" كذلك أن مصدر الفضائل هى الروح وليس الجسد وهى الجزء الأهم والأخطر فى الأنسان فهى مصدر إدانته ومصدر إثابته ولذلك فقد طرح لنا هذا القديس معوقات السعادة الكاملة للإنسان الحكيم فذكر أنها :-

أولاً : تنتاب الروح والجسد معاً ولذلك فهو محدود .

ثانياً : أن الحكيم بما له من حكمه يتنبأ ويتوقع أنتهائها وهذا بدوره ينغص حياته

---

(١) ١ تى ٦ : ١٧ - ١٩ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

ويؤلمه لأن النفس تظل فى حاجة مستمرة للسعادة فتعش دائما مفتقرة إلى الأستقرار، ثم يقدم لنا "أغسطينوس" الحل وهو أن حياة النفس هى "الله" وأن أرتباطها بالله يعد أرتباطاً بالأزلى والأبدى ومن هنا تستكمل النفس سعادتها.

وعندما تناول "أغسطينوس" فكرته المشهوره عن وجود مدينتين المدينه السماوية والتى أسماها "مدينة الله" والمدينة الأرضية ربما قصد بالأولى هى الروح والثانية هى البدن وجعل بينهم حرباً بارده منذ البداية ستظل حتى نهاية العالم حتى يفصل الله بينهما .

وربما قصد أيضا بالمدينة السماويه جماعة الروحانيين أو المختارين وبالمدينة الأرضية جماعة الماديين الحسيين وهم يلتقون فى الحياة الراهنه لكنه أختلاط ظاهرى لأن الماديات عند الأرضيين غايات يتصارعون عليها ويستمتعون بها لذاتها .

أما الماديات عند السماويين فهى وسائل يستخدمونها لصيانة حياتهم وتحقيق الغاية المرجوه لهم وهى الكمال الروحى.

وأخيرا .... فإن هذا العرض لايعنى دعوه مفتوحه لأن يسود التفكير الروحانى الصرف لأن ذلك يعمل على قتل الطبيعه البشرية بما تحويه من نزعات طبيعيه أرادها الله فينا لتسهم فى أستمرار الحياه ولكن المقصود هو إعطاء الزاوية الروحيه أهميه أكثر وشأنا أعلى بحيث يسهم التفكر العقلى والتأمل الذاتى فى إعلاء بناء الروحانيات حتى تسمو على الماديات حتى وأن كنا فى عصر يغلب عليه الطابع المادى فإن المهارة والقوة هنا فى تجاوز الضعف البشرى لأن السؤال المطروح الأن هو :
ماذا بعد الأستغراق المادى ؟ هل الإرتفاع أم السقوط ؟ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

دكتوره / نبيله زكرى

- ماجستير فى الفلسفة الأسلامية عن (الألهيات عند صدر الدين الشيرازى)، دكتوراه الفلسفة عن [المؤثرات اليونانية فى فلسفة أبن رشد] .

وأشرف على رسالتها الأستاذ الدكتور/ عاطف العراقى أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة.

- أستاذ الفلسفة اليونانية، وفلسفة العصور الوسطى - كلية الأداب - جامعة حلوان
- لسيادتها أبحاث يقوم بنشرها المجلس الأعلى للثقافة والأداب منها بحوث عن الفارابى ، ابن سينا ، ابن رشد ، أخوان الصفا، د. يوسف كرم، د. توفيق الطويل الأمام محمد عبده ، الأمام الغزالى ، دكتور / زكى نجيب محمود .
- نالت الجائزة الأولى من المجلس الأعلى للشئون الأسلامية عن بحث عن الفيلسوف العربى ابن رشد، وتعتبر أول قبطية تدرس وتتخصص فى الفلسفة الأسلامية .
- عضو لجنة تحقيق الذات العربى الأسلامى بدار لونجان للنشر، وتشارك فى أعداد معجم فلسفى باللغة العربية .
- سبق ونشرت لها مجلة وطنى مجموعة من المقالات عن الأخلاقيات المسيحية، وفلاسفة العصور الوسطى .
- لها نشاط أجتماعى وثقافى كبير، وشاركت كعضو للوفد المصرى فى مؤتمر حوار الأديان بأيطاليا (١٩٨٨) ومؤتمر حقوق الإنسان بمالطة (١٩٨٩) .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الفداء ورأى الغنوسيين

دراسة وأعداد

دكتوره / سميحه عبد الشهيد

وكيلة بالمتحف القبطى

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

حفظت لنا برديات نجع حمادى التى كتبها جماعة العارفين بالله فى أواخر القرن الرابع الميلادى، الفكر الغنوسى عن الفداء وما يتبع ذلك فيما يختص بمجئ السيد المسيح وتجسده وصلبه وقيامته.

أنتشر الغنوسيين فى العالم الهلينستى وحذر بولس الرسول تلميذه تيموثاوس من قراءة كتاباتهم "وأما الأقوال الباطله الدنسه فأجتنبها لأنهم يتقدمون إلى اكثر فجور، وكلمتهم ترعى كآكلة والذين منهم هيمينايس وفيليتس اللذان زاغا عن الحق قائلين أن القيامة قد صارت فيقلبان أيما قوم."[1].

أسس الفكر الغنوسى فى مصر الراهب فلنتينوس (١٠٠ - ١٦٥ أو ١٨٥م) الذى ولد فى مدينة "فريبونيس" فى الدلتا وتعلم فى الأسكندرية، تدرب على الخطابه والفلسفه ثم هاجر الى روما وكان أمله أن يرسم أسقفا ولما أحبط فى أمله تعثر فى ايمانه وغرس معتقداته الهرطوقية فى عقل تلميذه مرقس وثيودتس اللذان تولا نشر أفكاره فى مصر.

تأثر بكتاباتهم المتطرفه بعض رهبان دير أنبا باخوميوس المقام بمنطقة القصر قرب نجع حمادى - ثالث أديرة القديس أنبا باخوميوس - وطردهم القديس باخوميوس فأتخذوا من الكهوف الموجوده عند سفح جبل الطارف فى نجع حمادى ملجأ لهم.

عكفت هذه الجماعة - التى أنضم اليها آخرين - على ترجمة كتابات الغنوسيين من اللغه اليونانية الى اللغه القبطيه، وهيأت الصدفه العثور على جزء من كتاباتهم فى ثلاثة عشر مجلد يضم ٥٧٨ ورقة بردى، تم ترجمتها الى اللغه الأنجليزية بواسطة لجنه دوليه من علماء اللغه القبطيه.

---

(١) ٢ تى ٢ : ١٦ - ١٨ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

بهذا الصدد أود أن اوضح رأيهم فى عملية الفداء وما يتبع ذلك فيما يختص بمجئ السيد المسيح وتجسده وصلبه وقيامته.

أولاً : تجسد المسيح .

أشارت المقالة الثانيه بعنوان "أنجيل المصريين" فى المجلد الثالث أن شيث إبن آدم جاء الى العالم متسربلاً بهيئة السيد المسيح، جاء من اجل خلاص أولاده وذريته إذ علا صراخهم من قسوة معاملة الحكام والكهنه وأنه هو الذى عانى-أثناء وجوده على الأرض-الأضطهاد والآم الصلب، وتكرر فى كلامه عباره : "عندما سكنت بالجسد، عندما أرسلت بالجسد".

لقد دحض القديس شنودة هذا الزعم، موضحاً الأسباب على مجئ يسوع المسيح وتجسد الله الكلمة[1] إذ قال:- اذا كان الذى نزل إلى العالم هوالله فقط فكيف يعانى العذاب والأضطهاد وكيف يستطيعون صلبه ويذوق الموت، اذ كان هو الإنسان فقط ، كيف بعد صلبه وموته على الصليب قام "وأنفتحت القبور وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ودخلوا المدينه المقدسه وظهروا لكثيرين"[2] هذا فوق مقدرة البشر.

لقد دَحض القديس أثناسيوس قولهم فى "أنجيل المصريين" المشار إليه "أن الله (يسوع)، سكن بالجسد الذى أسمه المسيح" لأن الله قد يحل فينا كما قال بولس الرسول "فأنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً."[3] وحسب زعمهم فأن هذا الإنسان قد لا يختلف عنا أو قد يتصرف مثلنا وقد يخطئ مثل البشر.

---

(١) يو ١ : ١٤، ١ تى ٣ : ١٦.

(٢) مت ٢٧ : ٥٢، ٥٣.

(٣) ٢ كو ٦ : ١٦، يوئيل ٢ : ٢٨.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وقال أيضاً : أن يعترفوا بأن الإله ظهر بالجسد حسب التسليم الرسولى والعدل كان للرب بالروح أعنى ليس بأستحاله بشرية بل بالنقاوة الإلهية لأنه غير ممكن أن تقبل طبيعة البشر النقاوة وعدم الخطيه.

أن فى قولهم "عندما أرسلت بالجسد" هذا يعنى أنه آخذ جسداً من السيده العذراء مريم وبهذا يصبح الثالوث أربعاً وقد رد على ذلك أثناسيوس الرسول بقوله : أن الإله إتحد بالبشر وحسب هذا المعنى حبل وولد من الأمرأة إذ هو واحد كما علم الرسول قائلا "ارسل الله أبنه صايراً من إمرأة صايراً تحت الشريعة ليبتاع الذين هم تحت الشريعة".

ثانيا: صلب المسيح .

أوضحت المقالة الثالثة بعنوان "رؤيا بطرس" فى المجلد السابع، الفهم الغنوسى عن صلب السيد المسيح فى هذه المقالة ترأى السيد المسيح لبطرس الرسول وأعلمه أنه بدل شخصه على الصليب بشخص آخر متخذاً هيئته حيث دقوا فى قدميه ورجليه المسامير وليس هو المسيح .

لقد دحض القديس أثناسيوس هذا القول معلناً أنهم بالحقيقة صلبوا جسد الأبن متحداً بالآب والروح القدس غير متغيراً إلى شخص غير مرئى، لقد قدم السيد المسيح نفسه على الصليب وانتصر على الموت وانتصر على الشيطان ليرفع خطية العالم من أجل خلاص العالم[1].

لقد تميز صلب السيد المسيح بحدوث المعجزات، لقد أنشق حجاب الهيكل من أعلى الى أسفل مؤذناً بنهاية عهد بنى أسرائيل وأنقطاع ما بينهم وبين الله من الميثاق،

---

(١) يو ٦ :٥١.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

وأن الشمس أظلمت فى كل الدنيا من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة ذلك حتى لايرى الناس خالقهم معلقاً على الصليب كإنسان مزنب وانشقت الصخور وأن نفسه اللاهوتيه ذهبت إلى الجحيم وأنارت إلى نفس الراقدين فى الظلمة وبشرت بقيامتهم ودخولهم الفردوس، فأقام نفس آدم وحواء والقديسين وصعد بهم الى الفردوس مع نفس اللص الأمين المصلوب على يمينه[١] ثم قام فى اليوم الثالث .

لقد أضاف الشيخ أبو الفرج عبد الله ابن الطيب فى تفسيره لأحداث الصلب أن السيد المسيح صلب يوم الجمعة وهو اليوم الذى ولد فيه آدم واليوم الذى فيه خالف أمر الله وفيه طرد من الجنه، لقد فسر لماذا صاح السيد المسيح بصوت عال قائلاً "إلهى إلهى لماذا تركتنى."[٢] وذلك ليظهر قسوة ما فعلوه به وليؤكد طبيعته البشرية حيث أن المعجزات التى حدثت أثناء الصلب كادت تحير فى طبيعته، وبقوله "إلهى" ليظهر طبيعته الألهيه، ويفسر ما جاء بأنجيل متى "فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح"[٣].

ليؤكد موته وأن موته لم يكن خيالا أو وهم، لقد أشار ساويرس ابن المقفع فى كتاب "الأيضاح" أن السيد المسيح لم يمت على الصليب موت البشر فقد قال "لأنى أضع نفسى لآخذها أيضا، وليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا فى ذاتى، لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً."[٤] ففى رأيه أن ملاك الموت يظهر للإنسان يوم أن يشاء الله موته فيظهر له قبح منظر ملاك الموت ولوقته يتزايد خوفه ويكثر عطشه وينشف دمه فتفارق روحه جسده.

---

(١) لو ٢٣ : ٤٣، مت ٢٧ : ٥٢-٥٣.

(٢) مت ٢٧ : ٤٦.

(٣) مت ٢٧ : ٥٠.

(٤) يو ١٠ : ١٧- ١٨.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

فالسيد المسيح بسلطان وضع نفسه وجسده من غير أن ينشف دمه والدليل على موته من غير أن ينشف دمه أنه طعن فى جنبه، من بعد موته بساعة ونصف، فخرج منه ماء ودمه، وهذا أيضاً دليلاً على أن لاهوته لم يفارق ناسوته.

ثالثاً: قيامة السيد المسيح.

من بين مقالات مكتبة برديات نجع حمادى مقالة فى المجلد الأول بعنوان "القيامة" تتضمن الحديث عن "قيامة السيد المسيح وقيامة الأموات"، ذلك أن السيد المسيح قد غير هيأته على الصليب منتصراً على الموت وصعد إلى السموات فى العالم الخالد، أما الجسد الذى كفن وقبر ليس جسده بل جسد الشخص الذى حل محله.

لقد دحض هذا الزعم القديس إبيفانيوس أسقف قبرص وأكد أن السيد المسيح هو الذى عانى آلام الصلب وذاق الموت وقام من الأموات فى اليوم الثالث، لقد صعد فى غير فساد، إذ لم يُفارق اللاهوت الناسوت ولم يغير الجسد المادى بآخر غير مادى، وحل بالتلاميذ ووقف وسطهم وأراهم يديه وقدماه، وأكل معهم حتى تكمل ترنيمة موسى التى ترنمها بها الغالبين على الوحش قائلين "عظيمة وعجيبه هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ عادله وحق هى طرقك ياملك القديسين."[1] لتسجد له جميع ملائكة الله ويعطوه التسبحه والقوة وهو الذى خلق التسبحه والقوة لتسبح بها له وللآب والروح القدس من ملائكة السماء والحيوانات الروحية ويقولون أن لك كل قوة كل التسبحه بالجبروت والسلطان والقوة.

رابعاً: بخصوص قيامة الأموات.

لقد زعم الغنوسيين فى المقالة السابعة أن قيامة الأموات قد حلت وأن النفس إذا فارقت الجسد يتخذ شكلاً غير مرئياً ويصعد إلى السموات مسحوباً كما تسحب

---

(١) رؤ ١٥ : ٣.

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

الشمس أشعتها إلى أعلى وهذا يخالف ما جاء بأنجيل متى أن الأرواح ستعود إلى أجسادها لتقوم فى المجئ الثانى[1]، وفى هذا الصدد يقول الشيخ أبو الفرج عبدالله ابن الطيب فى تفسيره لأحداث الصلب، أن السيد المسيح قد أدخل نفس اللص المصلوب معه إلى الفردوس ونفوس جميع الصالحين الذين رقدوا من قبل لأنها كانت بخطية آدم معوقه عن دخول الفردوس، فالفردوس هو فى الأرض محل لبقاء أنفس الصالحين أما أنفس الخطاه تظل خارجاً موكل بها ملائكتها إلى يوم الدينونه، وعلى هذا فأن النفوس الصالحة اذا فارقت أجسامها تكون فى الفردوس والخاطية مع نفوس الأشرار خارجاً.

أما الملكوت فهو فى السماء مُعد للأبرار لايصل اليه البشر إلا فى القيامة، فى المجئ الثانى، مجئ السيد المسيح تحيطه ربوات الملائكه.

"وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء إلى أقصاها."[2].

---

(١) مت ٢٥ : ٣٠ - ٤٠ .

(٢) مت ٢٤ : ٣٠ - ٣١ .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

المراجع :

أولاً : مخطوطات الدار البطريركيه .

١ - رقم (٥٠) تاريخ : تاريخ أنبا باخوميوس، تاريخه ١٨٩٦م .

٢ - رقم (٢٠٦) لاهوت : الجزء الثانى من كتاب أثناسيوس الرسولى ١٧٩٥م .

٣ - رقم (٢٠٩) لاهوت : البرهان لأثناسيوس ١٣٨٦م .

ثانياً : مخطوطات المتحف القبطى .

١ - **رقم (١٩٥)** لاهوت : تفسير بشارة متى لأبو الفرج ابن عبد الله ابن الطيب، تاريخه ١٧٠٠م .

٢ - **رقم (٢١٤)** لاهوت : تفسير بشارة مرقس ولوقا ويوحنا لأبو الفرج ابن عبد الله ابن الطيب، تاريخه ١٢٣٢م .

٣ - **رقم (١٩٦)** لاهوت : أعترافات الآباء معلمى الكنيسه، تاريخه ١٥٤٤م .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

أولاً : إصدارات آبائية .

(أ) سلسلة آباء الكنيسة (سيرة وكتابات آباء الإسكندرية) :

الكتاب الأول – أثيناغورس وبنتينوس .

جزء واحد – مقدمة عن مدرسة الإسكندرية للقمص تادرس يعقوب، مدرس علم الآباء بالأكليريكية ، مع عرض لسيرة وكتابات أبوينا أثيناغورس وبنتينوس.

نفـــــذ

الكتاب الثانى – إكليمنضس الإسكندرى .

الجزء الأول – سيرة القديس إكليمنضس الإسكندرى مع ترجمة كاملة لمقال "خلاص الغنى" .

تقديم نيافة **الأنبا بطرس** الأسقف العام بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

الجزء الثانى – نصح لليونانيين .

الجزء الثالث – المربى (١) مع أبحاث متخصصة فى التربية واللغويات والترجمة .

يصدر قريباً

تقديم المستشار الدكتور / ذكى شنوده ، زميل ومدير المعهد العالى للدراسات القبطية .

الجزء الرابع – المربى (٢) مع أبحاث متخصصه ودراسات، تقديم المستشار الدكتور / ذكى شنوده ، زميل ومدير المعهد العالى للدراسات القبطية .

(ب) نصوص آبائية (أخرى) :

من رسائل القديس صفرونيوس :

١ – صوم العقل .

طبعة ٣

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

٢ – الخوف من الموت ورسائل أخرى . **طبعة ٢**

تقديم القس / يوحنا وديع

٣ – الذبيحة العقلية ورسائل أخرى . **نفـــذ**

تقديم القس مينا عازر

٤ – المولود من الله ورسائل أخرى . **طبعة ٢**

تقديم القس / يوحنا ثابت

٥ – عفة الروح ورسائل أخرى . **طبعة ٢**

تقديم القس / مينا عازر

٦ – نعمة البنوة . تقديم القس / أنطونيوس عبد المسيح

٧ – لغة الأسرار . **يصدر قريباً**

سلسلة مار يعقوب السروجى :

١ – القلب هو الملجأ – قصائد شعرية .

تقديم القس / مينا عازر

٢ – الخد الآخر والميل الثانى جوهرة فى تاج الإنجيل .

طبعة ٢

تقديم القس / مرقس كمال

٣ – الإله الذى نؤمن به . تقديم القس / يوحنا وديع

(ج) أبحاث آبائية :

١ – الكنيسة فى فكر الآباء . **يصدر قريباً**

ثانياً :- برنامج التراث القبطى

(أ) الآثار القبطية :

مدخل للآثار القبطية .

للأستاذ الدكتور / حشمت مسيحة ،

أستاذ وزميل المعهد العالى للدراسات القبطية .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

(ب) من التاريخ الكنسى :

الشهداء كل شهداء السنسكار - الجزء الحادى عشر - الكتاب الخامس ،

للأستاذ الدكتور المستشار / ذكى شنودة ،

زميل ومدير معهد الدراسات القبطية .

(ج) الكنائس القبطية :

١ - The Historic Coptic churches of Cairo

Meinardus, O.F.A. - Cairo . 1994 .

٢ - الكنيسة المرقسية الأزبكية

للأستاذ الدكتور / حشمت مسيحة ،

أستاذ وزميل المعهد العالى للدراسات القبطية . **يصدر قريباً**

(د) الأبداع المسيحى :-

١ - فن الأيقونة .. لاهوت الجمال - جزء أول

إعداد القمص / بيشوى الأنطونى

تقديم نيافة **الأنبا يسطس** أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس .

١ - فن الأيقونة .. لاهوت الجمال - جزء ثانى

إعداد القمص / بيشوى الأنطونى.

(هـ) سلسلة روحانية طقوس الكنيسة :-

١ - روحانية الأتجاه للشرق أثناء الصلاة .

اعداد القس / دانيال عدلى - تقديم نيافة **الأنبا متاؤوس**

أسقف ورئيس دير السريان . **يصدر قريباً**

٢ - طقس صلاة السجدة .

اعداد القس / دانيال عدلى كاهن كنيسة السيدة العذراء بالوراق - الجيزة .

يصدر قريباً

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

المحتويات

العنوان	الصفحة
- مقدمة عامه .	٥
- مقدمة الكتاب الثانى .	٧
- مقدمة الناشر .	١٠
- تقديم المستشار الكتور / ذكى شنودة .	١٣
الباب الأول : الترجمة الكاملة لنص كتاب المربى "٢" للقديس إكليمنضس السكندرى .	
- الفصل الأول : "عن تناول الطعام" .	١٧
- الفصل الثانى : "عن تناول الشراب" .	٣٥
- الفصل الثالث : "عن الأنية الثمينة" .	٤٩
- الفصل الرابع : "كيف نضبط سلوكنا فى المآدب" .	٥٥
- الفصل الخامس : "عن الضحك" .	٦١
- الفصل السادس : "عن الحديث العذرى" .	٦٧
- الفصل السابع : "توجيهات لأولئك الذين يعيشون سوياً" .	٧١
- الفصل الثامن : "أستخدام العطور والتيجان" .	٧٩
- الفصل التاسع : "عن النوم" .	٩٥
- الفصل العاشر : "أتخاذ حكم صائب فيما يتعلق بأنجاب الأطفال" .	١٠١
- الفصل الحادى عشر : "عن الملابس" .	١٠٧
- الفصل الثانى عشر : "عن الأحذيه" .	١١٩
- الفصل الثالث عشر : "ما يمكن أن يقال أستنكار للأنشغال المبالغ فيه بالجواهر والحلى" .	١٢٣

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

العنوان	الصفحه
الباب الثانى : أبحـــاث ودراســـات .	
- **الفصل الأول** : "رؤية فلسفيه فى الروحانيات" . دراسة وأعداد دكتوره / نبيله ذكرى ، أستاذة الفلسفه بكلية الآداب ، جامعة حلوان .	١٣٣
- **الفصل الثانى** : "الفداء ورأى الغنوسيين" . دراسة وأعداد دكتوره / سميحه عبد الشهيد ، وكيلة بالمتحف القبطى .	١٤٣
- **أصدارات فيلوباترون**	١٥١
- **المحتويات**	١٥٤

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

coptic-books.blogspot.com christianlib.com

سلسة آباء الكنيسة

+ سلسلة متكاملة تقرأ فيها كتابات آباء الكنيسة كاملة بدءاً من عصر آباء مدينة الاسكندرية ، مترجمة ومراجعة على الاصول اليونانية القديمة ، وبأسلوب علمى دقيق .

+ تضم السلسة دراسات عن شخصيات هؤلاء الآباء والظروف التى ظهرت فيها كتاباتهم من اعداد علماء ومتخصصين فى هذا المجال .

+ نأمل ان تكون هذه السلسلة مرجعا للقارىء والباحث باللغة العربية فى مصر وخارجها .

coptic-books.blogspot.com christianlib.com